الأقوال الرابعه

بسم الله الرحمن الرحيم ، مدد يا نور السموات و الأرض يا رب العالمين .
صلّى ربي على النبي المصطفى الأمين ، كعبه العشّاق و المُشتاقين و على آله الأقطاب الطاهرين .
نفتتح هذا الكتاب على بركه الله و نستمد منه العصمه و الحفظ و السير الدائم على طريق الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين .

...

قال سائل مُعلّقا على كلمه قرأها و هي هذه {الحرف هو اساس الكون، فالكون كله شجره حروف}
فقال : التناكح يولد ولد . والولد كالشجره . فتناكح الحروف يولد شجره الحروف. فالكون نتيجه تناكح الحروف . اكيد إذن يوجد حروف مذكّره و حروف مؤنثه .
فقلت : تناكح الحروف يولّد كلمات . و تناكح الكلمات يولّد الكلام . و الكلام ينكح القلوب فتنتج النفوس . المتكلم بالحروف هو الذي ينكح الحروف ، فتتولد الكلمات . فالذكر هو المتكلم ، و الحروف كلها إناث . و لذلك رأى ابن عربي نفسه في رؤيا أنه ينكح الحروف كلها ، فهو الناكح ، و هي المنكوحه .

...

قد تقول عن الفعل أنه سيئ ، لكن هذا لا يعني أنك ستتوقف عن فعله ،
و قد تقول عنه الفعل أنه حسن ، و أيضا لا يلزم بالضروره أنه ستقدر عليه .
القول فتوى ، الفعل فتوّه .
و الذهن آله تصدير فتاوى يوميه بل لحظيه ،
و لكن لتفعيلها على مستوى النفس و البدن تحتاج إلى توحيد الرؤيه .
ما معنى توحيد الرؤيه ؟
كلما وجدت أنك تحكم على شئ بحكم و لكن تعمل غيره ، فهذا يعني بالضروره أنه يوجد عندك اختلاف عقلي في رؤيه الشئ ، و القوى الحاكمه لهذا الموضوع في نفسك غير متوحده بل يوجد استقطاب بين أطراف - من اثنين فصاعدا - كل واحد يوجب عليك أمرا ، و قد ينتهي بك الحال غالبا إلى أن لا تعمل و لا واحد من هذه الأمور و لكن تمزج بينها و تحاول أن توّفق بينها فتخرج بأمر مغاير يجمع بين الجميع ، و هو ما يبدو عاده أنه "تناقض" في الشخص ، فهو اليوم يقول أ و يفعل ب ، و غدا يقول ب و يفعل أ ، و ثالث يفعل ج ، و هكذا . لا تناقض ، إنما هو محاوله للتوفيق بين عدّه مطالب شرعتها النفس ، أو آراء متعدده كلها لها وزن معيّن في الذهن .
" و داود و سليمان إذ يحكمان " تعدد الحُكّام فتعددت الأحكام .
ثم يأتي الحلّ التوحيدي حين يتوّحد الحاكم فعليا و كليّا " ففهّمناها سليمان " .

...

حين تختلف الأذهان في نفسها ثم تختلف مع الوجدان ،
فيجب تقديم الرأي الذهني المناسب للوجدان ،
إذ الوجدان مُرجّح في الميزان .

ذكر أحدهم هذه المقوله كتعليق على الكلمه أعلاه : ضع قليلا من العاطفه على عقلك حتى يلين ، و ضع قليلا من العقل على قلبك كي يستقيم " .

فعلّقت عليه بالفقرات الثلاث الآتيه : للفائده لمن يحب ، عندي تعليق على الكلمه التي نقلها أخي فراس : شاع استعمال القلب كمحل العاطفه ، و العقل كمحل التفكير . ثم شاع استعمال العاطفه كلين و رقّه ، و التفكير كجمود و صرامه. هذان الأمران لا يتناسقان مع النسق اللغوي و لا النظري للقرءآن و ميراث المسلمين . و أصله في الواقع يرجع إلى الديانه الجماهيريه للغرب اليسوعي ، و تفاقهم في هذا العصر الحداثي .

القلب هو محل العقل ، " لهم قلوب لا يعقلون بها " " لهم قلوب لا يفقهون بها " . هذا أولا . و العاطفه قد تكون لطف و لين و قد تكون أيضا عاطفه قهر و شين . فالذي يفجّر بدنه في تجمّع ما أيضا صاحب عاطفه جيّاشه كما لا يخفى .

أما مقصدي الأساسي في الكلمه أعلاه فهو التالي : هب أنك تتردد بين الأكل الصحّى ، و بين الأكل الغير صحّي كالوجبات السريعه البلاستيكيه مثلا . مجرد ترددك بين الأمرين ، و حفاظك لوقت على النمط الصحي ، و تركك له في وقت آخر و الانخراط في النمط المريض ، يعني أنه يوجد في نفسك نوعان من الرؤيه و مصدران للتشريع . قطب يقول لك - مثلا : الكمال المناسب للقلب الصحي هو البدن السليم النظيف من السموم و الأثقال . بينما القطب المقابل له يقول لك : البدن سيموت سيموت فما الفرق لو أكلت هذا أو ذاك المهم أن تستمع باللقمه . الآن هذان الأمران في نفسك فعليا ، قد تعي أو لا تعي وجودهما ، و لكنهما موجودين . و لذلك بالضروره ستجد أنك لن تستطيع أن تسير في خط واحد فقط ، و النكوص و التبادل سيكون حتميا . و هنا تأتي الكلمه التي ذكرتها أعلاه ، "حين تختلف الأذهان في نفسها " كما اختلفت في هذين الرأيين بخصوص نظام التغذيه مثلا . " ثم تختلف في الوجدان " بمعنى أن وجدانك أي ما تجده في نفسك من تفضيل توجّه منهما على التوجّه الآخر ، و تشعر به شعورا ضروريا ، كأن تشعر بالقرف بعد كل مرّه تدخل فيها في النظام الغير صحّي للتغذيه، و تشعر بغمّ ، و تحس في قراره نفسك بكرهك لهذه الحاله ، هذا هو "الوجدان" و هو مشتق من الوجود ، و ليس بمعنى العاطفه - حسب المفهوم الشائع . هذا مضمون السطر الأول . السطر الثاني يقدّم الحلّ لهذه الحاله من الاضطراب و التذبذب ، فيقول " فيجب تقديم الرأي الذهني المناسب للوجدان " لماذا ؟ هنا يأتي السطر الثالث " إذ الوجدان مُرجّح في اليمزان " . لأن الرأي الصحي له حجج ذهنيه مناسبه تبرره ، و لكن حتى الرأي الآخر له الغير صحّي أيضا له حجج ذهنيه تبرر وجوده . فكيف الحلّ إذن ؟ لا يمكن أن يكون على مستوى الذهن في هذه الحاله و الظروف ، لأن كل واحد له حجّته و تبريره . فإما أن تستمر بالاضطراب و التذبذب ، و هي حاله مؤله نفترض أن الإنسان السليم المتمحور حول كعبه المعرفه لا يريدها . و إما أن تختار أحد النظامين أو توجد

شئ من التسويه بينهما بجعل أحدهما أولويه و قاعده ، و الآخر استثناءا عرضيا قد تقوم به في بعض الأحيان . كمن يسير على النظام الصحّى كقاعده ، ثم في بعض الأحيام " يخربها " . أو كمن يسير على النظام المريض و في بعض الأحيان يعمل تنظيف " ديتوكس " . و في كلتا الحالتين يجب أن تختار و تُرجّح أحد الآراء لتكون له السياده أو الأولويه ، فما المُرجّح ؟ هنا نجيب بأنه " الوجدان " . إذ ما تجده في نفسك فعليا هو قوّه وجوديه بحد ذاتها ، و الترجيح بالقوّه . و قس على ذلك في بقيه الأمثله الأكثر تعقيدا و الأعمق فكريا . و الله الهادي .

...

قال جلال الدين " للعقل عينان " .

نقول : عين تنظر للمتعالي عن الزمان و المكان ، و عين تنظر للمتجلي في الزمكان .

...

قوله تعالى عن القرءان " و البحر يمدّه من بعده سبعه أبحر ما نفدت كلمات الله " السبعه للتكثير ، لا للتعديد و الحصر . فلو أن الأبحر السبعه ، يعني السموات السبعه بعلومها و أسرارها كانت مدادا و حبرا لكتابه علوم و حقائق القرءان - الذي هو من حقيقه العرش الفوق سماويه - ما نفدت علوم القرءآن .

أين هذا ممن يزعم أن ليس في القرءآن تفاصيل الصلاه عمود الدين !

هيهات ، عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود .

...

أرسلت إلى أحد الأصحاب يوما هذه الرساله :

هل تذكر لما نقلت لي أن صاحبك قال أن كلمه "غبي" غير فصيحه عربيا . و هل تذكر عندما قلت لي أن " الله يفتح عليك " لا تأتي في القرءآن إلا لشئ سئ و المفروض " الله يفتح لك " .

الجواب عن الأول وجدته اليوم - و إن كنت أجبتك من قبل - في رساله الغفران للمعرّي : يقول على لسان شاعر عربي أصيل من قبل الإسلام و هو يصف شعر شاعر إسلامي " أما الأصل فعربي، و أما الفرع فنطق به غبي " . لاحظ "فنطق به غبي". و المعرّى من أعلم الناس بالعربيه و الفصاحه .

الجواب عن الثاني وجدته قبل يومين وحين كنت أقرأ الورد و تذكرتك : و هو في سوره الأعراف " و لو أن أهل القرى ءامنوا و اتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض " . لاحظ "لفتحنا عليهم" شئ إيجابي و جيد " بركات " . و من هنا يبدو أن عباره "الله يفتح عليك" جاءت .

الفكره الاهتمام بالمسائل يتجاوز فتره صدورها و يبقى شغلا في القلب يظهر كلما ظهرت مناسبه متعلقه به ، و ذلك من فضل الله تعالى .

...

اعتاد الذين يقلّلون من قيمه المعرفه و اللغه أن يقولوا : كذا لا يمكن التعبير عنه ، كذا فوق الكلام ، كذا يتجاوز حدود اللغات البشريه ...الخ .

ما معنى هذا الكلام ؟ أي قيمه له ؟
إن كان المقصود من التعبير هو إفاده ذات الموضوع محل التعبير ، فهذا يجعل الشمس و روث البقر أيضا "فوق التعبير البشري" ، لأن قولنا " ش م س " لن يساوي مطلقا الشمس الموضوعيه . و كذلك لفظه " روث البقر " لا رائحه لها و لا تجذب الذباب . فهل هذا يقتضي - حسب نظريه الإخوه - أن روث البقر هو من المواضيع المتعاليه على اللغه الإنسانيه الفانيه !
احتار قطّاع طريق المعرفه في كيفيه وضع العقبات لتبرير عجزهم العقلي و اللغوي أولا ، ثم ليكفيه وضع العقبات و الحواجز أمام الناس . و هذا أحدها .
كلما جاء أحدهم بباطل من الأباطيل الذي لا يستطيع أن يدعمه ببيان و لا حجّه راح يسعى إلى تأصيل مبدأ " فوق الكلام " ليتهرّب من الكلام و مسؤوليته ، و العقل و حجّيته ، و الوجدان و فصاحته.
بل سوره الإخلاص ، كيف يعقل أن يقول مسلم أنه يوجد موضوع غير قابل للتعبير عنه . لا أدري ، إن حاله هؤلاء فوق إمكانيتي في التعبير !
...
محاوله التعبير عن الفكره قبل ظهورها تلقائيا في قلبك ، هو كمحاوله إخراج الجنين من رحم أمّه قبل وقت الولاده : عنف لا لزوم له و لا فائده فيه .
...
" أولم نمكّن لهم حرما آمنا يُجبى إليه ثمرات كل شئ "
الحرم هو القرءآن العربي . و الثمرات هي العلوم المكتوبه باللغات الأعجميه التي تتم ترجمتها إلى العربيه من قبل المسلمين - و غيرهم حين يسود العرب كما حصل في الماضي - الذين يتعلّمون العربيه لضروره تعلّم الإسلام من المصادر الأصليه .
المسلم العربي لا يحتاج أن يتعلّم غير العربيه ليتعلم القرءآن و الإسلام ، و لكن المسلم غير العربي يحتاج إلى شئ من ذلك إن كان عالما احتاج أن يتبحر و إن كان عامّيا احتاج إلى سطوح اللغه و لو أبجديتها . هذه نعمه عظيمه و تيسير كبير للعرب .
القرءان هو الذي فجّر طاقات العرب الشعريه و النثريه ، بل طاقات المسلمين عموما . و بفضل عربيه القرءآن بقيت العربيه و رسخت و توسّعت و سادت .
أهمّ شكر لنعمه القرءان - بالنسبه لغير العرب من المسلمين - هو أن يسعوا في ترجمه أهمّ أعمالهم الشعريه و النثريه إلى العربيه ، من قبيل دواوين الشعر الفارسي . و كما قال شيخ العربيه الجاحظ- رحمه الله - الترجمه العربيه إما أن تُبقي حسن الأصل الأعجمي أو تزيد من حسنه و لكتها لا تظلم منه شيئا . و ذلك بشرط سعه علم و قدره المُترجم في لسانه الأعجمي و في اللسان العربي أيضا .
...

في دوله العقل ، أي حين تسود السنه التقليديه ، فإن الولد يُعتبر مثل الشجره في الحديقه : كلما زاد العدد و حسن التربيه كلما كانت حياه و سعاده المُزارع أكثر . " نساؤكم حرث لكم " . و ذلك لأنه لا يوجد اختراعات لمصاريف و مسؤوليات لا داعي لها في الواقع البسيط عند أهل الوعي .
في دوله الجهل ، أي حين تسود البدعه الحداثيه ، فإن الولد يُعتبر مثل الصخره في السفينه : يخشى الزوجين من زياده العدد حتى لا تغرق السفينه بالتكاليف الكثيره . لو تأملت في معظم التكاليف في المدينه الحديثه ستجد أنها لا داعي لها أصلا ، و يجب أن لا تكون موجوده من أساسه ، هي تكاليف صناعيه وضعها سفله البشر وضعا .

...

أعظم هبه يمكن أن تنعم بها على نفسك و أولادك : لسان كلام ربّك .
العربيه ، بقرآنها و بشعرها و نثرها ، بأغانيها و معانيها ، بعقلها و سرّها ، بترتيبها للنفس و تهذيبها للحسّ، بسعتها و عمقها ، هي أكبر نعم الله على هذه الإنسانيه .
قال أهل الفكر من قديم الزمان ، الإنسان حيوان ناطق . ناطق أي عاقل و متكلّم ، إذ النطق مظهر العقل . فبعد الحيوان ، أي الحياه ، أهمّ مطلب لتحصيل لبّ الإنسانيه هو النطق . و النطق باطن و ظاهر ، فباطنه المعرفه ، و ظاهره اللغه . و لو كانت معرفتك بسعه البحار السبعه ، و لغتك أضيق من ثقب الإبره ، فإنك لن تستطيع أن تتنفس و تكشف عن أكثر من ثقب إبره من معرفتك ، و ستختنق بالباقي و تقع في حرج الكتم " إن الذين يكتمون " و العياذ بالله . فالمعرفه الدقيقه الواسعه العميقه ، تحتاج إلى لغه دقيقه واسعه عميقه . المعرفه التلقائيه الفطريه ، تحتاج إلى لغه تلقائيه فطريه . و العربيه فيها كل هذه الخصائص و زياده .
العربيه مثل جسم مريم ، و المعرفه مثل نفس عيسى . و الحقيقه تأييد من الله تعالى لعيسى ابن مريم. فكن المسيح عيسى ابن مريم .

...

تلخيص مقدّمه شمس الدين الشهرزوري لشرحه على كتاب حكمه الإشراق للسهروردي :
أ - النفس نزلت إلى هذا العالم لتُستكمل بمعرفه العلوم الحقيقيه ، و هنا السعاده الأبديه .
ب- لأن تحصيل المعرفه يحتاج إلى وقت ، يجب أن يتم تقدير و ضبط و اعتدال المعيشه .
ج- تهذيب الأخلاق يصفّى اللذه العقليه و يزيد من وجود السكينه التي تُساعد على تحصيل المعرفه.
د- العلم إما حقيقي و هو ما لا يتغيّر لثبات المعلوم (كالعلم بالله)، و إما عرفي اصطلاحي يتغيّر لتغيّر المعلوم (كالعلم بأنظمه بلد معيّن) .
هـ- تحصيل العلم إما بالكشف و هو الذوق المباشر و هو الأعلى و الضروري ، و إما بالفكر و البحث .
و- الكمال الجمع بين الحكمه الكشفيه و البحثيه .
و السلام .
من عرف و حقق هذه القواعد الست ، فقد قام من الأموات . فليكمل حياته كالأحياء .

...
ذهب عبد إلى ملك و قال له : أريد أن تُطعمني . فنظر الملك إلى مقدار حاجته فأعطاه ١٠ دراهم.
ذهب نفس العبد مرّه أخرى و قال للملك : أريد أن تُطعمني و أسرتي . فنظر الملك إلى مقدار حاجته و حاجه أسرته فأعطاه ١٠٠ درهم .
ذهب نفس العبد مرّه ثالثه و قال : أريد أن تُطعمني و أسرتي و قبيلتي . فنظر الملك إلى مقدار حاجته و حاجه أسرته و حاجه قبيلته فأعطاه ١٠٠٠ درهم .
كذلك حين تذهب إلى الحق تعالى و تقول له : علّمني . فإنه سيعطيك على قدّك .
و لكن لو كنت ممن يُنفق على الآخرين ، فإنه سيعطيك بقدرك و قدر الآخرين ، و حينها سيزداد قدرك لأن العلم لا ينفد على الإنفاق و أول من يستفيد هو أنت .
قال الحق للنبي صلى الله عليه و سلم " أنفق ، أُنفق عليك " . معادله مباشره . مقدار نفقتي عليك ، بحسب مقدار نفقتك و نفعك لعبادي و خلقي .
وسّع طموحك في المعارف ، و ضيّق خرافاتك حول الدنيا ، فإن نقش الحكمه الإلهيه في النفس هو الغايه الجوهريه لهذه المرحله من وجودك .
" و من يؤت الحكمه فقد أوتي خيرا كثيرا " .

...
لو طلبت منك أن تشرح شكل يدك ، كم ساعه من التحضير و الدراسه و النظر في المراجع تحتاج ؟
كذلك الذي يحيا و يعيش المعنى الذي يريد شرحه للآخرين ، فإنه لا يحتاج إلا أن ينظر في وجوده نفسه ليدركه بتفصيله .
كل من يقرأ من ورقه أثناء المحاضره الروحيه و البحوث العقليه ، لا يستحق الكرسي الذي يجلس عليه عند أهل المعاني العليّه .

...
طريقه في الاستفاده من الشعر :
أولا اقرأ القصيده
ثانيا اقرأ معاني ألفاظها
ثالثا اقرأ القصيده مرّه أخرى
رابعا اقرأ شرح أبياتها و قصّتها
خامسا اقرأ القصيده مرّه ثالثه
سادسا اكتب شرحا عليها
سابعا تغنّى بالقصيده في بقيّه حياتك
ثم دوّن و حدّث بالمعاني التي تخرج لك أثناء تغنّيك بها .

...
" القراءه السريعه " ... داء عُضال تفشى في زمن "السرعه" هذا .

طريقتي في القرءآه السريعه هي التالي : أن لا أقرأ الكتاب التافه هذا أصلا ! لا أظن أنه يوجد أسرع من هذا .

...

الغيره بين طلبه العلم : أفحش رسوب في امتحان الأدب مع الحق تعالى . و لا تجده متفّشيا أكثر منه في طلبه العلوم الملّيه و الأدبيه . و أصله رغبه الطالب في الشهره و نظره لأخيه و زميله في السلوك كمُنافس لا كمُعاون له.

حين يجد أحدهم أن غيره أقدر منه في التعبير ، أو الفهم ، أو جذب الانتباه ، يبدأ - و لو من وراء حجاب تبريرات كثيره يخدع بها نفسه - بالغيره و الحسد فيُعرض عنه و لا يلتف حوله و يعينه و يدلّ الناس عليه .

أحيانا أشعر أن الجاهل أكثر أدبا ممن هذا مسلكه . شعور مبالغ فيه ، و لكن له قيمته لو تأملته .

" بغيا بينهم " .

...

أهمّ مصاريف المعيشه الحديثه و قيمتها الفعليه ، خصوصا للأولاد ، و هي التي تشغل بال الأهل كثيرا :

١- المدرسه . لا قيمه لها . اشطبها من القائمه . الدراسه التقليديه أولى و أعلى .

٢- الملابس الكثيره و "الماركات " . هدر للمال ، كل ما يحتاجه كعربي أصيل هو ثياب و مآزر و ما شاكل من ملابس نظيفه ، لها هيبه خليفه الله في الأرض ، سهله للتعامل معها ، سهله الانتاج نسبيا ، تنفي الكثير من مشاكل التفاخر بين الخلق .

٣- العلاج . له شق وقائي و شق علاجي . فعليك بالاهتمام بالوقائي و هو غير مكلف غالبا ، و العلاجي في وقت الضروره و الاستثناء . الوقائي كالصحه العقليه و النفسيه ، الرياضه و التنزّه في الطبيعه ، التغذيه النباتيه كأصل ، شرب الماء و ما شاكل من أمور أولّيه مجرّبه رخيصه بكل المعايير .

٤- السفر . لا يرضى ضرورته للبسط إلا من لا يرى قيمه لحياته في موضعه و بلده الحالي ، فعلاج مثل هذا ليس السفر و لكن الهجره . فهو أمر ثانوي ، فلا يجب أن يهتم به من وجد معنى حياته و مركزيه عقله و روحه .

٥- المجوهرات . خرافه و ضحك على الذقون ، و هي ثانويه جدا بل رابعيه في أحسن الظنون ، فلا يجب أن يهتم بها الإنسان حين يؤسس لحياته و سعه الذريه التي يريدها .

٦- وسائل التنقل كالسيارات . الضروري منها النظيف الذي لا يخرب بسرعه و لا يستهلك وقودا كثيرا و العبره هي أن ينقلك من أ إلى ب ، و شدّه الاهتمام بنوعيه سيارتك كشدّه الاهتمام بآباء البغل الذي كان القروي يركب عليه : شئ لا معنى له إلا للتفاخر على من لا يستحقّون الالتفات إليهم فضلا عن الاهتمام بهم . و قد جرّبت العيش في قريه في عُمان لفتره بسيطه بسياره تحت العادي و لم أجد أي تأثّر لأن بساطه العيش و جمال الطبيعه و الاهتمام بما له معنى حقيقي كان يُغني عن مثل هذه الاهتمامات الطفوليه . و قد جرّبت أن أعيش في لندن بلا سياره أصلا ، و بسبب تيسير المواصلات

العامّه ، و كانت إحدى أجمل أوقات معيشتي من هذه الناحيه ، لا همّ و لا جهد في التنقّل اللهم شئ من المشي الذي يُغني عن المشي في النادي الرياضي .
النتيجه ؟
كما ترى ، المصاريف الفعليه التي يحتاجها الإنسان في حال أن عادت إليه إنسانيته و وعيه ، هي أقلّ من القليل ، مع عدم فقدان أي شئ له معنى ، و الحفاظ على الحس و عدم تدمير البيئه و توسيخ النفوس بالمفاخره الفارغه .
...
شاهد منظر الحجاج في مكّه و هم يطوفون حول الكعبه ، مئات الآلاف بل الملايين . شاهد المنظر من بعيد . و اسأل نفسك : ما سبب هذا النظام العام للحركه الدائريه . الجواب سهل : وجود الكعبه ، وجود المركز .
الآن تصوّر لو لم تكن ثمّه كعبه ، و بدأت كل طائفه من الناس و كل أهل لغه ، و كل أصحاب مذهب ، تضع لنفسها كعبه خاصه تطوف حولها في هذا المشهد . هذه الدائره ستصطدم بتلك ، و هذه تريد أن تأخذ مساحه أكبر فتتخاصم مع تلك ، و هكذا ستقع الفوضى .
الفكره : لوضع النظام تحتاج إلى مركز ، لوضع الفوضى تحتاج أن تأتي بفيل أبرهه و تسعى لهدم الكعبه .
هذا هو مطلب كل شياطين الإنس و الجن : رفع مركزيه طلب المعرفه و الفنون من حياه الناس . إذ ما أن يصبح لهم مركز غير ذلك حتى تتحول الحياه كلها إلى فوضى و نار صُغرى تؤدي إلى النار الكبرى .
قال المصطفى صلى الله عليه وسلم " الناس اثنان : عالم و متعلّم . و سائر الناس همج " . و بين الهمج يزداد الهرج و المرج .
كل يوم يوجد أصحاب فيل يسعون إلى هدم كعبتك ، و لا توجد سوره الفيل - سوره كامله للفيل - من لا شئ . هي سوره كعبه وجودك ، و تذكيرك بما يسعى له عدوّك .
لو كانت كعبتك القرءآن و الحكمه الإلهيه ، فإن الله بالطير الأبابيل سيحرسك ، و لا سبعين أبرهه يستطيع أن يهدمها .
قلب عشّاق الحضره العلّيه هو بيت الله ، و كما قال حضره عبد المطلب " للبيت ربّ يحميه " .
...
عندما يكون القرءان جبريلك ، ستكون جبريل أهلك و قومك .
...
أ- " و جاوزنا ببني إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه ، قال : إنكم قوم تجهلون " . (الأعراف - ١٣٨) .
هذا مما يحدث عندما تكون النجاه من خارجك . فهؤلاء الجهله لم يتحرروا من مصر فرعون لأنهم أصبحوا من العلماء و المستنيرين ، و لكن لأن موسى عمل لهم كل ما يحتاجون عمله و ما عليهم إلا

التنفيذ لبعض الأوامر الضروريه التي أمرهم بها . ثم إنهم لم يطلبوا الحريه لمعرفه الله و ذكره ، و لكن طلبوا الحريه للتخلص من أذى فرعوه و آله ، فوثنيه فرعون لا تزال قابعه في قلوبهم ، و ما تغيّر إلا شئ من الظاهر أو للدقه لم يحدث تغيّر و إنما حدث ستر مؤقت لهذه الوثنيه فلما خرجوا من مصر فرعون عادت لسطح الوعي مباشره ، و هكذا هو حال كل من لم يبدأ بمجاوزه بحر الجهل و ترك فرعون مركزيه الأنا الدنيا ، لو جاءه سبعين موسى و سبعين مهدي و سبعين مسيح فإنه لن يستفيد شيئا فعليا ، و من هنا ترى سخافه الذين ينتظرون "المخلّص" من الخارج و لم يشمّوا رائحه الخلاص من الداخل .

ب - في نفس سياق الآيات و بعد طلب الجهله للصنم - و هو تمثيل صوري مادي معيّن لإله علوي - تأتي آيه طلب موسى رؤيه ربّه ، و هنا نرى أن فصل طلب موسى للرؤيه عن طلب قومه الجهله للصنم أدّى إلى بُعد عن معاني مهمّه و جوهريه ، و الأبحاث العقائديه في باب الرؤيه أطول من المطولات .

ج- " قال ربّ أرني أنظر إليك " . "رب" هنا هل موضوعها هو الذات الأحديه و الهويه المتعاليه للحق تعالى ؟ يستحيل . لأنه كما يعرف ذلك كل من عرّفه الله أوليات علم التوحيد الحق ، هذه الذات لا يمكن أن تُرى و لا يُمكن أن لا تُرى ، و لا تقع رؤيه أصلا إلا عليها إذ لا شئ غيرها و كل شئ مظهرها . هي ليست شئ من دون الأشياء حتى يُطلب رؤيتها بعد عدم رؤيتها . " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " . فأول غلط وقع من أهل العقائد هو ظنّهم أن موضوع "رب" في سؤال موسى هنا هو الذات الأحديه و الهويه المُقدّسه عن التقييد و الغير محصوره بالإطلاق . و هذا ظن خاطئ ، يُثبت ذلك الاستحاله البديهيه التي ذكرناها قبل قليل ، و كذلك عدم معقوليه عدم علم موسى بمثل ذلك ، بالإضافه إلى ما سيلي من جواب ربه له و هو حاسم في حد ذاته حتى عند من لم يقبل الحجّتين السابقتين . نعم يمكن قراءّه الآيات من مقام الإطلاق الذاتي و يكون تأويلا متعاليا للآيات ، و لكن ليس هو المعنى المباشر للآيات من حيث صورتها و موضوعها الأساسي . " قال رب أرني أنظر إليك " تعني أنه لم يكن يراه ، و هو الآن يطلب الرؤيه . و هذا لا يخلو من أمرين : إما أن موسى كان يراه لكنه لم يدرك أنه يراه فطلب رؤيته ، و هذا جهل شديد يتنزّه عنه الأولياء فضلا عن الأولياء فضلا عن أولي العزم و من كلّمه الله من مقام التوحيد " إنني أنا الله لا إله إلا أنا " . و إما أن موسى لم يكن يراه - كما هو ظاهر قوله - و طلب أن يراه ، فكل ما يصح فيه الرؤيه أو عدمها يعني أنه محدود الذات بنحو من الحدّ و نوع من أنواعه أيا كان سواء كان حدّ في الرآئي أو حد في المرئي ، فالأمر سيّان ، إذ انحداد الرائي عن المرئي هو انحداد للمرئي عن الرائي ، تأمله فهو صحيح و بديهي. عندما لا ترى الشمس هذا لا يعني أن الشمس غير موجوده ، و لكن هذا يعني أن الشمس محدوده من حيث أنها لم تدخل في حيّز رؤيتك أو حتى حيّز عماك ، فهي محدوده الذات و التأثير من هذه الحيثيه . في كلتا الحالتين ، مطلوب موسى هو رؤيه كائن محدود ، سواء فسّرنا الرؤيه بأنها وعي بحاصل أو طلب لمفقود . و إكمال الآيه سيُظهر أن الاحتمال الثاني - الظاهر بنفسه - هو الحق و الصواب .

د- " قال " أي ربه ، و تأمل بدايه الآيه " و لما جاء موسى لميقاتنا و كلّمه ربّه " و لم يقل "كلمه الله" في هذه الآيه و إن كان قد ذكر اسم الله في مقام التكليم في غيرها و ذاك له بحثه ، و لكن الكلام الآن عن هذه الآيه تحديدا و التي بعد تبيّن مضمونها سيُفهم إن شاء الله ما المقصود من الآيات الأخرى .
" قال : لن تراني . و لكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني . فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا و خرّ موسى صعقا " . على مذهب الذي يرى أن "ربه" هنا المقصود منها الذات المتعاليه الأحديه ، كيف يعقل بل كيف يوفّق بين مذهبه هذا و بين جواب رب موسى له ب " فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا و خرّ موسى صعقا " . فإنه من الواضحات أن الذات الأحديه لا يتجدد لها تجلّي و لا إحداث أثر معيّن دون غيره في كون من الأكوان ، لأنها لا تتغيّر ، و المعلوم أنها دائمه التجلّي . و من الواضح أن الجبل لم يكن مندكّا قبل هذا التجلّي المذكور ، و كذلك موسى لم يكن مصعوقا قبل وقوع هذا التجلي . فإذن حدث تجلّي لم يكن ، هذا أولا . و ثانيا ، التجلّي حدث للجبل من دون موسى ، و هذا يعني أن الذات المُتجلّيه محدوده في تأثيرها من وجه فهي لم تدكّ موسى و لكنها دكّت الجبل الذي تجلّت عليه بالقصد و الاختيار .
هـ - " قال : لن تراني " . و لم يقل : إنك لا تستطيع أن تراني لأني متعال عن الرؤيه . و لكن بيّن له من مثال الجبل أنه لا يتحمّل رؤيته في هذه النشأه . فرق كبير بين أن ينفي الإمكانيه أصلا - كما يسعى أهل عقيده التنزيه - و بين أن ينفي الاستطاعه سواء في هذه النشأه أو في أي نشأه أخرى. الإمكانيه غير الاستطاعه . الإمكانيه لا نظر لها إلا الاستطاعه . و مثال ما ورد في هذه الآيه هو أن تقول نمله تسكن تحت الأرض للشمس : اقتربي منّي . فتقول الشمس : لن أقترب منك ، و لكن انظري إلى هذه الشجره فلو بقيت سالمه من الاحتراق بعد اقترابي منها فسأقترب منك . فتقترب الشمس شبه خطوه من الشجره العظيمه التي هي أكبر و أعظم و أقوى من النمله فتحرقها . فتعلم النمله حينها أنها لا تستطيع أن تتحمّل شعاع الشمس بسبب ضعفها . شئ من هذا القبيل يقرّب الصوره . " فإن استقرّ مكانه فسوف تراني " .
و- سؤال : لماذا طلب موسى الرؤيه أصلا ؟ هذا ما تجيبنا عنه قراءه سياق الآيات . ففي الآيه التي قبلها يظهر أن موسى أراد أن يرى إن كان ثمّه إمكانيه لتصوير ربّه لقومه ، لعلّهم تمرّدوا عليه كعادتهم و طلبوا الرؤيه الجهريه و إلا سيكفروا . فسأل موسى ربّه رؤيته حتى يرى إن كان ثمّه إمكانيه لصنع صوره له ليراها قومه فتطمئن قلوبهم . هذه أقرب قراءه نراها تُفسّر طلب موسى للرؤيه بعد أن طلب منه قومه الصنم .
ز- الذي يظهر أيضا أن رب موسى هنا هو روح الله . أي الروح الذي هو - في العرفان - مظهر اسم الله في العوالم ، الروح العظيم ، الذي هو قطب الملائكه الكبار .
هذه ملاحظات ليتأمل فيها أهل العلم ، و يروا فيها ما يظهر لهم . و الله أعلم و أحكم .

...
" إنّا " الإلهيات
" أنزلناه " الكونيات

“ قرءانا “ القصص الآفاقيات و الأنفسيات
“ عربيا “ اللسانيات
“ لعلكم “ الرياضيات
“ تعقلون “ المنطقيات .
لا تكمل معرفه إنسان بهذه الآيه إلا بعد أن يحيط بهذه العلوم السته . و لا يحيط بها إلا الإنسان الكامل مظهر الذات و خليفه الأسماء العاليات .

...

قلب عشّاق الحق و القرءآن ، مثل العود : كلما احترق كلما فاح ببخور يُعطّر أجواء هذه الدنيا العكره .
من سنائي ، و عطّار ، و جلال الدين ،
من سعدي و حافظ ، و محيي الدين ، من علماء و محققي المسلمين ،
إلا عباد عرجت قلوبهم إلى المحل الأقدس ، و تحولّت بكيمياء القرءآن العظيم ،
ثم لما نزلوا إلى هذا الخلق الناري ، كلما أصابتهم شراره صوره أو مصيبه احترقوا ، ففاح منهم ريحان النثر و الشعر الفردوسي الذي يرفع أنوف النفوس المائله إلى السفليات من تكبّرها حتى يأخذ بها إلى أبواب جنان الحكمه و المحبّه .
العاشق لحضره الأحد مثل جبل أُحُد ، لو كنت من أهل الذوق لشممت رائحه الجنّه خارجه من ذاته .
يفصلك عن الغرق في بحر المعرفه مكوثك في مركب العادات الظلمانيه و الميل إلى عبيد جيفه الجاهليه ، فكن مثل حافظ الشيرازي- خازن القرءآن الإلهي - إذ أنشد :
" و قد كسرت مركبي ، يا ريح هُبّي ، فعسى ....وج وجه الحبيب أن أرى و أبلغ المزارا
بالأمس ما بين الورود تغنّى ... هاتوا الصبوح ، هُبّوا يا أيها السكارى " .

...

شخص يدّعى أنه يحبّ فلانا الجواهرجي ، و يدّعى أنه يحبّ الجواهر و لذلك أحبّ فلانا .
بعد فتره ، عرض عليه أحد الأشخاص الذين لا يحبّهم - لسبب أو لآخر - ياقوت و زمرّد لا مثيل لهما .
سؤال : لو رفض هذا الشخص المُدّعي هذه الجواهر ، ألا يمكن بكل بساطه أن نعتبره كذّابا لا يحبّ الجواهر في الحقيقه ؟ و أن حبّه للجواهرجي - الحب المزعوم - إنما هو نوع من المرض النفسي أو نابع من أغراض مغايره لموضوع الجواهر . نعم يمكن أن نعتبره هذا بل يجب أن نعتبره هكذا .

كذلك الذي يدّعي أنه يحبّ النبي الفلاني أو الولي العلاّني ، أو يتبع ملّه كذا أو مذهب كذا . و مع ذلك يتعصّب ضدّ الحكمه . فإن النبي و الولي لا يأتي إلا بالحكمه و المعرفه و صوره خطابه الأساسيه هي الكلمه . فمن رفض كلمه الحكمه ، فقد كفر بالنبوه و الولايه . و ليزعم بعد ذلك أنه هندوسي ، بودي ، يهودي ، صليبي ، مسلم ، أو ما شاء .
“ و ما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون “ .

سألت إحداهن : كيف يعني ولي ؟
فاستفسرت : تقصدي من هو الولي ، أو كيف يصبح الإنسان وليّا ؟
فأجابت : نعم .
فقلت : التعريفات كثيره لأن حقيقه الولي واسعه . و لكن عموما المقصد هنا هو وارث الأنبياء ، وارث علومهم عقلا ، و أحوالهم نفسا ، و آدابهم و شرائعهم جسما . و أول طريق الولايه هو دوام ذكر الله ، جعل دراسه القرءآن محور و كعبه الحياه ، و الحب و الأدب مع علماء المسلمين و عرفاء الإنسانيه أجمعين .

...

عاده بشريه : أولا نطلب الراحه و التخلّص من المشاكل السياسيه و الاجتماعيه و الأسريه ..الخ .
ثانيا نطلب التخلّص من الملل الذي تجلبه الراحه و يقترن بالسلام .
ثالثا - بسبب جهلنا و تجاهلنا - نختلق مشاكل - و لو من حيث لا نشعر - مشاكل على شتى المستويات و السبب الحقيقي هو أننا نريد الهروب من الملل .
رابعا ، نبدأ في العوده إلى النقطه الأولى ، و هلمّ جرّا .

...

" الأمل " مهم جداَ ... بشرط أن تقتل العقل .
الأمل بضاعه المفلسين ، و موعظه الفاشلين .
" ذرهم يأكلوا و يتّمتْعوا و يلههم الأمل ، فسوف يعلمون " .

...

ما القول في شخص ارتكب هذه الأعمال فعليا و حرفيا (سنعرف من هو في الأخير إن شاء الله) :
١- يُعيّر و يتعصّب ضد عرق و عادات المخالفين له
٢- يقتل عدوّه و يفصل رأسه عن جسمه و يرضى بتمثيل الحيوانات بجثث أعداءه
٣- يسعى لتحصيل علاقه مع أهل السياسه و السياده عن طريق قتل مائتين إنسان و بتر أعضائهم الذكريه و تقديمها للسيد الذي يتقرّب إليه . بعد أن طلب السيد مائه منها ، تبرّع من عنده و قتل مائتين و أحضر مائتين رأس قضيب .
٤- يكذب على رجل دين ليأكل من الطعام المكرّس للعباده عنده ، و يأخذ أيضا سلاحا من عنده .
٥- قدّم خيرا لشخص ، فلما طلب من هذا الشخص معروفا و رفض أن يعطيه إياه نزل بعصابته إلى منزل إلى شخص و نوى أن يسفك دمه و دم كل ذكر من أهله . ثم لا يتراجع إلا بعد أن جاءت زوجه الرجل إليه و سجدت له و أعطته المعروف الذي طلبه .
٦- كان يغزو البلاد التي حوله و يسفك دم كل رجل و امرأه فيها ، و يأخذ أموالهم .
٧- يبيح لنفسه الخداع و التظاهر السياسي .
٨- دفع مهرها مائه قلفه (محل الختان) من أجل تزوج امرأه ، ثم بعد فتره طلبها من أخيها ، بعد أن صارت متزوجه ، و أجبروها على أن تذهب إليه ، و زوجها وراءها يبكي .

٩- يُمثّل بمن يأمر بقتلهم من المجرمين ، و يُعلّقهم في مواضع عامّه .
١٠- كان عنده زوجات كثر ، و إماء كثر .
١١- دخل في حروب كثيره ، و قتل عشرات الآلاف فيها بل قد تبلغ مئات الآلاف.
١٢- يرضى بأن يسجد له شعبه ، و يخاطبونه بلفظ السياده و يشيرون لأنفسهم كعبيد .
١٣- يستعبد الشعب الذي يهزمه ممن يغايره في العرق و الانتماء الملّي .
١٤- وقف على سطوح بيته ، فرأى امرأه من جيرانه تغتسل و هي زوجه جندي من جنوده المخلصين له ، فأعجبته فأمر حرّاسه أن يأتوه بها ، فجاءت فضاجعها ، فلما حملت ، دبّر مكيده ليقتل زوجها الجندي المخلص الصادق له و لشعبه .
١٥- هجم على مدينه ، فلما انتصر ، أخذ أموالهم غنيمه ، ثم أخرج الشعب الذي فيها و "جعله على المناشير و على نوارج الجديد و فؤوس الحديد " و جعل البعض الآخر يعمل كعبيد السخره في البناء . و هكذا بجميع مدن القبيله التي كان يحاربها .
١٦- اغتصب ابن له ، ابنه له (الابن من امرأه غير البنت) ، فلم يفعل شيئا للمُغتصب لأنه "كان يحبّه و لأنه بكره " .
١٧- يدعو ربّه بهذه الكلمات " أطارد أعدائي فأدمّرهم ، و لا أعود حتّى أفنيهم . أفنيهم و أحطّمهم فلا يقومون ، و تحت قدمي يسقطون . تُسربلني بالقوّه للقتال ، و تصرع مُناهضي تحت قدمي . ولّيتني ظهور أعدائي ، و أما مُبغضي فأنا أبيدهم . يصرخون فلا مُنقذ ، إلى الرب فلا يستجيب لهم. كالغُبار في مهبّ الريح أسحقهم ، و كما يُداس وحل الطرقات أدوسهم . من مُخاصمات شعبي تُنجيني ، و رأسا على الأمم تُقيمني . شعب لم أعرفه يخدمني ، بنو الغرباء يتملّقون لي . حالما يسمعونني يُطيعونني ، بنو الغرباء يخورون ، و من حصونهم مُرتعدين يخرجون . حي الرب و تبارك صخرتي ، و تعالى الإله صخره خلاصي . الإله الذي يتيح لي الانتقام ، و يُخضع لي الشعوب. من بين أعدائي يُخرجني ، فوق المعتدين عليّ ترفعني ، و من رجل العنف تنقذني " .
الآن هذه الشخصيه العجيبه هي "المسيح" داويد ، الملك المذكور في توره اليهود و "العهد القديم" عند الصليبيين و هو أبو يسوع المسيح مخلّص البشريه عندهم ، و الذي يتغنّون بأدعيته و تسابيحه . هذا أولا .
ثانيا ، دانتي أليغيري في الكوميديا الإلهيه (قسم الجحيم ، النشيد الرابع ، المقطع العشرين) يعتبره من أهل النجاه و الخلاص الذين نزل ربه يسوع المسيح إلى الجحيم من أجل أن يأخذه - مع غيره - و " يطير بهم إلى السماء " .
ثالثا و هي الداهيه الكبرى ، يزعمون أن الله تعالى ، الحق الجميل العدل الكريم ، كلّم هذا الملك و قال له بواسطه نبي - بالرغم من كل أعماله هذه و ما سيأتي منها - " إني اخترتك من المرعى وراء الغنم ، لتكون رئيسا لشعبي يسرائيل ، و كنت معك حيثما سرت (!!) و قرضت جميع أعدائك من أمامك ، و سأقيم لك اسما عظيما كأسماء العظماء (!) الذين في الأرض " .

مثل هذا الرجل ينجو و يُعتبر عظيما عندهم ، ثم يعتقد هؤلاء السفهاء أن الحق تعالى سيؤاخذ فلان و علّان ، و يلومون فلان و علان ممن لم يُقدم على عُشر معشار جرائم هذا الشخص المذكوره بنصها و حرفها في كتابهم المقدس الأساسي - ليس روايه زيد و عبيد !
" و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

ملاحظه : النقاط التي ذكرناها كلها تجدها في "سفر صموئيل الأول و الثاني " من العهد القديم . و هي تلخيص لما ذُكر هناك فراجعه لو شئت . و هو كتاب مقدس عند اليهود و الصليبيين على السواء.
و هذه الشخصيه معظمه مكرمه مبجله عند الفريقين كذلك . فتأمل .

...
الخلوه ، ما كان عن إراده مع قدره على الاختلاط بالبشر .
أما الذي لا يجد من يخالطه ، فهو في حبس لا في خلوه .

...
هل تعرف أنه لا يوجد تقريبا أحد يعرف كيف يحلّ المشاكل الموجوده على المستوى الاجتماعي .
هذه معلومه مفيده لك ، حتى تبدأ تُفكّر لنفسك و بنفسك ، و تكفّ عن الاعتماد على " رأي الكبار " و " أصحاب المناصب " ، فلو كان لهم رأي صائب من البدء لما تولّدت هذه المشاكل التي لا نهايه لها في كل مكان .
عندما تغرق السفينه بسبب سوء الملاحه ، آخر ما يجب أن تفكّر فيه هو استشاره القبطان الشيطان ، و لكن ابدأ اعمل تمرينات لعضلاتك حتى تشرع في السباحه .

...
كلمه " أفّ " ذُكرت في الكتاب العزيز مرّتين :
مرّه " لا تقل لهما أف " أي للوالدين ،
و مرّه ابراهيم يقول لأبيه و قومه " أفّ " !
الفكره : لا تتأفف من رعايه العجائز كما رعوك حين كنت صغيرا (و بنفس الجوده ! حسب الاستطاعه) ،
و لكن تأفف من سوء الرؤيه ، سوء المنهج ، سوء القيم ، سوء التصرفات . و هو قول ابرهيم " أفّ لكم و لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " .

...
كيف حالك ،ما اسمك ، ما هي وظيفتك ، ما هي هوايتك ، ماذا درست ، أين درست .
انتهى " التعارف " حسب العرف السائد ، هو التعارف السطح سطحي .
ما هي رؤيتك الوجوديه ، ما أهم الأشياء عندك ، ما رأيك في الموضوع الكذائي ، ما هي آخر أفكارك و كتاباتك و أبحاثك و فتوحاتك ، ما هي حدود منهجك في التعاطي مع الوجود ، ما قيمه الكتب عندك ... الخ .

هذا هو التعارف الحقيقي .
الأول يحتاج إلى خمسه دقائق لا أكثر . ثم بعد ذلك تستطيع أن تعبث بجوالك . لأن أسئله محدوده ، ذات مضمون محدود جدا ، و سطحيه جدا ، و قد تكون مهمّه في أول خمس دقائق تُقابل فيها شخص مجهول لك تماما (قد فقط !) ، و لكن بعد ذلك التعارف الحقيقي هو الوسيله الوحيده لصحبه لا نهائيه و فائده عميقه .
العجب ممن لا يختار الخلوه و العزله في وقت لا يكاد يوجد فيه من يعرف نفسه فعلا ، فضلا عن أن يستطيع أن "يتعارف" مع غيره بالتعارف الحقيقي . في مثل هذا الوقت قال حضره علي عليه السلام " كن حلسا من أحلاس بيتك " .

...

لاحظت في نفسي أمرا عجيبا :
بعد أن أسمع شخصا يقول " ما الفائده العمليه من هذا الكلام " أو " هذا مجرّد كلام لا قيمه له"، لاحظت أني أحتاج إلى ثلاث ثواني و نصف حتى تنمحي ذات و قيمه هذا الشخص من قلبي بالكلّيه .
فلو كان هذا الشخص من العرب ، عرفت أنه من عبيد العجم .
فلو كان من الإسلاميين ، عرفت في قراره نفسي أنه من المنافقين .

قال أحد أصحاب أخي الأكبر الطبيب : انت حر فيما تعتقد وتظنه باخوانك. وليس صحيحا او خطأ بالضرورة.
فقلت : بالتأكيد أنا حرّ إن شاء الله هذه لا تحتاج إلى تأكيد . و أما الصحّه من الخطأ ففي الملاحظات - كما تعلمون أنتم الأطباء أيضا - لا يوجد قاعده مطلقه تنطبق على الجميع " بالضروره " . و لكن ما ذكرته مبني على أمر قوي جدا ، منطقي لو حللته ، و مُشاهد لو جرّبته ، على الأقل هذا ما ظهر لي. و كالعاده أنا لا أكتب إلا ما يظهر لي أنه حق أو له معنى معتبر ، ثم القارئ يستخرج منه ما يشاء .

...

عندما اعتذر هارون لموسى في قضيه العجل ،
مرّه قال " إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني اسرئيل و لم ترقب قولي " (سوره طه)
و مرّه قال " ابن أمّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني " (سوره الأعراف) .
و كلا القولين كان في مشهد واحد .
لاحظ أن الأول متعلّق بالخارج ، و الثاني متعلّق بالداخل . أي الجانب القومي ، و الجانب النفسي .
و لا يكتمل العلم بما اعتذر هارون به إلا بعد الجمع بين القولين بالرغم من أن كل واحد في سوره .

هذا من معاني "العقل" في القرءآن . القرءآن ليس كتابا تجد فيه كل ما تحتاجه في مقطع واحد ، أو آيه واحده و السلام . لذلك القراءه الساذجه للكتاب العزيز إن لم تنفع فإنها قد تضرّ كثيرا بسبب الاجتزاء و البتر و التقطيع للمضمون . فاجمع و تأمل و الله يفتح لمن يشاء .

...

بيت لا يتمحور أهله حول السلوك للمعرفه و الفن ، بدرجه أو بأخرى ،
هو مثل المجموعه الشمسيه لو أزلنا الشمس من وسطها .. دمار و عذاب محقق في الآخره و الأولى .

...

أخس محاوره : محاوره الذين لا يجدون موضوعا يتكلمون فيه إلا كردّ فعل لأفعال حادثه اجتماعيه أو سياسيه طارئه . أي الذين ينتظرون شيئا ليحدث لهم من الخارج ، ليجدوا سببا و موضوعا للمحاوره .

...

العلوم - بالمطلق - تنقسم بحسب إحدى زوايا الاعتبار إلى ثلاثه أقسام :
ما العلم به مطلوب لذاته و لغيره أولويا ، ما العلم به مطلوب لذاته و غيره ثانيا، ما العلم به مطلوب لغيره فقط . و لا يوجد علم في هذا الوجود مطلوب لذاته فقط بدون أي ملاحظه أو وجود للغير ، و السبب الحقيقي لذلك هو أن أصل الوجود له اعتبار للذات الأحديه و اعتبار للأسماء الإلهيه ، فانقسمت الاعتبارات في الفرع- أي الموجود- بحسب انقسامها في الأصل - أي الحق الوجود .
أ- { لذاته و لغيره أولويا } مثل من يتعلّم الأدب لأنه يجد فيه متعته ، و لكنه أيضا يريد أن يكسب به معاشه ، فلولا ما يثمره من معاش لما خاض فيه من البدء أو لزهد فيه لو تحصّل له المعاش بوجه آخر. و في مثل هذا الصنف ذكر المعرّي في الرساله شعراء نسوا الشعر بعد أن دخلوا الجنه و تقلّبوا في نعيمها .
ب- { لذاته و لغيره ثانويا } مثل العلوم الحكميه و الإشراقيه و الإلهيه . فهذه مطلوبه لذاتها ، لأن الطالب لها سيكون ممن يجد هويّته في معرفه الحق و حقائق الأشياء . ثم بعد ذلك يقبل وجود فوائد لهذا العلم مثل إدراكه لطريق السعي الأنسب للرحمه ، أو تحصيل أسباب استجابه الدعاء ، أو غير ذلك .
ج- { لغيره فقط } و هذه كل العلوم التي يُطلب بها المعاش الدنيوي حصرا ، و تقترب جداً من القسم الأول إلى درجه أو البعض يدمج النوعين في قسم واحد . مثل المحاماه و الطب و الهندسه و الزراعه و الصناعه و غير ذلك . فلو لم يكسب معاشه به ، لتركه و ذهب إلى غيره . و لو وجد طريق خير منه لسلكه و أعرض عنه .
الآن ، الميزه الأساسيه للعلوم الذاتيه النظريه و العلوم المعاشيه العمليه هي التالي : قيمه الكلمه في العلوم الذاتيه جوهريه ، قيمه الكلمه في العلوم العمليه عرضيه و قد يستغني عنها الطالب إلى حد كبير جدا .
فرفع قيمه الكلام إلى أعلى الأعالي ، إنما يصحّ كأصل في طريق النظريات ، لا طريق العمليات .

الشعر و النثر العربي الأدبي في الأصل نظريات .
العقائد الدينيه هي في الأصل نظريات .
المكاشفات العرفانيه و البحوث الفلسفيه هي أيضا في الأصل نظريات ، و ليس بالضروره يتفرّع عنها عمليات ، و إن كان سيتفرّع عمل ما منها عرضا و تلقائيا ، و لكنها ليست نظريات من قبيل تعلّم نظريه طبّيه الهدف منها هو المعالجه الفعليه و الممارسه ، فقد يعرف الإنسان كل التحقيقات العرفانيه و الأفكار الفلسفيه و هو خامل في زاويه من زوايا العالم بل و مفلس ماليا و مع ذلك يُعتبر من "عظماء الحكمه و الفلسفه" على مرّ الأزمان و في كل مكان ، بينما لو عرف أحدهم كل المعلومات الطبّيه و لم يُمارس طبّا في حياته فإنه سيُعتبر أقرب إلى الفشل منه إلى العظمه و الخلود ، و قل مثل ذلك في الزراعه و الصناعه و الأعمال المعاشيه عموما .
من هذا المنطلق ، قال الشيخ ياقوت الحموي رحمه الله ، جامع مُعجم الأدباء الشيهر ، يصف كتابه الأدبي هذا :
{ و اعلم - حباك الله بحسن رعايته ، و أمدّك بفضل هدايته - أن هذا الفنّ من العلم ، ليس من باب من يطلب العلم للمعاش ، أو ليُحصّل الزينه و الرياش ، و لا هو مما ينفق في المدارس ، أو يُناظر به في المجالس .
إنما هو علم الملوك و الوزراء ، و الجلّه من الناس و الكبراء ، يجعلونه ربيعا لقلوبهم ، و نُزهه لنفوسهم ، ترتاح إليه أرواحهم ، و تشتمل عليه أفراحهم ، فهو ربيع النفوس النفيسه ، و رأس مال العلوم الرئيسه } .
أقول : قد يستفيد الشيخ من فن الأدب هذا في كسب المعاش ، و يرغب في تحصيل الزينه و الرياش. و كذلك قد يصبح مادّه للتدريس في المدارس ، و وسيله للمناظره في المجالس . هذا ممكن جدا . فما الذي قصده الشيخ في نفيه لهذا الممكن ؟ الذي قصده هو أن لبّ المقصود من هذا العلم لا يمكن أن يناله من تكون هذه غايته و ذلك مطلبه . نفى تحصيل اللب ، و لم ينفي إمكانيه الانتفاع الظاهري به .
و لذلك ما ذهب إلى الفريق الأعلى ، و كيفيه تعاملهم مع هذا الفن و لماذا يرغبون فيه ، قال أمورا جوهريه قلبيه نفسيه . فهو ربيع القلوب و نزهه النفوس . المطلب ذاتي ، لا عرضي . إلى آخر ما ذكره رحمه الله .
من هنا قلنا عن أصحاب عقليه " الفائده العمليه " - بالمفهوم الغربي البحت الذي يعني الفائده الماديه العاجله الظاهريه البرّانيه - أنه لا يستحق الالتفات إليه أولا ، و هو من عبيد العجم ثانيا ، و في حكم المنافقين ثالثا .
أما عدم استحقاق الالتفات إليه ، فلأنه ليس من طبقه " الملوك و الوزراء ، و الجلّه من الناس و الكبراء" بالمعنى الإنساني الأدبي لهذه الكلمات و ليس الجانب السياسي المالي فقط كما يبدو في

بادئ الرأي ، فإن مقصد الشيخ من هذه العباره هم أناس اكتفوا من الماديات و الآن يطلبون المعنويات .
أما عبيد العجم ، فلأن العربي الأصيل هو من كان من أهل الأدب و من محبين و سلّاك طريق النثر و الشعر العربي الأصيل ، العروبه ليست قوميه و لا مجرد حروف هجائيه ، العروبه عندنا مثل الطب ، من عرف الطب فهو طبيب ، من عرف الأدب العربي فهو عربي - عرف بالمعنى الأوسع الذي يشمل الوعي و الحب و الطلب و الممارسه . فهذا الذي لا يجد قيمه للكلام إلا في ما له فائده عمليه ، يعني أنه لم يدرك القيمه الحقيقيه الأوسع للكلام الذي هو صوره الروح و مجلى العقل و وسيله إدراك حقائق الموجودات و تجميل النفوس و العوالم . العرب من العربيه ، و العربيه كلام مخصوص له خصائص عاليه و دقيقه ، فمن لم يجد هذه الخصائص ضيّع العربيه ، و من ضيّع العربيه أسقط عربيته ، فانسلك في سلك العجم . و أما عبوديته لهم فلأن المقصد الثاني من العجم هو الغرب الحداثي ، و هذا الشخص تابع مقلّد لهم في شأنهم ، و التقليد من ألوان العبوديه .
أما النفاق ، فلأن العقائد الدينيه نظريات ، و لا تكاد تجد أحد أنصار "الفائده العمليه" هؤلاء إلا و هو فارغ اليد و القلب من قبل من البحوث العقائديه ، أو أنه أشبه شئ بالفارغ . بالتالي لو انتسب للإسلام مع إغفاله قيمه الكلام - و لاحظ أن علم البحوث العقائديه في الإسلام اسمه "علم الكلام" فتأمل العلاقه في ضوء ما سبق - فهذا يعني أنه غير مدرك و متحقق من العقائد الدينيه ، فهو مُظهر للإسلام مع غفلته عن عقائد الإسلام ، و الغافل شبيه المنكر إذ كلاهما غير مصدّق بحق و بحجّه لما يدّعي اعتقاده و لو بلسان فعله و حاله الظاهر بانتسابه ، فالنتيجه أنه في حكم المنافقين الذين يظهرون الإسلام و يبطنون ضدّه .
هذا شئ من تفسير ما سبق أن قررناه مجملا فتأمله لتفهم. و الله الأكرم .

...

أترى لو كنت ضريرا لا ترى من حولك ، و جلست وسط حلقه من الناس فيها أشرف و أعلم و أعقل خلق الله بل و فيها ملائكه أيضا ، تسمع كلامهم و حديثهم و لكن لا ترى أشخاصهم .
سؤال : هل يحقّ لك في هذه الحاله أن تعتبر نفسك جليسهم ؟ الجواب : نعم بالطبع و هذا بديهي .
لكن أنت لا ترى أشخاصهم ، أنت تسمع كلامهم فقط .
النتيجه : سماع كلام الشخص ، هو نوع مجالسه للشخص .
هذه الحقيقه - و هذا جانب منها فقط - هي التي جعلت العلماء يعتبرون أن قراءه و سماع كلام الله هو مجالسه لله تعالى " أنا جليس من ذكرني " . و قراءه كتب الحديث النبوي هو مجالسه للنبي صلى الله عليه و سلم . و هكذا في الأولين و الآخرين ، من أهل السموات و الأرضين .
بهذا الأسلوب فسّر الكثير من العلماء رغبتهم في العزله ، و إرادتهم للخلوه ، و أبطلوا قول من نسبهم إلى الوحده و الوحشه . فإنهم بكل بساطه وجدوا خير الجلساء ، و أحسن الندماء ، و ذلك بواسطه قمر الكتاب ، ف " طوبى لهم و حسن مآب " .

...

ألا تُلاحظ أن الكثير من رؤساء الأحزاب و الجماعات و الحكومات في عالمنا العربي و الإسلامي كله ،
حين يرغبون في أخذ شئ من رؤى و قيم و مناهج و تقنيات الغربيين - شئ محدد يحددونه هم - يتذرّعوا بمقولات " الانفتاح على الآخر " و " التطور سنه الحياه " .. الخ من هذا الهراء الذي لا معنى محقق له .
و لكن حين يرغبون في صدّ و رفض شئ من رؤى و قيم و مناهج و تقنيات الغربيين أو الشرقيين - شئ لا يناسب رغباتهم الشخصيه و سياساتهم الحزبيه - يتذرّعوا بمقولات " الهويه الشخصيه " و "الحفاظ على الفروق الثقافيه بين الناس " و " الاعتزاز بالتراث التاريخي و الحضاري للأمّه " ... الخ من هذا الذي هو توأم ما سبقه .
الواقع أن هذا الصنف من المحتالين لا هو يبالي ب "الانفتاح" و لا "التطور" ، و لا ب "الهويه" و "الفروق الثقافيه" و "التراث" و لا شئ من هذا القبيل . هذه كلّها ألفاظ و حيل .
هم يهتمّون بهذا الشئ الذي يتذرّعون بهذه المقولات من أجله ، و يخرقون هذه الألفاظ المزخرفه الجوفاء للحفاظ عليه .
" و إن يكن لهم الحقّ يأتوا إليه مذعنين "
...
في اللحظه التي بدأ العثمانيون باستعمال الدعايات المختلفه لأنفسهم ليبرروا وجودهم و قوّتهم و عطاءهم للأمّه الإسلاميه و العرب خصوصا ،
هي هي اللحظه التي تستطيع أن ترى نجمهم فيها منحدرا نحو هاويه العدم .
السلطنه لا تقوم على "إقناع" الناس ب "الدعايات" و التمنن عليهم بالصدقات .
الدول ثلاثه أنواع : دوله تقوم على القهر و الخوف ، و عمودها السلاح .
و دوله تقوم على الفكر و الإيمان بالسلطه من فوق، و عمودها العلم .
و دوله تقوم على إقناع الجماهير و تصويتهم و انتخابهم ، و عمودها ... إخفاء واقع أنها دوله تقوم على القهر و الخوف عن الجماهير !
" أطيعوا " بعد "ءامنوا" هي سلطنه من الصنف الثاني و لا شك .
و أي علاقه أبين بين السلطنه القرءآنيه و بين الإيمان بمصدرها العلوي ، من قوله " فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يُحكّموك .. ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت " و " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " . تسليم بالحكم بناء على الإيمان بمصدره العلوي الإلهي.
هل هذا أمر مبني على الدعايات الجماهيريه و الخداع ، أم مبني على اختيارات العوام الشخصيه المبنيه على الهوى المؤقت .. آسف هل هذه هي " الشورى " !
السلطنه الإلهيه إما تسليم فيفوز الناس بالنعيم ، أو رفض ف "كل امرئ بما كسب رهين" و "انتظروا إني معكم من المنتظرين " .
خرافات "الشورى" التي يتزعّمها البعض اليوم ، كما زعمها ناس من قبل ، لم تتحقق يوما و لن .

إنما هو علم و تسليم ، أو جهل و رفض . هذا من حيث الولايه الكبرى و رأس الأمر .
و إلا فالدوله لمن يملك أفضل طرق الضحك على ذقون الجماهير ، أو سدّ حلوقهم بالحديد .
" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم " .
...
نحن في زمن ، أكثرنا شديد الحساسيه في أمور لا تستحق كل هذه الحساسيه ،
و لكننا كالجمادات بل أسوأ في الأمور التي تستحق الحساسيه .
...
(الترتيب الإشراقي لسور الكتاب الإلهي - المبدأ و الترتيب)

المبدأ :
كما أن الشمس تشرق تدريجيا ، من الأقل إلى الأكثر ، كذلك الترتيب هنا معمول لمن يريد السعى في حفظ القرءان أو تعلّمه تدريجيا ، أي السور ذات أقلّ عدد آيات إلى الأكثر ، فإن تساوت سورتين في عدد الآيات فالأقل عدد كلمات ، و لو تساويا فالأقل عدد حروف . و يوجد سورتين فقط لهما نفس عدد الآيات و الكلمات و الحروف و هما الضحى و العاديات (١١ آيه ، ٤٠ كلمه مع عدم عدّ الواو ، و مائه و أربعه و ستون حرفا مع الواو . فقمنا بتقديم العاديات على الضحى لأن الكلمات متساويه و لكن حروف الواو في العاديات أقل) .

الترتيب :
الكوثر ، العصر ، النصر ، الإخلاص ، قريش ، الفلق ، المسد ، الفيل ، القدر ، الناس ، الكافرون ، الماعون ، الفاتحه ، الشرح ، التكاثر ، التين ، الزلزله ، البيّنه ، الهمزه .
القارعه ، العاديات ، الضحى ، الجمعه ، المنافقون ، التحريم ، الطلاق ، الممتحنه ، الصف ، الشمس ، الطارق ، التغابن ، الحجرات ، العلق ، الأعلى ، الانفطار ، المزمل ، البلد .
الليل ، البروج ، المجادله ، الحشر ، الإنشقاق ، الغاشيه ، نوح ، الجن ، التكوير ، الفتح ، الحديد ، الفجر ، الملك ، السجده .
الإنسان ، لقمان ، الأحقاف ، المطففين ، الجاثيه ، محمد ، القيامه ، النبأ .
عبس ، الرعد ، المعارج ، ق ، فاطر ، النازعات ، الطور ، المرسلات .
الحاقه ، القلم ، ابرهيم ، الشورى ، فصلت ، سبأ ، القمر ، المدثر ، الدخان ، الذاريات ، الروم .
النجم ، النور ، العنكبوت .
الأحزاب ، الزمر ، الأنفال ، الفرقان ، الرحمن ، الحج .
يس ، غافر ، ص ، القصص ، الزخرف .
النمل ، الواقعه ، مريم ، الحجر .

يونس ، الكهف ، الإسراء ، يوسف ، الأنبياء ، المؤمنون ، المائده ، هود ، النحل ، التوبه ، طه ، الأنعام ، النساء ، الصافات ، آل عمران .
الأعراف ، الشعراء ، البقره .

و الحمد لله رب العالمين .

...
سألت إحداهن : عيسى هو النبي الوحيد اللذي صرح الله بتأييده بروحه في النص القرآني ، ماذا ترى ؟
فأجبت : صحيح . و ابراهيم هو الوحيد الذي نصّ القرءآن على أنه الخليل ، و موسى هو الوحيد الذي نص على أنه الكليم ، و لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد خليل آخر ، و لا كليم آخر ، و كذلك لا يعني أنه لا يوجد آخر مؤيد بروح القدس . أسماء القرءان ليست " أشخاص " تحصر الحقيقه ، و لكنها "أمثال" تبرز وجود حقيقه . ثم كل فضل و شرف و معنى كمالي في القرءآن منسوب لنبي و رسول و ولي من الأولياء فكماله و حقيقته لخاتم النبيين الجامع لكل الكمالات التي تفرقت في غيره .
ثم كمالات خاتم النبيين ورثها ، بدرجه أو بأخرى ، بحظ أو بآخر ، علماء و أولياء أمّته ، " العلماء ورثه الأنبياء" و " كنتم خير أمّه أخرجت للناس " و " لأتمّ نعمتي عليكم " و من نعم الله التأييد بروح القدس فتمام النعمه هو التأييد به ، و لذلك ذكر النبي أن بعض أصحابه مؤيد بروح القدس .

...
" و جعلنا من الماء كل شئ حي " الماء الذي هو أضعف من أضعف الأشياء الظاهرة , هو أصل كل شئ , لماذا ؟
حتى يُعلمّنا الحق أن تجليه في الفقراء و الضعفاء أعظم تجلي . و حتى لا يستغب الناس من بعثة الرسل فيطلبوا " لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم " .
إن الحياة تظهر عبرهم مثل الماء . كن كالماء تكن من ورثة الأنبياء .

...
العنوا من قال بحجّية العوام . " و لكن أكثر الناس لا يعلمون " .

...
بعض الناس ينظر إلى القرءان , و لكن يبصر الشيطان .

...
من زعم بأنه ليس في القرءان مستويات في الفهم تتناسب مع مستويات الوجود , بل كل شيء يُفهم بالمستوى الجسماني و المعنى المادي , فليلتزم بمعنى " كتب ربكم على نفسه الرحمة " فيكون له أجزاء سبحانه , جزء مادي يكتب (فاعل الكتابة) ثم جزء جسماني آخر هو وسيلة الكتابة , ثم جزء جسماني ثالث و هو النفس القابلة للكتابة , ثم ليحسب لنا ثقل و وزن و مكان و جهة هذه الرحمة .
من لا يتفقه في مستويات الوجود , فهو كافر ملحد . (بالمعنى العلمي) .

...

الفوقية هي السعة الوجودية و المحيطية .
" وسع كرسيه السموات و الأرض " و " و هو القاهر فوق عباده " و " و الله من ورائهم محيط "
...
ما سوى النكاح الشرعي لا يسمى نكاحا أصلا . إنما هو السفاح و الزنا و الشرك .
و لهذا قال " و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا " فأطلق و لم يقل : لا يجدون نكاحا شرعيا .
...
أوسع دائرة هي العبادة , ثم داخل هذا الفلك دائرة المعيشة , ثم داخل هذا الفلك دائرة الزوجة و الأسرة .
هذه هي الأفلاك الثلاثة في حياة الإنسان فيما يخص حياته تحت .
أما من فوق , فأول الأفلاك الله الذي هو بكل شيء محيط , ثم فلك الروح , ثم فلك النفس , ثم فلك البدن . فالله أول الأفلاك و هو بكل شيء محيط .
...
اجمعوا كلّيات القرءان , فهي جواهر مقدّمة لكم على طبق من ذهب .
الكلّيات مثل : " كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " و " لكل أجل كتاب " و كل ما بدء ب "كل". فإنها سنن عامة .
...
" اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا "
" كتابك " هو نسخ لأمور قد عملتها أنت من قبل . فلماذا كان ذلك الموقف الأخروي سببا لكفاية نفسك في الحساب و ليس اليوم ؟
الجواب : لأنه يقول لك : بعد أن شهدت هذه الحقائق و كشفنا عنك غطاءك , الأن بهذه العقلية الجديدة , انظر إلى ما كنت تعمل و قيّم نفسك القديمة بنفسك الجديدة المستنيرة .
الواقع أن النفس التي كانت تعمل ما تعمل مما نسخه الكتاب , هي ليس النفس التي تقرأ و تُحاسب . تبدلت النفس , بشهود الحقائق التي كانت خافية عليها حين كانت محبوسة في البدن و مغمورة فيه . و معلوم أن الحساب إنما هو لله , " و علينا الحساب " , و لكن هنا يقول "كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " , بالتالي يكون مقتضى الجمع هو أن النفس صارت إلى الله , أي تجلى الله فيها , فهي نفس إلهية , و لهذا وكل إليها الحساب , " و إلى الله تصير الأمور " .
...
بداية الحياة الدنيا بقراءة كتاب , " اقرأ باسم ربك الذي خلق " ,
و بداية الحياة الآخرة بقراءة كتاب " اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " .
فاعرف مدى حياتك بالنظر في مدى قراءتك , و ما هي الكتب التي تجد قلبك محب لقراءتها .
أما الإنسان الكامل فيقرأ كتاب ربّه , و كتاب نفسه .
" فاذكروني أذكركم , و اشكروا لي و لا تكفرون " .

...
قلت للشيخ : هل المعاد جسماني أو روحاني ؟
فقال : لا هذا و لا ذاك , إنما المعاد نفساني . " و جاءت كل نفس " و " وفّيت كل نفس" .
...
إن كان " ليس كمثله شيء " فمن باب أولى أنه : ليس مثله شيء .
فاعقل " لله المثل الأعلى " .
...
إذا كنت تضغط على القلم و أنت تكتب , فأنت مكبوت . فتحرر بالوعي .

سألت : كيف استنتجت أن الضغط على القلم كبت ؟
فقلت : لأنه " ضغط " !
فسألت : تحرر بالوعي ! قصدك مجرد معرفه انك مضغوط والاعتراف بحالتك تحرر من الحاله ؟
فقلت : هو بداية التحرر . التحرر الفعلي يتم بإدرك سبب هذا الضغط .
...
مكر : أن تخترع مشكلة لا حقيقة لها , ثم تعرض نفسك و ما عندك كحلّ لهذه المشكلة الوهمية التي اختلقتها .
ثلاثة أمثلة :
السلفي اخترع مشكلة " وجود الشرك بين المسلمين " , ثم قدّم هذيانه و طائفته كحلّ وحيد .
الصليبي اخترع مشكلة " الخطيبة الأصلية في الناس أجمعين " ثم قدّم الفداء اليسوعي كحل وحيد.
الحداثي اخترع مشكلة " صراع البقاء " ثم قدّم الفلسفة الماديّة الميّتة و أسلوب معيشته كحلّ وحيد .
...
الذات و الأسماء متعالية و غنية من وجه التنزيه , و ظاهرة من وجه التشبيه .
ثم الطبقات هي التالية :
العرش ثم الماء ثم الكرسي , و هذه عوالم الروح .
السموات العلى , و هي النفس و القلب .
السماء الدنيا و هي الجسم ,
البين و هو الجسد ,
الأرض و هي البدن الأنعامي .
...
ليس الملكوت عالم السموات , و الملك عالم الأرض .
بل يوجد ملكوت السموات و الأرض .
الملكوت أعيان المخلوقات الثابتة أزلا , الملك صورته الظاهرة خلقا . هذا على اعتبار .

سألت : ممكن شرح مبسط ربي يسعدك .
فأجبت : أول فقرة هي رفض لمفهوم شائع . ثاني فقرة هو تذكير بالمفهوم القرءاني حيال قضية الملكوت بحسب قوله تعالى " و كذلك نُري ابرهيم ملكوت السموات و الأرض " و كذلك قال " له ملك السموات و الأرض " . فإذن - قرءانيا - لا يمكن حصر الملكوت في السموات (كما يقول اليسوعيين عموما كمثال) , و لا يمكن حصر الملك في الأرض (كما يقول بعض الإسلاميين) . الفقرة الثالثة هي أحد التفسيرات لمعنى الملكوت و الملك . آخر آية من سورة يس تقول " سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء" و " كل شيء " تحتمل معنى الأشياء الكائنة في علم الله أزلا و أبدا و ما فوق الأزل و الأبد , أي كل معلومات الله تعالى اللانهائية , " و هو بكل شيء عليم " , و لهذه الأشياء كينونة و قيام بغض النظر عن وجود مخلوقات أو لا . المخلوقات هي ظهور لبعض الاحتمالات الممكنة المعلومة هذه . و يحتمل أن يكون " بيده ملكوت كل شيء" أنها الأشياء المخلوقة فقط , من باب " الله خالق كل شيء " . فلما احتملت الأمرين , و كلاهما صحيح حسب زوايا مختلفة للنظر , نظرنا في قوله " سبحان " الذي في أول الآية , و سبحان تنزيه مطلق , و التنزيه يناسب مقام التعالي عن الخلق و الزمان و المكان و نحو ذلك , فرجّحنا أن " بيده ملكوت كل شيء " تعني الأشياء الممكنة القائمة في علم الله أزلا . فقولنا (أعيان المخلوقات الثابتة) هو تعبير استعمله العرفاء كالشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله نفسه , (الأعيان الثابتة) و هو أحد أهم الحقائق العرفانية . (الثابتة) أي الثابتة في علم الله , التي لا تتغير كما تتغير المخلوقات . و لكل مخلوق عين ثابتة في علم الحق أزلا , هي حقيقته الأخيرة في تسلسل وجوده . فهذا هو الشق الأول من الفقرة الثالثة . أما الشق الثاني فهو (الملك صورته الظاهرة خلقا) أي الملك هو صورة الملكوت , (الظاهرة) على عكس العلم الآلهي الذي هو من زاوية نظرنا كمخلوقات يُعتبر باطنا و مختفيا , أو هو غير ظاهر من حيث أن عالم الخلق الذي نسكنه نحن هو احتمال من الاحتمالات التي في علم الله , فهو بالنسبة لنا "الظاهر" (خلقا) و هو تفسير سبب ظهورها , لأن الله خلقها , أي توجّه عليها بإرادته و كلمته " كن فيكون " . و الشق الثالث قولنا (هذا على اعتبار) أي أن التفسير السابق في الفقرة الثالثة إنما هو اعتبار من اعتبارات أخرى ممكنة و صحيحة . و الله أعلم .

...

هل يمكن أن تجمع (س + س + س + س) فتخرج النتيجة : طالوت .
هل يمكن أن تضع في الخلّاط تفاحة و تفاحة و تفاحة , فيخرج العصير : أناناس .
فكيف إذن صحّ في الذهن أن يكون هذا العالم المادّي كله - باختلاف و ألوانه و صوره المتعددة التي لا يحصرها مخلوق - إنما هو نتاج "ذرات" متساوية الماهية و الذات , متطابقة المكونات تماما؟
لا أذكر أنهم علّمونا هذه الملاحظة المنطقية في المدارس ... و لا حرج , فمنذ متى كان هدف هذه المدارس هو تعليم التفكير أصلا .

...

يُقال : هذا الكون - من أكبر مجرّة إلى أصغر ذرّة - إنما هو الموجود الوحيد , و إنما نشأ عن طريق "انفجار عظيم" بدأ كله من نقطة , خلية , شيء أصغر من الصغير , و داخل هذه النقطة يكمن بالضرورة المنطقية كل ما خرج و يخرج بعد ذلك في هذا الكون إلى يومنا هذا - و ضمنه كتابتي هذه , عارضات الأزياء , ملاعب كرة القدم , الحمامات التركية , الشمس , الخنزير , مجرة درب التبانة , التبن و العلف - كل هذا كان بالضرورة في تلك النقطة الأولى التي انفجرت ثم مع الاحتمالات و الزمن الطويل جدا نشأت هذه الأرض .

ملاحظات عامّة - و لا نطيل :

1- لا أحد "شهد" هذا الانفجار , و لا حتى آثاره , و إنما "افترضوا" وقوعه بناء على نظر معيّن لا يقتضي بنفسه مثل هذا الاستنباط .

2- "أين" وقع هذا الانفجار المزعوم ؟ أنت تضع في خيالك "نقطة" و تظن أن الأمر ممكن , و لكن تغفل عن أنك تضع هذه النقطة "في خيالك" , في مكان ما , في شيء ما . و لكن هنا يتم افتراض نقطة مجردة عن الزمان و المكان , و بدأت " تنفجر " .

3- ثم يقال " الكون يتوسّع " , يتوسع في ماذا !! يجب أن توجد مساحة في الخارج حتى يتم "التوسع" , و الفرض أن هذا الكون هو الشيء الوحيد الموجود , هذا خلف للفرض الأساسي .

4- إن قيل : يوجد شيء خارج الكون . فإذن سيكون هو شيء أكبر من الكون و سابق عليه . و هذا سيفتح باب لا يمكن سدّه عندهم .

5- كيف وجدت كل مظاهر الكون داخل " نقطة " مضغوطة بحيث تكون أصغر من حبّة الرمل ! هذا التصور أصعب بألف مرّة من أكبر " خرافة " و " أسطورة " عن التكوين . علما أن هذا هو التصور " العلمي " عند القوم .

6- وجود هذه الأشياء مضغوطة في هذه النقطة , يعني أن وجود هذه الأشياء - بالقوة و الإمكان - سابق على وجودها بالفعل و التحقق بعد ذلك , شيء مثل البذرة التي تحتوي مسبقا الشجرة التي ستنمو منها مع مساعدة الظروف و الشروط الخارجية كالشمس و الهواء . و على ذلك , الأشياء الكونية كانت "موجودة" بنحو من الوجود , قبل أن توجد في الكون الآن . فإذن الوجود غير محصور في هذا الكون . فإذن يوجد شيء قبل و أعلى مرتبة و أسبق حقيقة من هذا الكون .

7- يعتقد كثير من العوام بأشباه هذه النظريات و إن كانوا لم يشهدوها بأنفسهم . فإن قيل : قالها العلماء المحققون و نحن نثق فيهم . فالجواب : قال أعلم و أصدق و أجمل منهم , من كل الأمم و الأقوام التقليدية و لا يزالون يقولون غير ذلك , فإن كانت الثقة بمثل هؤلاء - و فيهم ما فيهم - مقبولة فلتكن الثقة بأولئك مثلها أو أولى بالقبول . و إن قيل : نحن شاهدنا . فالجواب : أنتم شاهدتم (و في الواقع لم تشاهدوا و إنما هو افتراض و استنباط) , و لكن كل من سواكم لم يُشاهد , و إنما شاهدوا شيئا آخر , فحجّتكم قاصرة عليكم . و إن قيل : هذا مبني على التجربة . عرفنا أنك متخلف

لا تفهم شيئا في مناهج العلم و لا معنى التجربة و نتائجها . ثم إن نتائج العرفاء التقليديين أيضا مبنية على التجربة , فلم يحكمون على نتائج أولئك و هم لم يجرّبوا ما جرّبه أولئك !
و عليك بالملاحظات الباقية بنفسك , و الله الموفق .

...

الترويج للفلسفة الغربية الحداثية - العلمية الطبيعية - إنما هو قائم على خداع الجماهير من وجه , و المغالطة المنطقية من وجه ثان , و اختزال غريب من وجه ثالث .
أما خداع الجماهير : لأنهم يخفون عنهم حقيقة أن "الرؤية الوجودية" تسبق " المنهج " الذي به ينظر الناظر في الوجود , و الذي بحسبه - أي بحسب المنهج - ستخرج النتائج (النظرية و التطبيقية التقنية) . فهم يُصورون للعوام أن نتائجهم نابعة من "الوقائع المحضة" , و هذه مغالطة مشهورة .
أما المغالطة المنطقية : فهي أنه من المعلوم أن "الوقائع" و "المشاهدات الحسية" لا تخرج نتيجة نظرية و لا تطبيقية بنفسها , و النظرية لا تقفز من قاعدة البيانات و المشاهدات , و المُلاحظات لا تفسّر نفسها بنفسها بالتفسير "العلمي الوحيد الواقعي " . خطوة جمع الملاحظات غير خطوة تفسيرها و محاولة وضعها في قالب نظرية معينة . فإن افترضنا أن جمع الملاحظات موضوعي بحت , فإن تفسير الملاحظات لا يمكن أن يكون بسبب الملاحظات و إنما هو بسبب عقل الناظر في هذه الملاحظات . فإذن العقل هو الحاكم على الملاحظات . و كيف يحكم العقل ؟ لا يمكن أن يكون بسبب الملاحظات , إذ كما بيّنا هي خطوة مغايرة . فيجب أن يكون للعقل مصدر في الحكم غير نابع من "التجربة و المشاهدة" المحضة . و هذا المصدر فوق أي تجربة , لأنه الذي يختار ماذا يجرب , و ماذا يشاهد , و كيف يُشاهد , و كيف يُسجّل ما شاهده , و كيف يُفسّر ما جمعه من المشاهدات , ثم أخيرا ماذا يعمل بالنتيجة التي يصل إليها . هذا هو الواقع . أما ما يتوهمه الجماهير هو أن "العالم" يفتح عينه , فيرى العالم المادي , فيعرف "حقيقته" و السلام .
أما الاختزال الغريب : فإن القوم بعد أن يصلوا إلى نظرية معينة , يبدأوا في "تطبيقها " بنحو من الأنحاء . علما أن اختيار التطبيق من عدمه أولا , ثم اختيار التطبيق بكيفية معينة ثانيا , هو يقينا ليس قرارا نابعا من ملاحظة الموجود , إنما هو اختيار معين مبني على نظام رؤية و قيم معينة . فنعود إلى العقل الناظر و نفسية الإنسان المُدرك . فإن كانوا - كما يتوهمون - لا يعملون شيئا إلا بحسب " ما يقتضيه العلم التجريبي " - و هذه خرافة القرن - فإذن كيف يمكن لهم أن يوّفقوا بين ما ذكرناه و هو حق يقرّ به كل من يفهمه و لا يعاند نفسه , و بين هذا الوهم .
الخلاصة , نحن ضد هؤلاء الذين يزعمون أن كل من ينقد فكرهم " متخلف " و " يعيش في الذهنية الدينية المتأخرة " و ما شاكل من مغالطات يستعملونها لدعم فكرهم من خارجه , و ليُسلّحوا عوامهم و جماهيرهم ضدّ أي معارضة لفكرهم . فكما كانوا أيام صليبيتهم يقولون " مهرطق " لكل من يأتي بنقد لما عندهم , كذلك أصبحوا أيام حداثتهم يقولون " متخلف " لكل من يأتي بمثل ذلك .
دعني من ديني و لا ديني , تعال و فسّر و برر ما تقدّمه و تزعم أنه اليقين الوحيد أو العلم الوحيد أو أفضل الظنون التي قدّمتها البشرية . هذه الأطروحات التي خالفتم فيها و خرجتم على مشهور

الإنسانية كلها على مرّ القرون و الأعصار . و يكفي إقراركم بأنكم جئتم بما لم تأت به الأوائل أجمعين , لمعرفة أنكم مخالفين و خوارج على الأولين و التقليديين أجمعين .

...

أن تزعم أن كل البشرية بعقولها كانت في ضلال على مر آلاف و عشرات الآلاف من السنين,
ثم تأتي أنت قبل يومين أو ثلاثة و تقول أنك استعملت عقلك فاهتديت إلى حقيقة العالم و الطبيعة و الإنسان ,
هو كمن يعتقد أن كل البشرية قبله كانت لا تستطيع أن تتسلق الجبل , لضعف في أرجلها و أيديها , بالرغم من شدّة محاولتها و وقفها حياتها على السعي لتسلق الجبال ثم يأتي هو - مع إقراره بأن جسمه مثل أجسامهم !! - و يزعم أنه أول متسلق للجبال في كل زمان و مكان .

علّقت : صدق....الحضارة مثل زهور الربيع تصل ذروتها ثم تختفي وهكذا .
فعقّبت : أو مثل الشمس : تبقى حقائقها قائمة , و إن أعرضت أراضي بعض الناس عنها فأظلمت .

...

الأفعال لا يمكن أن توصل إلى الحق .
لأن الفعل - كما قال النحاة بحق - متعلق بالزمان , ماضي أو حاضر أو مستقبل .
الأسماء أبواب الحق .
لأن الاسم - أيضا كما قال النحاة - غير متعلق بالزمان , فله صبغة التعالي من هذه الحيثية .
قال حضرة علي عليه السلام - مؤسس علم النحو العربي - " الكلام : اسم و فعل و حرف " .
نقول : كذلك الوجود , ذات ثابتة , و مظاهر زمانية , و الوسيلة الرابطة بينهما . فالذات الحق , و المظاهر الخلق , و الوسيلة الرسول .
" و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " .

...

لو قلت " أنت " لأثبتّ الحضور دون الغيب ,
لو قلت " هو " لأثبتّ الغيب دون الحضور ,
لو قلت " أنا " لأثبتّ الحصر دون الإطلاق ,
فلم يبق إلا أن تقول " الله " لأنه جمع بين الحضور و الغيب و الحصر و الإطلاق .

...

خير لك أن تكون شخصا " مملا " و لكنك مرجعا حين يطلب الناس المعنى ,
على أن تكون " مثيرا " لكنك في حكم الآلة فقط للإثارة و في حكم العدم عند طلاب المعنى .

...

سألت الشيخ مرة : ما معنى قوله تعالى لأهل النار " إنما تجزون ما كنتم تعملون " ؟

فقال : النار هي صورة نفوس و أعمال أهل النار . هم يحبّون النار , و كانت مطالبهم نارية في الدنيا , فخلق لهم ما يناسبهم و وضعهم فيه .
فقلت : لكنهم يتعذبون فيها , فكيف يحبّون ما يتعذّبون به ؟
فقال : ألا ترى أنه يوجد في هذا العالم أناس يرفضون طوعا إصلاح شؤونهم , و يغرقون فيما يعرفون هم و يعرف من حولهم أنه يعذّبهم و سبب لمضايقتهم و وقعهم في آلام متعددة , و مع ذلك يطلبونه و يتحمّلونه و يرضون به . هذا كذاك . لو وضع الله أهل النار في الجنة , لصرخوا منها و لضجّوا إليه يطلبون السباحة في جهنم , كما أنك لو جئت بغافل جبرا و وضعته في مجلس عرفاني يتحدث فيه ابن عربي و السهروردي لضج بسببه و لعن اليوم الذي جاء فيه من الملل و البرود الذي سيشعر به . ماذا يفعل الناري في الجنة و ليس فيها أي "إثارة" !

سأل (أ) : ولكن لماذا يطلبون الخروج منها او تخفيف العذاب اذا كان هذا مطلبهم (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ) ؟
فقلت : يوجد مطلب واعي , و مطلب غير واعي . الجواب في المقالة هو عن الحالة اللاواعية . و سؤالكم في محلّه و هو عن الحالة الواعية . هذا وجه . الوجه الآخر. هذا شبيه بإنسان مدمن للخمر , يشرب بالليل فيسكر , فيأتي اليوم التالي فيشعر بحرقة في معدته و صداع في رأسه و يقول للطبيب " خفف عني هذا الألم " , هو لا يريد تغيير طبيعته النفسية و أعماله , هو يحبها , و لكنه يرجو أن يذهب عنه هذا الألم المصاحب لمحبوبه , و لذلك في الليلة القادمة سيذهب إلى الخمّار و يبدا الدورة من جديد . " و لو ردّوا لعادوا لما نُهوا عنه , و إنهم لكاذبون " .

فسأل (ب) : جميل يا استاذ سلطان احسنت ولكن كيف بمن يدخل النار ثم يخرج منها للجنة كما هو وارد ؟
و سأل أيضا (أ) : جميل سيدي وسؤالي استفساري وليس اعتراضي وهو ما الدليل على انهم لو دخلو الجنة لصرخوا وضجوا ؟ جزيتم خيرا .
فقلت : أستاذ (ب) : مثل هؤلاء مثل المؤمن العاقل , يرغب في أن يكون من أهل الله و الطريقة , و لكنه غارق في معصية معينة أو عدم علمه بحقيقة معينة , بسبب عرضي , حالت بينه و بين السلوك . فاستمر على حياته العادية , لظنه أنها طريق سعادته . فلما بدأت العناية الإلهية تصوّب نحوه سهام التوبة , بقوس " و بلوناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يتضرعون " بدأ فعلا بالتضرع و الرجوع , فكان الألم بالنسبة له مرحلة مؤقتة . و لذلك جاء في عقيدة أهل السنة - كما ذكرها الشيخ النووي رحمه الله في شرحه على مسلم - أن الموحد لا يخلد في جهنم . و علة عدم الخلود هي التوحيد . فإذن : ألم مثل هؤلاء - دخولهم المؤقت العرضي لجهنم - هو بسبب وجود سبب مؤقت و عرضي حال بينهم و بين المعرفة و الإيمان الكامل . حين كان السبب عرضي , كان العقاب عرضي . و لكن حين يكون السبب

دائم , يكون العقاب دائم , و في مثل هؤلاء - أي الصنف الذي سبب كفره و عصيانه دائم و جوهري - قال " و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنهم لكاذبون " .
أستاذ (أ) : أعلم أنه استفسار بوركت . الدليل أنها غير ملائمة لنفوسهم كما تقرر .

ثم اعترض (ج) : القياس على اهل العالم ليس صوابا فلدينا عديد من الايات تتحدث عن ان اهل النار وليس فئة منهم فقط بل الكل سيطلب التخفيف او افاضة الماء او الخروج ولا يمكن تصديق ان بعضهم سيرضى بالنار حتى الشيطان او ابليس وهو مخلوق منها سيتذوق عذابها ويشقى به لكنه عذاب فى درك خاص به وهو السعير . اما لو ان اهل النار سيرفضون الجنة حبا فى النار وسيغضبون لو ادخلوا الجنة لكان عقاب الله لهم الجنة لانذاقتهم ما يكرهون .
فقلت : استاذ (ج) : القياس على هذا العالم اسمه " ضرب الأمثال " و هي طريقة القرءان أولا , و هي مقتضى تسلسل مراتب العوالم العلوية و السفلية ثانيا . ثم إن الله تعالى حين خلق هذا العالم استوى على العرش باسم " الرحمن " لا اسم القهار و لا المنتقم . و " سبقت رحمتي غضبي " فالحكم أبدا للرحمة , حتى لو تسربلت بالقهر . و مقتضى الرحمة اعطاء كل مخلوق ما يستحقه, " إنما تجزون ما كنتم تعملون " كما أنه في أهل الجنة قال " تلك الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون" .
ملاحظة : تأمل في كلمة " أورثتموها " و الوراثة - في الشرع الظاهر - تكون بحسب حال النفس و مقام الذات الوارثة , فالابن يرث لأنه - ذاتا - " ابن " , و كذلك في البقية بنحو أو بآخر . كذلك الجنة و النار , وراثة , لأنها تكون تبعا لحال الذات و مقام النفس و سنخها . كما قال شيخ الإشراق السهروردي " الجنسية علّة الضم " أي حسب جنسك , تنضم إلى مثلك , فإما نورانية فأنوار , أو نارية فالنار . " و الله لطيف لما يشاء " .
فأجاب (ج) بقوله : ولله المثل الاعلى (فلا تضربوا لله الامثال) وحينما ضرب الانسان مثلا تم نوصيفه بانه نسى (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) وكلامى منبثق من النص القرانى لا اجتهاد فيه لانه لا اجتهاد مع نص .. ولم نجد فى النص ما يعزز تمتع اهل النار بها بل كل ما وجدناه هو حسرتهم والامهم وتمنياتهم بالاوبة للاحسان والنصوص واضحة لا تحتاج لتأويل .
فأجبت : لا تأويل . و لا يوجد في ما كتبته أي دعوى أن أهل النار "يتمتعون" بها , و لا "يلتذون" , و لا أي شئ من هذا القبيل . راجع ما ذكرته ثم انظر . ثم لا علاقة لعدم ضرب أمثال لله , أو ضرب الكافر المغالط لأمثال , بالأمثال الحقيقية و الصحيحة لمعاني أخروية . لا صلة بين الأمرين تماما .
...
سألت الشيخ مرة عن دعوات الإصلاح المتعددة التي تخرج في الأمّة و عن قيمتها .
فقال : لا تُشرّق و لا تُغرّب , يوجد نوعان من الإصلاح و كلاهما حدّثك الله تعالى به.
أما الأول فهو قوله " و الذين يُمسّكون بالكتاب و أقاموا الصلاة , إنا لا نضيع أجر المصلحين".
أما الآخر فهو قوله " و إذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض . قالوا : إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون " .

فمن لم يكن من الأول , فهو من الثاني . و الثاني له ألوان بقدر ما عند شياطين الإنس و الجن من مكر و استهزاء و خداع .

...

يُقال عادة " أغلب العرب المسلمين لا يستطيعوا أن يُحافظوا على المواعيد " أو " نظافة المكان " أو " لا يحبون الاجتهاد في العمل و الصبر عليه " الخ .

هذا صحيح , و لكن .

ألا تُلاحظ أن أوقات الصلاة يتم الحفاظ عليها بالدقيقة , و نظافة المسجد يتم المحافظة عليها أيضا كذلك و لو من ورقة على الأرض (كقاعدة) , و هكذا في كل ما يتعلق بالصبر على عدم الأكل في نهار رمضان , و العمرة و الحج وسط الزحام و الشمس غير ذلك من أمور متعلقة بالعبادات .

إذن , القضية ليست أننا لا نحبّ المحافظة على المواعيد , نظافة المكان , الاجتهاد في العمل .

القضية أننا لا نحبّ كل ما هو منفصل عن ديننا و طريقنا إلى ربنا .

في اللحظة التي نشعر فيها بأن الأمر " دنيوي " و " عادي " فإننا نعطيه قيمته "الدنيوية " فلا نبالي به كثيرا .

لا ننسى أنه عندما كانت كل الحياة عبارة عن انعكاس للشريعة و الطريقة , عندما كان الناس يعقلون و يستشعرون معنى " جُعلت لي الأرض مسجدا " , فإن المسلمين عموما كانوا يُحافظون على أعمالهم "الدنيوية" كما يُحافظون اليوم على أعمالهم "الدينية" .

ألف موعظة و نصيحة و " ورشة عمل " و بنشري أيضا لن يجعلوا قومنا يهتمّوا فعلا بهذا العالم . و لكن لو استطعنا أن نكفّ عن أن نكون قردة للغرباء , و نقيم حياتنا على موازيننا نحن , بدون التفريق بين صغير الأمر و كبيره , أي حين ننظر للأرض كلها كمسجد , فحينها فقط يمكن للوضع أن يتغير جذريا . و الباقي قشور .

...

من غرائب البلاغة العربية :

قد لا تكتب , فيكون المعنى أوضح .

قد تكتب اللفظ , فيكون توصيله أضعف .

قد تزيد في المعنى , بدون أن تزيد في اللفظ .

اللفظ الواحد له معان كثيرة , و قد يكون الكل مقبولا .

المعنى الواحد له مبان كثيرة , كلها مقبولة بزاوية نظر معينة .

قد تنظر في ثلاثة أحرف , فتفتح لك سبعين بابا من المعاني أو يزيدون .

قد تفهم المعنى من سماع أو قراءة اللفظة , و إن كنت لا تفهم معنى اللفظة .

...

نحن لسنا ضد النهج التجريبي الحسّي , هذا بديهي ,

و لكننا ضد حصر طرق المعرفة فيه ,

و ضد تسلل رؤى وجودية مظنونة بل مختزلة بل كاذبة إلى قاعدة البيانات و المشاهدات و تفسيرها تفسيرا فيه خلل ثم تبرير هذا التفسير بالزعم أن صاحبه يستعمل التجربة ,
و ضد التقليل من قيمة العقل الذي هو الأصل الباعث على التعلم , و الوسيلة إلى البحث , و الناظر في الملاحظات الحسية , و المُفسّر لها , و المُختار لكيفية تطبيق نتائجها ,
و ضد الزعم بأن التجربة هي اختراع غربي حداثي - هذا سخف شديد ,
و ضد تدمير البيئة و الطبيعة و تحويل الأرض إلى مصنع بلاستيكي كبير لا حياة فيه , بزعم أن المنهج التجريبي "العلمي" و "التطور" يقتضي ذلك .
نحن ضد مثل هذه الأشياء . أما الاستفادة من التجربة , كل تجربة , فكيف يُعارضه من له عقل أصلا .
قال شيخ الإشراق ما معناه : نظرنا في العالم الجسماني فوضعنا علوما صحيحة , و كذلك نظرنا في العالم الروحاني فوضعنا علوما صحيحة .
هذا هو الحق .

...

لكل خزانه معتبره مفتاح ، و كل كتاب و مؤلفات كل كاتب خزانه ، فيجب أن تعرف مفاتيح فنّه و طريقته و غايته حتى تستفيد فعلا من كتاباته .

...

قد أشرح الفكره أو القيمه و أحتجّ لها بكل ما استطعت ، و إن كنت لا أعتقد بها .
و ذلك لأن الإدراك البحثي على خطوتين ، أولا التصور ، ثانيا التصديق .
فأولا يجب أن نتصور المطلوب ، ثم قد نصدّق به أو نرفضه .
و لذلك أحيانا قد تظهر لي صوره الفكره ، سواء خرجت مني أو من غيري ، فأعمل على شرحها و ضبطها بأفضل ما عندي . و قد لا أملك ما يجعلي أصدق بها ، و كذلك لا أملك ما يجعلني أرفضها، فتكون على جبل الأعراف بين جنه القبول و نار الإعراض . و لكنّي أضعها في كتبي ، لعل الناظر من بعدي يجد وسيله لتصديقها ، أو حجّه لرفضها ، فأكون قد يسّرت عليه نصف الطريق .
الذي لا يعرف هذا الشأن عندنا ، يظن أننا نؤمن بكل ما نكتب ، فقط لأننا احتججنا له و رددنا على ما يعارضه . و من هنا ينشأ قول البعض " في كتبك تناقضات " . و إنما نشأ هذا التصور عنها لأنه لم يفهم طريقتنا في الكتابه و غايتنا منها . فغايتنا الكبرى تثوير العقول بالتفكير و النظر ، و دفع النفوس إلى همّه السلوك للكشف عن حقائق الوجود و الخبر . ثم الغايه الثانيه هي توضيح المسائل و القضايا التي نتكلم فيها . أما تبيين ما نعتقده نحن ، فهذا بيننا و بين ربنا ، كأصل ، و إن بيّنا شئ منه فهذا أمر ثانوي ، و هو غايه في الدرجه الثالثه . فمن كنّا سببا في نظره و تفكيره و سلوكه ، فالحمد لله ، و إن كان قد رفض كل ما كتبناه بل و أحرقه . و من كنّا سببا في توضيح قضيه له ، بغض النظر عن قبولنا نحن لها أو اتفاقنا معه لاحقا حيالها ، فأيضا الحمد لله ، فنصف الإدراك حسن تصوير و تفهيم المسائل و القضايا . ثم من وافقنا في ما نراه و نؤمن به ، فهو من إخواننا و

أصحابنا بالمعنى الآخص ، و هو معنى " و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " ، فقد يوجد من المؤمنين من لم يتبعك .
اعرف هذا جيّدا إن كنت ستنظر في ما نكتبه في مؤلفاتنا ، أو نقوله في مجالسنا . و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .
...
من لا يؤمن و لا يعتبر الشيء حتى يتخيّله , فقد ألغى اعتبارية كل ما هو فوق السماء الدنيا .
إن العقل الأعلى هو شهود محض , فإن لم تتصوره في مخيلتك فهو لا يعني أنه معدوم بالضرورة, و لكنه فوق حد الخيال و عالمه .
و مثله كمن لا يعقل إلا البدنيات , فلا يعتبر المشاعر البشرية "موجودة" .
ثم إن محاولة رؤية الروحانيات بصورة جسمانية , هو كمحاولة سماع الأغاني باللسان !
...
لا يوجد شيء يجعل الإنسان عبدا , كوعيه بالمطلق .
و من هنا لما سأل اليهودي حضرة علي عليه السلام عن التوحيد , أجابه من مقام التنزيه المتعالي , فلما قال له اليهودي بعدها " أنبيّ أنت !؟ "
قال علي : ويلك , أنا عبد من عبيد محمد .
و هذا المقام , أي الارتباط بالأشياء مع الوعي بالتمايز و الافتراق الذاتي عنها , هو ما شرحه الشيخ الكبير صدر الدين القونوي في مفتاح الجمع و الوجود , و نسبه إلى مقام الإنسان الكامل .
فإذن : المطلق أشد الأشياء تقيّدا . لأن متحرر حتى من تحرره - باعتبار ما.

سألت سائله : السلام عليك و رحمة الله و بركاته ، اخي الطيب سلطان ما القصد بعبد من عبيد محمد هنا؟ طبت و طابت نفسك .
فأجبت : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته . من معانيها : الإتباع الكامل لأمر الرسول . و الأعمق , كون الرسول مظهر الربوبية في هذا العالم بحكم " من يطع الرسول فقد أطاع الله " فإنه العبودية هنا معناها شهود الإمام علي لهذه الحقيقة الإلهية في صورة الرسول . كل المؤمنين بالرسول , العارفين بمعنى ذلك , هم في الواقع في حكم العبد مع مولاه , ليس عبودية القهر و لكن عبودية المعرفة , كما قال علي نفسه " من علّمني حرفا فقد صيّرني عبدا " . و لذلك جاء في القرءان نداء الرسول للمؤمنين - و هذه الآية يغفل عنها الكثير- " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم , لا تقنطوا من رحمة الله " . " يا عبادي " الياء هنا راجعة للناطق في المقام الأول , و ليس لله تعالى كما يظن من لم يتأمل ما يقرأ , و لذلك جاء بعدها باسم الله " لا تقنطوا من رحمة الله" و لو كان الله هو الذي يتكلّم أولا لقال : يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي . ثم إن بعد "قل" الناطق و الضمائر ترجع إلى الناطق , و هو النبي صلى الله عليه و سلم . و الله أعلم .
فعقّبت السائله : معنى جدا دقيق ، يحتاج كثيرا من الصفاء الداخلي ثم التدبر .. شكرا جزيلا .

...
القرءان أعجوبة . و الفقه أعجب .

...
قال لي الشيخ مرّة : والله الذي لا حق سواه , لا أبالي بما لا أعرفه من القرءان , و لو بلغني عن سبعين نبيّا , فما ظنك لو بلغني عن سبعين حمارا شقيّا !

سألت سائله : لماذا لا تبالي به اذا وصلك من نبي ؟
فأجبت : لأنك لن تعرفي حقا أنه من نبي (أي سلامة النقل) , و لن تعرفي أنك فهمتي فعلا ما قصده النبي (أي سلامة العقل) , إلا بعد أن تعرفي هذا المعنى من القرءان (المنقول قطعا عن النبي , و هو مصدر العلم النبوي كله و صورة مشكاة النبوة) .

...
مرّة يسمّيه " قرءان الفجر " و مرّة " صلاة الفجر " .
ذلك لأن الصلاة هي القرءان .

...
حقيقة الدين فوق الدنيا و الآخرة , و لكن أشعته تتنزل في الدنيا و الآخرة .
اقرأ دعاء النبي عليه السلام إذ يقول " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري , و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي , و أصلح لي آخرتي التي فيها معادي " . فالدين قبل و فوق و مغاير لمسألة الدنيا و الآخرة .
التدقيق في أدعية النبي صلى الله عليه و سلم فيه علم عظيم .

...
الكفر آية الإيمان .

...
قال لي الشيخ مرّة بعد أن شاهد حداثيا من العرب :
من يرفض الحياة الدينية الشرقية , بناء على أنه تفلسف و تمنطق , ثم يقبل الحياة الإلحادية الغربية بتسليم عام و صدر رحب و كأنها و أعمالها و اهتماماتها و قيمها من المسلمات "الطبيعية" ,
فليبشر بجحيم لا تخمد نيرانه , و شراب حميم يقطع أمعاؤه .

...
القرءان شجرة مثمرة : فمن فهمه على نحو غير مثمر , فهو لم يفهمه , فليستغفر .

...
من لا يشهد بأن عمله سيُرى في الآخرة , سيرغب في أن يرى الناس عمله في الأولى العاجلة. و هذا أصل الرياء .

...

كما أنك إذا عملت عملا حفظته في ذاكرتك و ذاكرة الآخرين , كذلك اعلم أن كل أعمالك محفوظة عند رب العالمين " إنا كُنّا نستنسخ ما كنتم تعملون " .

...

إن كنت لا تقبل إلا ما يناسب عقلك الآن , فكيف سينمو عقلك ؟

...

أخرج أكبر و أكثف عدد من الظلمات التي فيك , فإن كل ظلمة شيطان قابل لأن يكون بناءا في الفكر و غواصا في الذكر .

الشيطان قشرة نارية له لبّ نوراني . و لولا هذا اللب لما استطاع ابليس أن يرتفع إلى مقامات الملائكة في السماء السابعة من فوق .

كل ظلمة , كل خوف , كل سيئة , كل اكتئاب , كل سلبية فيك و في أغوار نفسك , هي نور ينتظر البروز بوعيك و عقلك . فإن فررت من الظلمة , بقيت فيك و تكاثرت و ستخرج تأثيراتها عليك عاجلا و آجلا من حيث تشعر و لا تشعر . و لكن إن واجهتها و نظرت في عينها و تأملت أسبابها و كيفية تحويل عصاها إلى حكمة حية تسعى , فحينها ستتمنى أن ظلماتك كانت أكثر بكثير مما هي عليه الآن .

" يبدّل الله سيئاتهم حسنات " .

...

من أخلص وجهه للحق فاتّبعه , ثم وصل إلى النار , فإن الرحمن سيجعل تلك النار عليه بردا و سلاما .

...

يوجد أسرار لا يعلمها إلا القليل , و قد يبلغ عدد القليل ثلاثة في قرن تام و جيل كامل .

لا تنكر الأسرار , فتكون من الكفار .

...

الخوف علامة الوقوع في باطل أو إثم .

كما قال جبرائيل في رواية المعراج " لو تقدّمت قيد أنملة لاحترقت " .

لم يحترق النبي , لأن خلوص عشقه جعله طالبا للاحتراق , فاخترق .

و ما الذي جعل جبرائيل عليه السلام يؤثر البُعد على الاحتراق بأنوار السبحات الإلهية .

سأل (أ) : إدعاء مرتبة ليست له؟

فأجبنا : " و ما منّا إلا له مقام معلوم " .

سألت (ب) : يعني جِبْرائيل غير عاشق ؟

فقلت : طبعا لا يعني ذلك . و لكن في الأمر مستويات .

ثم قال (أ) تعليقا على (ب) و مُعزّزا لجوابي : على قدر اهل العزم تأتي العزائم .

...
النبي يعرف الجواهر , الرسول له المظاهر . و لذلك أخذ الله الميثاق على الأول أن ينصر الثاني.
...
ليس احترام دين الغير بعدم المبالاة به .
من احترم , تعلّم .
فإن كنت فعلا تحترم آراء الآخرين , فإن برهان هذا هو أن تحب أن تتعلم حقيقة هذه الآراء , و إلا فهو ليس باحترام , و إنما عدم اهتمام .
و الواقع أن هذا الزمان - غالبا - ليس زمان " احترام " الآخر , و لكن " عدم الاهتمام " بالآخر . و قد يختلطان عند من لا ذوق له .
...
ما كان للحق " أسماء "
و ما كان للخلق " صفات " .
و الصفات فرع الأسماء .
...
الوحي ليس بكلام , و لكنه كلام .
لذلك قال لزكريا " لا تكلّم الناس " , ثم قال أنه " أوحى إليهم أن : سبّحوا بكرة و عشيّا " .
...
عيسى هو تمثّل الروح في إنسان , القرءان هو تمثّل الروح في لسان .
إلا أن عيسى احتاج أن " يعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل "
لكن القرءان هو جامع حقائق الكتاب و الحكمة و كل الكتب الإلهية .
الإنسان - كان ما كان - بحاجة للكلام الإلهي , و لكن الكلام الإلهي ليس بحاجة للإنسان .
فالعلو مطلقا للكلمة , و اللسان . و يتبعها دائما الإنسان .

سألت سائله : ما المقصود ب (يعلمه الحكمه) ؟
فأجبت : يُعلّمه , من التعليم . واضحة . الحكمة لها تعريفات كثيرة لأنها حقيقة واسعة . و من أهمها أنها الربط المُحكم بين العلم بالموجود و الحكم الشرعي الأنسب للإنسان . و أيضا العقل المُحكم بين الظاهر و الباطن , و الأول و الآخر .
فقالت : ممكن مثال على الربط المحكم بين العلم بالموجود والحكم الشرعي الأنسب للإنسان اذا أمكن .
فقلنا : اقرأي في سوة الإسراء , من الآية 23 إلى 39 . فهذه كلها أمثلة على الحكمة . و لذلك ختم الآية 39 فقال " ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة " . و ستجدي فيها مثلا قوله تعالى " و لا تقف ما ليس لك به علم , إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " . لاحظي النصف الأول

من الأول هو أمر شرعي , "لا تقف ما ليس لك به علم " . و النصف الثاني هو العلم الوجودي , أي العلم بأن الإنسان سيُساءل في وم ما , في الآخرة التي هي حقيقة وجودية معينة , فإذا عقل العلم بهذه الحقيقة , فإن العمل بتلك الشريعة سيكون راسخا و مُبررا و مفهوما . و هكذا في البقية .
فقالت : طيب سأدرسها انشالله . شكرًا .
ثم سألت مرّه أخرى : وما المقصود بيعلمه "الكتاب" ؟ القراءه ؟
فأجبت : الكتاب مثل " المثلث الحقيقي " المتعالي , و لكن التوراة و الزبر و الصحف و الإنجيل و القرءان و هكذا , هذه كتب مثل المثلثات المرسومة هناك و هناك , و التي تظهر جوانب و حيثيات من الكتاب المتعالي . كذلك الحكمة لها جانب متعالي , و جوانب ظاهرة , و الظاهر لا يستنفد المتعالي كله , لأنه أضيق منه . الكتاب يعني حقائق المخلوقات , إذ المخلوقات كلها كتب الله و كلماته . و الله أعلم .

...

العالم مُملّ لو كان كل أهله مثل أبو نواس , أو كلهم مثل ابن عربي , و بالتأكيد لن يكون جميلا إن كان الجميع مثل صلاح الدين الأيوبي .
و لكن ما أجمل العالم الذي فيه أمثال أبو نواس و ابن عربي و صلاح الدين الأيوبي .
أستغرب من الناس الذين يريدون أو يتمنون أن يكون الجميع على شاكلة واحدة و طبع واحد و لون واحد .
ألا يعني الأكل من طعام ظاهري واحد الشعور بالقرف بعد حين .
الذين قالوا " لن نصبر على طعام واحد " لم يُعاتبهم موسى لأنهم رغبوا في غير الوحدة الصورية , و لكن ذمهم لأنهم " أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير " . فرق .
و لذلك في الجنة , جنان كثيرة , فواكه كثيرة , أنهار كثيرة , و هكذا .
" و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها " .

علّقت إحداهن : كالذين ينهلون من علم واحد ويرون باقي العلوم شرك .
فعقّبت : بالضبط . و هؤلاء في ضلال بعيد . لأن العلم لا يكون إلا عن موضوع حقيقي , و كل حقيقي فهو من الحق , و كل ما كان من الحق فهو عين التوحيد و القرب . و لذلك قال علماء المسلمين المحققين : العلم بالشيء دائما أفضل من الجهل به , كان ما كان موضوع هذا العلم . و لكن قد يتم تأخير و تقديم بعض العلوم على بعض لاعتبارات و زوايا نظر مختلفة , من قبيل الأولويات , و تقديم ضروريات الدنيا على كمالياتها , و تقديم ضروريات الآخرة على كماليات الدنيا , و هكذا . و لكن هذا لا يعني مطلقا أن العلم بشيء يمكن أن يُعتبر سيئا , لأن مجال الحسن و السوء غير مجال الحق و الباطل. الحق مقولة ذات , الحسن و السوء مقولة أفعال . و الذات أبدا فوق الأفعال .

...

كل ما تحسبه أنه " حالة اليوم الراهنة " و " روح العصر "
إنما هو - من حيث لا تشعر - انطباعاتك التي اكتسبتها من مشاهدة أفلام هوليوود و قنوات الأخبار و ما شاكل . يعني ثمار حفنة ضئيلة جدا من البشر .
أنت لا تعرف شيئًا عن "روح العصر" , أنت تعرف "روح التلفزيون الرسمي " (إن كان له روح) .
تأمل و لا تخدع نفسك .

...
سألت الشيخ عن العلّة في حديث الإمام البخاري المروي عن زوج النبي صلى الله عليه و سلم عائشة (فرض الله الصلاة حين فرضها , ركعتين ركعتين , في الحضر و السفر , فأُقرّت صلاة السفر , و زيد في صلاة الحضر) لماذا هذه الزيادة في الحضر دون السفر ؟
فأجاب : لأن الإنسان أقرب للحقيقة في السفر منه في الحضر . فزاد في ركعات الحضر لمزيد تذكير بحكم هذا البُعد .
فقلت : كيف يكون أقرب ؟
فقال : لأن الإنسان في هذه الدنيا غريب , و هو مُسافر في حقيقته , مُسافر إلى الآخرة . فعندما يكون مُسافرا - بالمعنى الشائع - فإن ظاهره يكون مُطابقا لباطن حقيقته , فيكون أقرب . و لكن حين يستقرّ في الحضر , فإنه غالبا ما يبدا يشعر أن منزله و موطنه هو هذه الدنيا , و يصل به الأمر - كما في حالات الكفار و المنافقين و كثير من غفلة المؤمنين - إلى أن لا يصدّق نظريا أو عمليا بأنه مُسافر و ميّت و منتقل إلى الدار الآخرة التي هي وطنه الأصلي . فإذن هو أبعد عن أصله في الحضر .
" إنا لله و إنا إليه راجعون " .

...
لم يتميّز أولياء الله عن غيرهم إلا بمعرفة الدقائق و مراعاة الآداب المتفرعة عن الحقائق .

...
لا يوجد من ماء نهر الفرات داخل العراق ، إلا بقدر ما يستمدّ أهل العراق من ماء الفرات .
النهر لا يذهب بنفسه و يدخل في كؤوسهم و هم في بيوتهم .
من هنا قال العاقل الكامل ، حضره علي عليه السلام " سلوني قبل أن تفقدوني " .
لأنك لا تستفيد من العاقل إلا بقدر ما تسأله ، و إلا فإنه أوسع من أن يستطيع أن يعطيك هذا دون ذاك .
عليك بالاستفاده من وجود أهل المعرفه ، و استغلّ وجودهم معك و حولك و في نطاقك .

...
تعلّموا العربيه للقرءان ، و لا تتعلّموا القرءان للعربيه .
و تعلّموا القرءآن للعقل ، تعلّموا العقل للقرءان .
و اعقلوا لله ، فإن العقل قربه إلى الله . " و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " .

...
آية الكفر : أن لا يحترم أحد النفس , ما تريده في أعماقها . " و من يرغب عن ملّة إبرهيم إلا من سفه نفسه " .

...
الظلم يفتح أبواب الخوف و يغلق فم الحجج . استقم و أوفي بالعقود , ثم إن حسدك حاسد فقل و لو في سرّك " قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور " .
و إن مكر ماكر , فاذكر " الله يدافع عن الذين ءامنوا " و " الله خير الماكرين " .
و إن آذاك مؤذي فاعلم أنها كفارة لك و نار عذاب له فاشفق عليه و اذكر " يوم تبيّض وجوه و تسوّد وجوه " .
و ما وراء ذلك فهو السلام , و هي دار السلام التي يحيى فيها أهل الإسلام .
و إياك أن تحاجج عن ظلمك أو تدافع عن مخالفتك .
كن سريع الإياب تكون من أهل " نِعم العبد , إنه أوّاب " .

...
إن حاسبت أنت من ظلمك فقد أشفقت عليه . لأنك إن لم تحاسبه انتقم ربك لك في الدنيا و و هبك من حسناته في يوم أشد ما تكون الحاجة فيه إلى الحسنات و طرح السيئات .
و قد مرّت عليّ أيام أجد نفسي أحاسب و أكافئ من عاداني أو آذاني , فعلمت حين عقلت أنها كانت من رحمة الله بهؤلاء , إذ أراد أن نتصافى ببعض في الدنيا .
أما بعد أن عقلت هذا , فأرجوا الله أن لا ألتفت إلى كل حاسد و ماكر و مؤذي , بقدر وسعي , بل أقابلهم بابتسامة و انشراح صدر , لشهودي قوله الحق " و نضع الموازين القسط ليوم القيامة , لا ظلم اليوم " . فالله المستعان على هذا الصبر الصعب الجميل .

...
ليكن ليكن دعائك على كل حاسد و ماكر و مؤذي : اللهم اكفنيه بما شئت كيف شئت أنّى شئت إنك على كل شيء قدير .
و حسبك ذلك من الدعاء .
فاتّخذ هذا الشيطان كسلّم و سبب لعبودية ربك , فتفوز من أكثر من جانب .
أراد أن يقذف عليك نارا , فاحوّلها إلى نور , و كن من الشاكرين .

...
لا تُدافع عن أغلاطك بهواء أقوالك , و لكن أصلحها بلسان أفعالك .

...
من أسرع الأدعية استجابة : أن تدعوا بالخير لمن ظلمك .

...
منزلان يجب أن تعمل كل ما في الإمكان ليكونا في سلام :
محل سكنك , و محلّ وظيفتك .

...
أيها الكاتب : كن ممن إذا كتب صفحة احتاج شرحها إلى كتاب , و ليس ممن إذا كتب كتابا يمكن تلخيصه في صفحة .
مُستفاد نصّا مع تعديل بسيط .

...
من عرف حقيقة " لا إله إلا الله " فقد حجّ مكّة ,
و من عرف حقيقة " محمد رسول الله " فقد زار المدينة .
و لو كان بدنه بعد ذلك فوق الأقمار أو تحت البحار .
و لو حجّ و زار بعد ذلك يكون ظاهره موافقا لباطنه , و لأكسبه ظاهره مزيد إشراق في تفعيل ما بباطنه , و هذا هو الحج و الزيارة الذي يرتفع به الإنسان في الدنيا و الآخرة .

...
الهدوء النفسي ضرورة , أما الهدوء البدني فلا .
و لو كان العارف حجرا أصمّا , لما بكى يعقوب لعقود .

...
" تعرج الملائكة و الروح إليه في يوم مقداره خمسين ألف سنة . فاصبر صبرا جميلا " .
إذا كانت الملائكة و الروح تحتاج إلى خمسين ألف سنة لتعرج إلى الله , فاصبر أنت بضع سنوات على المجاهدة في سبيل هذا العروج .

...
(ورد)
بسم الله الرحمن الرحيم . " إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون " , نحن ل لا إله إلا الله خاضعون , ولعزّ لا إله إلا الله متذللون , و لهيبة لا إله إلا الله خاشعون , و لملك لا إله إلا الله عابدون , و لملكوت لا إله إلا الله مشاهدون , و في جبروت لا إله إلا الله فانون , و لوجه لا إله إلا الله عاشقون , و لكعبة لا إله إلا الله مُصلّون , و لعرش لا إله إلا الله مُسترقّون , و من خزائن لا إله إلا الله مُستمدّون , و بنور لا إله إلا الله عارفون , و بشمس لا إله إلا الله مُشرقون , و في حصن لا إله إلا الله ساكنون , و في رحمة لا إله إلا الله خالدون , و في جنّات لا إله إلا الله متنعمون .
" فاعلم أنه لا إله إلا الله "
لا إله إلا الله تاج العبودية , لا إله إلا الله مفتاح الحرية , لا إله إلا الله سر البعثة النبوية , لا إله إلا الله الذات المطلقة العليّة , لا إله إلا الله في الأسماء المتعيّنة في المكانت الأزلية .
لا إله إلا الله دثاري , لا إله إلا الله إزاري و ردائي , لا إله إلا الله روحي و عقلي و نفسي و جسمي, لا إله إلا الله قلبي و سرّي و بدني .
بلا إله إلا الله أموت و أحيا , ب لا إله إلا الله أدعو كل تقيّا , بروح لا إله إلا الله أرى , و بعناية لا إله إلا الله أعتصم في الآخرة و الأولى .

...

بسم الحق افتتحت المثنوي, و شمس النبي و السر العلوي
هذا الوجود نظام كامل , و الحكمة عقل العالي و السافل
أوله الهوية الأحدية المطلقة , فافنى فيها فهي المعرفة المطلقة
ثم الأسماء الحسنى وجه الخالق , و هي الخزائن و العرش الخارق
فبحر الحياة من تحت العرش , يمدّ الكل فيصل إلى الفرش
ذات النبي شمس الخلق , هو واسطة فيض الحق
الملكوت ظاهر و الملك باطن , الروح ظاهر و الجسم باطن
كن كاملا بكاف العقل , تكن ثاقبا في نون النقل
القرءان هو الحياة و نظام الخلق , و روح الروح و بحر العشق
أراد الله أن يكمل العالم كله , فنفخ في الإنسان علمه جلّه
و بالعلم العالي سجد العالون , و بفقه الحياة ارتفع العالمون
فكانت الجنة مدرسة الرجال , و كان الإنسان نموذجا للكمال
نزل الحكم بعد وهب العلم , فالفرع بعد الأصل فاحسن الفهم
استظلّ بالشجرة لا بالحق , فاختلط الأمر و زال الصدق
فهبط لغابة التشاجر الباطل , ليحوّلها لجنة رمزية للعاقل
ابليسك الذي يقلب منهجك , فيجعل الأدنى أعلى عندك
منهج الرسول إن انقلب أصبح , جهنم الفشل و لك أنصح
كلامنا عقل لا شعر شاعر , فتفقّه فيه فأنا لست بساحر
الخليفة من بسط رحمة المالك , و من اعتدى فليبشر بلقاء مالك
الخليفة نور علم متعال , مبصر للحقائق عامل لجمال
طلب الدنيا بغير نهج الأنبياء , هو يا صاح كالكتابة على الماء
اسكن فإن الحكمة لا تتنزل , إلا قلب ساكن لا يتزلزل
الشعر فراغ فاسبح فيه , و الخبر كون فتفكّر فيه
إن كان باعثك من الساحة العالية , فانطلق بفرح و ثقة لا متناهية
فإن أعمالك بمستوى نيّتك , و قوّة أفكارك بمساحة باعثك
النهار حقائق فشاهد و انظر , و الليل حق فكاشف و اذكر
تقلّب في الأكوان إن كنت في أسمائه , و اثبت في العين كالإله في عليائه
وخذ هذا المثنوي فإن فيه , أسرار الوجود و بركاته فيه
مدار هذا الأمر على الفقر إليه , واحذر الدعوى فهي المبغوضة لديه
لا تدعوا إليه لنكد و غضب , أو خشية موت أو وحشة قلب

فإن روح القرءان هو بسط كلّي , فتطهّر من القبض و خذ بالنهج النبوي
لو كان التقريع يفلح للإصلاح , لأفلح عليّ و لأراح و استراح
لو كان الاصطفاء يكفي للإخلاص , لما ارتدّ اليهود و انشق التراصّ
ضم يدك لجناح روحك و احذر , فالدنيا وسيلة و الآخرة يوم المحشر
لو كانت الرجولة في الانفراد , لكانت " اصبر نفسك على انفراد "
اذكر في نفسك و اصبر مع العباد , و اذكر انفرادك يوم التناد
أنا عبد الله و خليل القرءان , و كل من عشق القرءان سلطان
بارك اللهم في الأوقات كلّها , و اغفر لي ربي الذنوب كلها
انظر إلى الجنة بعين اليقين , و إلى الطبيعة بالحق المبين
لا تقل "القدر شريعة" و اتلُ , "ليبلونكم بالصيد " بل حقيقة يبلو
النوم جنّة و السرير محراب , و هو معراج الأنس لرب الكتاب
جاء وقت النوم و حضر الملك , فسلام عليك أيها الملك
استمع للجهالة و افهم عقلها , فإن عقل الجهالة عين علمها
احذر المتفلسفة و المتمسلفة , فالأولى مستغربة و الثانية متخلفة
من ظن أن علم النبوة كالحداثة , فاغسل يديك منه فإنه نجاسة
اكتب و اقرأ و لا تنظر إلى كمّية , بل ابسط بكيفية و تمام حريّة
عباده الحق مفتاح أبواب الغيوب , و خلوة السر هي حياة و قوت القلوب
و اذكر قول الرضا عن الرسول في ابن ماجة , "الإيمان معرفة" و ليس وراء القرءان حاجة
فرق بين الطولي و العرضي يا عاقل , الطولي حق و العرضي متناقض باطل
الله و الرسول و أولي الأمر فتأمل , و ليس ذا بتثليث فلا تغلو أو تتعجل
العرضي في "أو" و "مثل" و تسويه , الطولي "و" و "دون" و تعليه
لا يُسوّى برب العالمين شيء في الوجود , و لكن العطاء بالأسباب و الكون في حدود
هذا فيض قلب لم يشعر بما كتب , هذا حكم عقل تجرّد فما حسب
الحق كله في المسلمين فاعلم , و الفروع تكمن في الفروع فافهم
الأصل شمس و ليس الفروع , إلا قبس نور كهذه الشموع
حرر ما في أعماقك بالكتابة الحرّة , نزل ما فوقك بالخطابة المطلقة
لا تخش شيئا في هذا السعي العظيم , فالحرية أصل في القرءان العظيم
تحرر لتفهم ثم سيجعلك , تعبد الحق و له سيذللك
الكون مسجد لمن سجد لربه الأعلى , الذي شاء فأراد فخلق فسوّى
تختفي النعمة في عصور الفتنة , حين تنتشر الخباثة بانكساف المعرفة
"مات الإله" قال المجنون الهائج , و قد مات فعلا عند الغرب المائج

باختزال الخاصة في العوام الحمير , تموت الحكمة لإثارة الجماهير
كيف يصل العوالم للسموات العلى , ومعبودهم البصل و ما تحت الثرى
"اقترب من الشباب" يقول قائلهم , وواقعا ليس همّه إلا حفظ مكانتهم
و هم مع ذلك كلاب ساستهم , و مسجد ربهم كرسي مناصبهم
يسعى لتسخيف الحكمة لتناسب الجماهير , حتى يمسى كحامل الأسفار هذا الخبير
يزعمون أن الشر في كتب السنة و الخطابة , و يروّجون أصول الجهل و الكفر بحماسه
احذر من تسفيل المقدس فدع التسويق , فالقرءان أعلى من السوق و السويق
اكسب معيشتك بعرق يدك , لا تكن علّة فينحرف دينك
اشفق على المعتدي و الجافي , و اشكر الله على اختلافك الراقي
لو كان دينه عاليا لما اعتدى , فالكفر دين إلهه الهوى
و نبيه الشهوة و آخرته الردى , و معبده الحطام و عمله سدى
فالكفر و الشرك و الإلحاد بألوانه أديان كاملة , فلا يوهمنّك أنك مقيّد و أنهم في حرية كاملة
كل من في الكون مقيّد في هياكل , الفرق في المستوى و سعة العاقل
أفمن عقله بدأ في مبدأ الأشياء , أعظم أمّن سفه نفسه فحارب الأنبياء
مبلغ علمهم "متّع جسمك" و لكن واقعهم , استهلاك في وظيفة و ديون ترهقهم
و منافسة تشوشهم و غربة توحشهم , و أمراض تفلسهم و أجل يعذّبهم
و أما نحن فالله الله على ما وهبنا , متع جسمانية و واقع أعلى
معيشتنا مقدّرة و مباركة أقواتنا , مرضنا كفارة و الموت بُراقنا
دنيانا خير من دنياهم لو تأملت , و آخرتنا خير من آخرتهم لو عقلت
استمع لحكم " لهم المنصورون " , و اطرب لقضاء "لهم الغالبون"
الكافر لن يخرق الأرض و لن يبلغ الجبال طولا , و العارف يمتلك الأرض و يخترق الأكوان كلها
"نريد تحرر سياسي" يقول الغافل الحيران , كيف تتحرر ممن لم يستعبدك لو أنك إنسان
إينما يُستعبد الغنم و ليس العرفاء , فأنتم المصيبة و ليس شرع الأنبياء
كونوا من الأحلاس الكسالى الخاملين , حتى لا يطمع في توظيفكم الطغاة الفاجرين
دمروا من الداخل بهدوء و سكينة , احرقوا القواعد فيخرّ سقف المدينة
لا ترفعوا سلاحا و لا شوكة واحدة , فالأمر أهون لو كنتم يدا واحدة
انفخ روحك في محيطك بل المحيط , و اذكر أنك خليفة الذي بكل شيء محيط
أسلم تسلم و افتقر تغنم , تمرغ في التراب و لا تتسنّم
ألا العشق الحديد لداود فاستفد , انشق القمر لمحمد فاجتهد
الكون صورة الخليفة روحها , المواقف كتب الفقيه لبّها
لا تتولى الكفار فإن التولي , يمزج بين النفوس فالزم التبري

لا تبغض الكفار فإن بغضهم, يحرق القلب و لا يؤثر فيهم
طريق المعرفة خلوة مستمرة , فرادة راقية و سفاهة مضمحلة
تبسّم كسليمان و استمع للنمل , ف "الحق مطلق" يصرخ العقل
بايع العارف ذو السلسلة الذهبية , فتولي الأولياء سعة لانهائية
كل حلقة توسّع قابلية قلبك , كل ولي يزيد من بركتك
السفلي ضيق و العلوي أبدا مبسوط , لا تقطع السبيل فتكون من قوم لوط
لو كان الله في تجريده كاف , لما رأيت ملاكا بالعرش حاف
الحق مجرد و هو أيضا حاضر , فاعرض عن كل جاهل و فاجر
المسجد مدرسة و الوظيفة صلاة , إن كان باعثك القيام بأمر الله
أراد يوسف أن يسجد الخلق له , فلما سجدوا زهد في كل ماله
سعى و شقي و اتّقى و صبر , فكان خيالا فاسدا بعدما خبر
افهم و اعتبر و اقتصد في المعيشة , فالاسغراق في النور السعادة اللطيفة
تعلّم و أحسن و أتقن كل أعمالك , فالخليفة لا يعامل الناس بل عامل ربّك
و اذكر قول المصطفى المطلق الحبيب , "ما بين المشرق و المغرب قبلة" يا لبيب
لا تقل : هو هنا و ليس هناك , فتضنك معيشتك و يطول مُناك
اللسان العربي سرّ جليل , هو لسان ابراهيم الإمام الخليل
ابن بيتا مرفوعا ثماني الشكل , بمكتبة متخمة بالنقل و العقل
حوض ماء في وسطه , و شجر أخضر محيط به
اجعل بيتك قبلة للأنام , كن كالزيتونة تكن كالإمام
و انظر إلى هذا الكون المُنظّم , بعين القرءان و النبي المكرم
"الله جميل يحبّ الجمال" , كذا فاض من شمس الكمال
اعلم أن العصر في دور الظلام, فقال "الإنسان لفي خسر" ملك السلام
فعليك بالفتوة و الزم الكهف , ينشر عليك من معارف الكشف
تلطف للمعاش و كن متقنا , اجتهد في القرءان و كن موقنا
سيكوّر الشمس ناسف الجبال , حينها يقوم رجال الجلال
غص للذات في غيب الغيوب , يكفر عنك السيئات و العيوب
محض الهوية محض الوجود , محض الوعي بيت الخلود
استقر في العين يا إنسان , ثم سافر بحب في الأكوان
إن اختارك الحق استمعت لوحيه , إن اخترت الحق استمعت بروحه
لا تطلب الفرحة العظمى في الغربة , فهذا كطلب جمع الكواكب في العربة
و لكن اعلم أن للرحمن نفحات , في كل الأعمال الدنيويات

و بنفحة الجمال يصبح الصيف , كالربيع العطر الراقي الكيف
الأرض كلها مسجد لوجه الجميل , و مواضعها سواء عند ذات الجليل
و لكن أرض عن أرض تختلف , فالشمس عن تربة النبي لا تنكسف
اللهم بحق النبي و آله الطاهرين , هب لي مجلس ذكر للعالمين
التفكر في الخلق تاج الحق , و الإحسان في العمل برهان الصدق
خذ من موسى أدب الافتقار , و ماء الشوق و نظر الاعتبار
خذ من عيسى طريق الإحساس , بأعمق الأمور بغير مساس
خذ من داود شكر النعّم , و أعرض عن النعجة بحسن الفهم
خذ من سليمان شجاعة التوبه , و لو كنت ملكا تحته ألف حربه
خذ من أيوب لزوم الفراغ , و لغير الذات لا تكن باغ
خذ من ابرهيم علم الفتوّة , و من اسحاق توقير النبوّة
و من يعقوب المسلم اليقين الكامل , و من يوسف الكريم الإحسان الشامل
لكل مقام ظاهر و باطن و حد , و مطلع من تجاوزه بظلم يُحدّ
أسماء الأنبياء مقامات الإنسان , و ليس أساطير و لا حجب الشيطان
فاسع و ادرس و افهم و ترّقى , فما سوى وجه الحق لا يتبقّى
هذا فتح أول يوم في الدنيا , فالحمد لُمد الهمم العليا
انزع ثوب الأفكار و ابق مجرّدا , تأتيك السكينة و تكن معظّما
يستعبد الذات الهيكل و القيم , و يحررها من ذا محاسن الشيم
لا تشتت طاقة الروح و الوعي , اثبت في المركز و كن كالنبي
كل الغافلون على نمط واحد , و لذا قال "فامتازوا اليوم" الحكم الماجد
أيا دارس الشرع الحنيف اعرف مقاصده , فالمذبوح لقضية أدنى ممن ذُبح له
إن فقه اللسان باب القرءان , و افهم الألسنة و لا تكن شيطان
لا تهتم بالمضطهدين يوما يا ذا العقل الرزين , و ستندم للأبد حين تؤول لجهنم مع اللعين
جسمك أيها الإنسان صغير , لكن روحك روح العلي الكبير
من علم أن لا حول له , فقد أخلص وجهه لله وحده
ليس التكبّر بذكر موازين الحق , إنما هو في تجاوز حدود الصدق
و لكل مقام مقال له سياق , فافهم فالنص العالي ليس باتّفاق
ليس للمكبوت إلا الصبر أو الهجرة , فإن صبر فلغاية و إن هاجر فلعزّة
لا تطلبن الرفعة بغير الإيمان و العلم , فمخالفة القرءان عذاب و ليس بحلم
شؤون الأرض مباركة إن تداولها , الناس و من اكتنز احتجب عن حقيقتها
قمت بالذي لم يقم به أحد , فخسرت الغرور و كسبت الأحد

قمت بالقراءة من الأعلى الذي , هو مبدأ كل شيء و سر النبي
مبدأ الأمور من الطبقة الإلهية العلية , و في الثمار السفلى ينشغل عبيد الجاهلية
الشاعر من بنى الأحكام على ثمار المشاعر , فهو دوما إما جاهل و إما فاجر
الشعر يحجب المنظومة الفكرية التي أفرزته , فافرز كل شعور و استخرج الذي سترهـهل سمعت يوما
عن مخلوق وصل , لحدّ التأليه بل خرق حد العقل
هذا رسول الله يا صاحبي فاعرف , و اعذر عشاق حضرته و أنصف
تباركت يا من جعل الحديد المحيط بقبره , جنّة خضراء بل صورة آية ربّه
تباركت يا من كان ذكر اسمه , بسط و عز بل ذكر من أرسله
محمد رسول الله عصمة لمن تمسّك به , و هو عرش الرحمن الذي استوى على ظهره
الصمت خلو القلب عن الفكر و المشاعر , فلا يبلغ الصمت مفكّر و لا شاعر
و من بحر الصمت المقدس تتنزل , حقائق الوجود على القلب و تتخلخل
عطرت فمي بذكر مقامات المصطفى , و غرقت روحي بتولي المرتضى
اسكن سكون الجبال يا إنسان , و اذكر موقف موسى حين رأى الرحمن
لا تقل " لم يره " و اعرف حقيقة , " أينما تولوا " لا تضل طريقه
طلب الرؤية كان عين الحجاب , تعمق و لا تكفر بروح الكتاب
أنا عبد لذاك العرش الأعلى , و ثوب العبودية نداء " أنت الأعلى "
تبسّم كالسليم و لو لنمله , فظهور الحق واقع و لو بقمله
الظهور و التعيّن غير القيد التام , تأمل ذاك و كن كابرهيم الإسلام
اصعد الدرج فإنه قوة لقلبك , و أدمن الذكر فهو رضا لربك
بالذكر و الفكر خلق الله الأنبياء , و بيهما حظكم من الوراثة يا أولياء
القرءان العظيم نور الأنوار , و هو معدن الجواهر و سر الأسرار
قلبك القرءان فاجعل قلبك القرءان , فالشريعة تتبع الحقيقة يا عباد الرحمن
تحقيق أصل قرءاني واحد , يكفي لتغيير حياتك أيها الماجد
و بهذا الأصل تحكم على الفروع كلها , بل و على الأصول إن أدركتها
هذا دين العلم المقدس خذه أيها السفير , يقينا صافيا " و لا يُنبئك مثل خبير " .
قد يُقال : لماذا كتبت مثنويا ، و أنت لا تُحسن وزنه شعريا
أقول : ليس " على الأعرج حرج " ، إن سعى بوسعه لصعود الدرج
إن عملنا كما عمل العظماء ، شعرنا بهم و لو كنا سفهاء
" من تشبه بقوم " و لو كان ضعيفا ، فهو منهم و لو كان سخيفا
أنا من عشّاق الشعر و إن لم أحسنه ، فهذا جُهد المُقلّ و الله بلطفه يقبله
نظمي كسين بلال الصحابي ، عسى أن يجعلها شينا إلهي

هذا الكلام حقا لا ينتهي ، فقف و " يا سماء أقلعي " .
الحمد لله في الآخره و الأولى لوحده ، و الصلاه و السلام على المصطفى و آله
...
ورد في كتاب الإمام البخاري رضوان الله عنه , أن أبا هريرة رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة في الثوب الواحد . فأجابه المصطفى " أولكلّكم ثوبان " .
أساس هذا الجواب - الذي ورد في صيغة سؤال - هو مقدمة مخفية تقول : يجب أن تكون شروط الصلاة هي بحيث يستطيع كل الناس أن يقوم بها .
لماذا ؟
لماذا لم تكن في الصلاة شروط بحيث تحجب بعض الناس عن القيام بها لعجزهم عن توفيرها ؟
الصلاة صلة بالله . فإن كان - على النظرية النخبوية الفرعونية - البعض فقط يستطيع أن يتصّل بالله , فهذا يقتضي أن لا يستطيع الكل أن يصلّي و يقوم بهذه الشعيرة . فحيث أن النبي صلى الله عليه و سلم بيّنها على قاعدة " أو لكلّكم " فنظر إلى الكلّ في التأصيل , فهذا يعني أن كل إنسان قابل في ذاته لأن يتصّل بالله تعالى . فلو افترضنا أنه لم يكن يوجد ثياب البتّة , و لا حتى ثوب واحد, فوجب - بناء على هذه القاعدة - أن يكون الجواب النبوي : أولكلكم ثوب .
و ذلك لأن الجسم البشري أشرف من الثياب التي يصنعها البشر , و أجمل و أكرم على الله . جرح الجسم جناية فيها دم و قصاص , لكن تمزيق الثوب ليس فيه أكثر من ضمان مثله .
الجسم العاري رمز الحقيقة المجرّدة , و الثياب رمز الحجاب . فالجسم هو المعنى , و الثوب هو الرمز و المبنى . و هذا هو الأصل في " حجاب المرأة " و مثل ذلك في الرجل أيضا .
العرب قبل نزول القرءان , كانوا يطوفون بالكعبة عراة . و المعنى هنا التجريد , لأن الطواف في الأرض هو رمز على طواف الكواكب حول الشمس , و حركة الأفلاك عموما . و هي مجرّدة . و الثياب رمز التلبّس بالارضيات و المصنوعات الثانوية .
فالجسم طبيعة , و الثوب صناعة . فإن كانت أشرف صناعة بشرية هي تقليد من نوع ما لكيفية عمل الطبيعة , فإذن علو الجسم في المعنى على الثوب هو كعلو الطبعية السيدة على الصناعة الأمة.
لذلك حين افتتح البخاري باب " كراهية التعرّي في الصلاة و غيرها " , لم يستطع أن يأتي فيه إلا برواية واحدة , و هي عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان ينقل معهم (أي أهل المكة قبل البعثة) الحجارة للكعبة , و عليه إزاره , فقال له العباس عمّه : يا ابن أخي , لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة . قال (أي جابر) : فحلّه فجعله على منكبيه , فسقط مغشيّا عليه , فما رؤي بعد ذلك عريانا صلى الله عليه و سلم .
أقول : لاحظ أولا أنه لا يوجد رواية هنا عن النبي صلى الله عليه و سلم . و ثانيا أن هذه الرواية ليس فيه نص من النبي في شئ من الشريعة . و ثالثا أن سبب السقوط لو كان أن الحق تعالى أراد أن لا يتعرّى النبي صلى الله عليه و سلم أصلا لجعله يسقط مغشيا عليه قبل أن يحلّ إزاره لا بعدها كما هو واضح من الرواية " فما رؤي بعد ذلك عريانا " فإذن قد رؤي حينها كذلك . بالتالي , ما ترجم به

البخاري الباب " كراهية التعري في الصلاة و غيرها " هو من أقواله هو , و استنباطه . و لكن ليس فيه شرع من الكتاب و السنّة المنصوصة . و يغلو البعض - كما هو معلوم - من حيائه من جسمه إلى حدّ أنه لا يتعرّى بحال من الأحوال أصلا , حتى بين الرجل و المرأة الأزواج . و هذا من سوء الفقه في طبيعة الجسم و مقامه , و ترفيع لقيمة صناعة البشر على صناعة الحق تعالى.

أما مكانة الثياب فإنها كمكانة الأمثال على الحقائق . و لها دورها في الكون , لأن الكون من حيث صورة تكوينه حجاب . و لذلك يتلبّس الإنسان حين الظهور بالثياب . و وجه قول البخاري رحمه الله هو رؤية الإنسان في حال المحجوبية طالما أنه في الكون , و الميل لذلك , و لذلك قال بالكراهة و لم يقل بالحرمة . و من هنا جاء الأمر بالصلاة في الثوب الواحد على الأقل , من باب أن الحقيقة لا تظهر في الكون إلا من وراء حجاب ما , كما بيّنه الشيخ الأكبر في الفصوص حيث قال ما معناه أنه لا يظهر الحق تعالى لأحد في العالم إلا من وراء صورة ما و بتجل ما . فكان الثوب الواحد تعبيرا عن هذه الحقيقة في الصلاة التي هي صلة العبد بالله .

و الله الهادي .

...

يُقول البعض هذه الأيام : إنما العلم ما استطاع "الجميع" أن يفهموه و يشهدوه .

نقول : وقت الظهيرة و الشمس في قمّتها , المحبوس تحت الأرض لا يستطيع أن يراها . فهل هذا يعني وجوب التشكيك في الشمس و ضوؤها , لأن "الجميع" - كل في منزله و منزلته - لا يستطيع أن يشهدها .

حتى من كان في منزله , و ليس عنده نافذة ليدخل ضوء الشمس منها , سيعتبرها غير محققه .

إن كان هذا هو الحال في الماديات , فكم من باب أولى أن يكون في النفسيات و العقليات و المتعاليات .

...

" خلق منها زوجها , ليسكن إليها "

لا تستطيع أن تسكن إلى ما لا يسكن .

ف " زوجها " هنا يقينا المقصود بها إنسان حقق حالة السكون , فإذن يقينا ليست غافلة .

...

لا تستغرب إن صحبت حامل النار , من أن يصيبك منه حرقها أو حرّها .

...

إني أشهد على ثلاثة :

لا يؤذى أحد إلا إن سبق أن آذى أحدا بنحو ما ,

لا يؤذى أحد إلا إذا خالف أمر الحق تعالى ,

لا يؤذى أحد إلا لغاية تربيته على معنى ما .

و الذي يوقع أذية على من لم يؤذي أحدا , و لم يخالف أمر الحق , فخير له لو عاش داخل بركان . " عليهم دائرة السوء " .

...

(من سورة التين)

علّموا أولادكم أمور العقل و المنطق و حرمات الإسلام السبع عشرة , حتى يبلغوا الرابعة عشر.

و علموهم أسرار النبوات و الأمثال حتى يبلغوا الثالثة و العشرون .

و علموهم أمور السياسة حتى يبلغوا الثامنة و الثلاثون .

و أطيعوهم و تعلّموا منهم ختى يبلغوا الرابعة و الستون .

و استشيروهم من بعد ذلك حتى الثانية و الثمانون .

ثم اخدموهم بدون أية إزعاج حتى يتوفّاهم الله .

ثم تذكّروهم في مجالسكم و ارووا أحداثهم و انشروا كتبهم .

" أليس الله بأحكم الحاكمين " .

...

إذا أردت أن تُعصى , فاهد الغافل إلى ما يخالف الهوى .

استطاعتك رغبتك , فبقدر الرغبة تكون الاستطاعة , و لا مستحيل ممكن مع الله " لا قوة إلا بالله "

...

علّموا أولادكم . و أنفسكم من قبل , ثلاثة أمور :

القراءة , و أمور الدين , و فن اختلاف الأعذار للآخرين .

و تفنن في اختلاق الأعذار للآخرين , حتى يُقال عنك ساذج و غبي . و رحمة الله فوق رأس الذي يختلق الأعذار للآخرين , فإن عذرهم على فعلهم و أصلح ما استطاع عشيته الرحمة , و إلا فارقته فتراه يشعر بنار في صدره .

لكل عمل سبب , فأصلح ما استطعت بالحسنى . و الجهل بالسبب مؤدي إلى العطب .

" و العافين عن الناس و الله يُحبّ المحسنين " .

...

سألت الشيخ مرّة : هل للعلم غاية ؟

فقال : إن كان الطعام للحياة الجسمانية , و النوم للتقوّي و النشاط , و التناسل للبقاء , فما غاية هذه الأمور , هي التعلّم . التعلّم غاية في نفسه , كل نفس لا يهدف إلى تعلّم جديد فهو نفس سفيه .

فقلت : أليس غاية التعلّم العمل ؟

فقال : لا , لأن غاية العمل هي التفرّغ للتعلّم . لذلك لم يكرم ءآدم إلا بخمس كلمات لا سادس لها "و علّم ءادم الأسماء كلها " . لا يوجد أي هبة أخرى لآدم إلا التعلم من الله . الإنسان وعاء علم الله , و إلا فهو ليس بإنسان و إنما كائن آخر , و ليس بعد الإنسانية إلا البهائمية .

و التعلّم هو القراءة , باعتبار , فقراءة الكتب هي غاية الغايات . و خير الكتب كتاب الله , القرءان الكريم , فقراءة كتاب الله هي غاية الغايات . إذن الإنسان هو الذي يقضي يومه كله - مباشرة أو غيره مباشرة و المباشرة أعلى - في تدبّر القرءان . فمن زاد عليك في الدراسة زاد عليك في الإنسانية . " و في ذلك فليتنافس المتنافسون " .

...

سألت الشيخ عن الأقسام الثلاثة للناس في سورة الفاتحة ,

فقلت : من هم " الذين أنعمت عليهم " ؟

فقال : نعمة الله هي كتابه و دراسة كتابه . " ن و القلم و ما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون"

فقلت : فمن هم " المغضوب عليهم " ؟

فقال : الذين وجدوا الكتاب و تركوه . " يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلانا خليلا . لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان للإنسان خذولا " .

فقلت : ف " الضالّين " ؟

فقال : الذين لم يبحثوا عن كتاب الله أصلا . " استهوته الشياطين في الأرض حيران " .

...

سألت الشيخ : كيف أعرف أين مستواي في " هم درجات عند الله " ؟

فقال : أترى لو لففت جوهرة ثمينة بخرقة بالية , و لففت حجرة بحرير ثمين , فهل تنقص قيمة الجوهرة بالخرقة , أم تعلو بالحرير قيمة الحجرة . فإنما يُحكم على الشيء بقلبه لا بقالبه . " إلا من أتى الله بقلب سليم " .

قلب الإنسان صفحة بيضاء , و بحسب تساؤلاته يتحدد ما سيُكتب عليه . فتساؤلات الإنسان تُحدد درجته .

الذي يفعله المرء و هو مع الناس أو في خلال كسبه لمعاشه الدنيوي الجسماني لا يحدد على الحقيقة من هو , فكم من عامل لكسب قوته يكره عمله و إنما عمل بما وجد و تيسّر . فالذي يفعله المرء و هو وحده في وقت فراغه و راحته هو الذي يحدد من هو على الحقيقة .

فقلت : و ما هي أقسام التساؤلات ؟

قال : التساؤلات على العموم و من حيث الغالب على حياة الإنسان , إما أن ترجع إلى الأمور الشهوانية و الغرور , و إما عن الأمور الفكرية النظرية , و إما عن الأمور الإلهية و الروحية و العروج . أما الأول فهم أصحاب الشمال , و الثاني أصحاب اليمين , و الثالث هم المقرّبين .

و قد جمع الله في كتابه كل الشؤون الإلهية و الأمور العقلية الروحية , و مبادئ الأمور النظرية الفكرية , و سنن الأمور الشهوانية المعتدلة .

فإذن , من كانت تساؤلات في وقت فراغه هي عن كتاب الله , فهو أعلى الناس أجمعين . و من هنا قال حضرة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم " خيركم من تعلّم القرءان و علّمه " .

...
الشعيرة المقبولة : التي يمتد نورها إلى ما بعدها و يشمل حياتك كلها .
أما لو دخلت فيها " لتقضي الفرض " , ثم ترجع بعد ذلك إلى ما كنت عليه بدون أي تغيير من أي نوع و بأي درجة , فهذا الذي قال المصطفى صلى الله عليه و سلم فيه , تُلفّ صلاته في خرقة و يُرمى بها وجهه .

...
ثانية في العالم الأعلى , خير من الخير نفسه .

...
" مثل نوره كمشكاة فيها مصباح , المصباح في زجاجة "
المشكاة العربية , الزجاجة الأمثال الآفاقية و الأنفسية القرءانية , المصباح الحقيقة الإلهية و العقلية.

...
سألت الشيخ عن العمل العيسوي في النفخ في الطين فيصير طيرا بإذن الله , ما تأويله ؟
فقال : أن تستشهد بالآية مع ذكر الحكمة .

...
رؤية العبث , دليل على ضعف العقل .
فإن كل شيء له مراتب منذ ظهوره إلى نهايته .

...
سألت الشيخ عن " كونوا قردة خاسئين " ما تأويله ؟
فقال : من شغلته شهوة بطنه عن ذكر الله و التأمل في كتابه .
من لا يجاهد للجلوس للتأمل بسكون دون أن يتحرّك .
من لا يجاهد ليجعل فكره في جهة واحدة بل يكون كالقرد من شجرة إلى شجرة , من خيال إلى خيال, من خاطر إلى خاطر , و كل ذلك عبثا و في غير أمر الله .

...
لا يتواضع إلا المتكبّر .
لأن التواضع مبنى على أنك تظن أنك كبير , و تريد أن تتنزّل قليلا عن مقامك لتتواضع .
من قال لك أنك كبير أصلا !

...
القهر أصل نفاق البشر .
ألا ترى أن بني اسرئيل لما عانوا من قهر فرعون و آله , سمعوا لموسى و أطاعوه حتى و كأنهم يعبدوه إلا قليلا , انظر كيف صدّقوه حتى ساروا معه إلى البحر و في البحر , أي جنون هذا , و لكن هذا تأثير القهر على البشر . و لكن ما ان جاوزوا البحر حتى تكبّروا و عصوا موسى و خرجوا عليه و أصبحوا يُجادلون و يفعلون ما يشاؤون و كادوا يقتلوا أخاه هارون .

الفكرة : لا تثق بحال إنسان مقهور , إذ ما أن يرتفع عنه القهر - مؤقتا أو دائما - فإنك ستجده على غير حالته الأولى .
و للقهر صور متعددة . و منها على المستوى الاجتماعي الأسري مثلا : المرأة التي تريد أن تخلص من قهر بيت أهلها , فتُظهر للرجل أنها قمّة في الطاعة و الإخلاص ليتزوجها , ثم ما أن يُخلّصها منهم حتى ليس هي فقط تعبد العجل و لكن قد تُعبّده هو أيضا العجل معها .
و قس على ذلك ما شاء الله .

...
سألت الشيخ : ما معنى نهي القرءان عن اليأس من روح الله و عن الأمن من مكر الله ؟
فقال : أي إن كنت عاصيا فاعلم أنك إن تبت فإن الله سيقبلك , و إن كنت طائعا فاعلم أنك إن عصيت فإنه سيُخرجك .

...
أن تتحكم في أفعالك , قوّة نفسية
أن تتحكم في مشاعرك , قوّة ربانية .
" فصبر جميل " و " كتب ربكم على نفسه الرحمة "

...
كما أن النحل هو الذي يضع العسل ,
الإنسان هو الذي يتأمل و يُخرج ثمار العقل .

...
هي إحدى أربع :
إما أن نعيش في الصحراء و نهلك
و إما أن يزرع كل واحد حديقة خاصة و لا يأكل إلا منها و ينحرم مما عند الغير في حدائقهم ,
و إما أن يزرع كل واحد حديقته و لكن مع ذلك يتشارك مع غيره فيها
و إما أن يزرع البعض فقط , و يأكل البعض الآخر مما عند هؤلاء بثمن أو بالمجان .
أي :
إما أن نعيش بلا عقل و روح و بحث و كشف , بلا محورية المعرفة مطلقا , و هذا هلاك محقق .
و إما أن يأتم كل واحد بذهنه و عقله الخاص و ينحصر فيه .
و إما أن يأتم كل واحد بعقله و فتحه و يحصل تبادل معارف بين الناس .
و إما أن يقوم كهنوت من نوع أو آخر , بحيث يكون البعض يعرف و البعض الآخر يقلّده .

...
يقول البعض : لا إمام إلا العقل .
نقول : نعم , و مظاهر العقل . بدليل أنكم تتكلّمون و تقولون " لا إمام إلا العقل " و تطلبون من الناس أن يقتنعوا بقولكم هذا و يقبلوه , فأنتم تفترضون عدم علم الناس بهذا و تسعون في تعليمهم إياه, و

تفترضون أنه حق , فإذن تفترضون أنكم عرفتم الحق من دونهم و أنه عليكم أن تُعلّموهم إياه و تكونوا واسطة بينهم و بين حقائق العقل , أي أنكم مظهر للعقل بالنسبة للمحجوبين عنه , أي رسل.

...

من المخيف أن تسكن مع إنسان يُفكّر . و من المريح جدا أن تسكن مع الحمير.

لأن الحمار اليوم كما كان بالأمس , و سيكون غدا كما هو اليوم بلا تغيير .

مطالبه معروفه , رغباته محدوده , عاداته مرسومه , لتوقع حالته لا تحتاج إلى تفكير .

أما المُفكّر , الشاعر , العارف , السالك , فقد ينقلب بين يوم و ليلة ليصير :

خاملا بعد نشاط , حركيا بعد خمول , معارضا بعد التسليم , مُثوّرا للجماهير .

حقا من المخيف أن تُصادق أهل العقل , فاحذر منهم و لا تكن من الحمير !

...

الشعر و النظم سماء , و النثر أرض , و بينهما درجتان :

النثر المُسجّع ثم فوقه الشعر المختل البحور و الأوزان .

فإن أردت المعراج فاصعد السلّم بالاستعانة بالرحمن

و أدمن سماع الأدب و كل شعر مسطور في ديوان .

و حين تنشأ فيك قوّة و جمال و جلال النثر و الشعر و ما بينهما

ستصبح الإنسان الذي قيل فيه " روح الأكوان " .

...

السبب في " قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله "

هو السبب في " لن يخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له " .

لن يأتوا بسورة , كما لن يخلقوا ذبابة , لخفاء سر الربوبية , و الجهل بأوزان الكلمات الإلهية .

...

جاء مسيحي من الطائفه الأورثوذكسيه إلى الشيخ ، و استمع إلى الشيخ يمدح في الدوله العثمانيه العليه ، فلما فرغ الشيخ قال الأورثوذكسي : كيف تمدح هذه الدوله التي غصبتنا و سرقت منّا كنيسه آيا صوفيا ، إنها دوله مجرمه سارقه !

فنظر إليه الشيخ و سأله : ألا تقرأ في كتابك أن يسوع قال لشمعون أنه صخرته و عليه سيبني كنيسته ؟

فاستغرب السائل و قال : ما علاقه هذا بما سألتك فيه .

الشيخ : أجبني لتعرف إن شاء الله .

السائل : نعم قال ذلك .

الشيخ : و هل بنى يسوع كنيسه فعلا ؟

السائل : إن الكنيسه المقصوده ليست بناء من حجر و لكنّها عباره عن المؤمنين بالمسيح .

الشيخ : شكرا ، هذا ما أردت تقريره . و الآن أسألك ، ألست تدّعي أنت و طائفتك أنكم أهل الإيمان الحقيقي بالمسيح من بين بقيه الطوائف كالكاثوليك و البروتستانت ، أو لا أقلّ أنكم أهل الإيمان الأكمل ، بالتالي أنتم التعبير عن كنيسه المسيح ؟

السائل : نعم نؤمن بذلك بالطبع ، و إلا لما بقيت في هذه الطائفه .

الشيخ : هب أنّ السلطان محمد الفاتح رحمه الله و دولته سرقت منكم فعلا كنيسه آيا صوفيا التي هي مجرّد بناء من حجر و رمز على كنيسه المسيح الحقيقيه التي هي عباره عن الطائفه الأورثودكسيه كما ذكرته أنت ، أفلم يُحافظ السلطان على طائفتكم و يرعاكم و نظّم وجودكم و كيانكم حتى بقي إلى يومنا هذا بعد أكثر من خمسمائه سنه وجودكم محفوظا باقيا بالرغم من عداوه الكاثوليك الأوروبيين لكم ، و إلى يومنا هذا كرسي كباركم في القسطنطينيه - اسطنبول - عاصمه العثمانيين . فإن كان سلبه للكنيسه المجازيه سيئه تستحق الكره - ثم أنتم تزعمون أنكم أهل محبّه مجرّده عن المقابل و أن يسوعكم أمركم بأن تُعطوا من يأخذ منكم ثيابكم بقيه الثياب - أفلم يكن إبقاؤه على الكنيسه الحقيقيه يستحق الشكر و المدح منكم إن كنتم ممن لا يكفر النعم ، فضلا عن أن يُجازي السيئه بالحسنه كما يقول لكم كتابكم ؟

فسكت السائل . ثم قال : فلماذا إذن لماذا أخذوها منّنا ، أليس في شرعكم تحريم أخذ معابد الآخرين ؟

الشيخ : نعم في الشرع النهي عن ذلك . و الشرع حجّه على العثمانيين ، و ليس العثمانيون بحجّه على الشرع . و لكن على أكثر تقدير فإن ذلك خطأ أخطأوه ، و يغلب هذا الخطأ حسنه إبقاء الكنيسه الحقيقيه ، فهب أن ثمن إبقاء كنيستكم الحقيقيه التي هي جماعتكم هو دفع الكنيسه المجازيه التي هي من بناء الدنيا التي يُفترض أنكم ممن يزهد في متاعها فإن يسوعكم لم يبني حتى بيتا لنفسه فضلا عن أن يبني كنيسه من حجر و مدر . هذا أقلّ ما يُقال . ثم أقول ، الذي يغلب على ظنّي أن الدوله العثمانيه أخذت آيا صوفيا و حوّلتها إلى مسجد لسببين أو أحدهما : الأول مجازه سيئه بمثلها و الثاني رمز الانتصار . أما المجازاه فهي بسبب أخذ قسطنطين و من قبله أو هدمه لمساجد للمسلمين في منطقته قبل الفتح العثماني . أما الرمز فلأن آيا صوفيا كانت تجسيدا لسيطره المسيحيين على تلك المنطقه فكان تحويلها لمسجد رمزا ضروريا على تبدّل و زوال هذه السلطه و دخولها في الإسلام. و لذلك لم يأخذوا كل كنيسه و يحوّلوها إلى مسجد ، فإنما كان أمرا معنويا و سياسيا خاصا . ثم لا تجرؤ على أن تزعم أن الدول المدفوعه بالمسيحيه لم تهدم معابد الأديان الأخرى في أوروبا و تُعمل السيف في بعض سكّانها من أهل تلك الديانات ، فإن هذا أمر معلوم . و للدول حسابات مع بعضها لا يدركها غالبا إلا من عايشها و نظر في كل قضيه بكل تفاصيلها . فالقدر اليقيني هو أن العثمانيين حافظوا على الطائفه الأورثودكسيه على مر أكثر من خمسه قرون ، و هي حقيقه آيا صوفيا ، فلتكن من أهل الحقيقه و لا تنظر و تحكم بعين الظاهر فقط فإن يسوعك نهاك عن مثل هذا الحكم إن كنت من المؤمنين ! و السلام .

...

أشدّ ما يعتمد عليه خصوم المسلمين ، هو اعتقادهم بأن جمهور المسلمين لا يعرفون مصادرهم و مصادرهم .
ملاحظه : {مصادرهم} الأولى مصادر المسلمين أنفسهم . {مصادرهم }الثانيه هي مصادر هؤلاء الخصوم .

...

كتب أمير : ثوبي فسد .

كتب فقير : ثوبي فسد .

الغافل حين يقرأ " فسد " في العبارتين ، يظن أن المعنى الحقيقي واحد .

و لكن هيهات . الفساد عند الأمير قد يكون نقطه حبر أصابت ثوبه ، و لكن الفساد عند الفقير قد يكون انكشاف عورته من الثوب بسبب تخرّقه و تقطّعه .

اعرف هذا المبدأ جيّدا حين تتأمل في أقوال العلماء و الناس ، و تسعى في تفسيرها و فهمها .

يمكن صياغه المبدأ هكذا : المعنى عند الذات يؤثر على مشاهده الذات للموضوع و حكمها عليه . فالذات حاكمه على الموضوع .

...

أستغرب حين يقول البعض : لا نريد فرق إسلاميه .

ألا يفهم هذا - و أظنه يفهم - أن وجود عشر فرق ينضوي تحتها مليار و ثمانمائه مليون مسلم ، خير من عدم وجود فرق و مذاهب فينشأ من جرّاء ذلك مليار و ثمانمائه مليون فرقه !

" و مكروا و مكر الله ، و الله خير الماكرين " .

...

الفرق الإسلاميه المعتبره هي مثل أربعه رجال وقف كل واحد منهم عند ركن من أركان الكعبه ، فوصف ما يشاهده و قيّده بدقّه كامله .

فالذي وقف عند الركن اليماني ليس كالذي وقف عند الركن الشامي . هم "فرقه" بمعنى اختلاف زاويه النظر ، لا اختلاف الموضوع كأصل .

و لذلك لو جمعت أقوال جميع علماء الفرق والمذاهب في أي مسأله من المسائل ، ستجد أن الحقيقه الكامله لهذه المسأله متمثّله بين يديك ، لو أحسنت العقل و التوجيه و إدراك الشروط و الظروف المتواريه لكل قول .

...

قرأنا أن الولي الرباني أحمد البدوي - قدّس الله سرّه - لزم سطوح بيته لأكثر من عشرين سنه .

أول سؤال : لماذا لم يشعر بالملل ؟

أول جواب : من قال لك أنه بقي على سطح هذا البيت أصلا . البدن ساكن في الأرض ، و النفس تُحلّق في العوالم . الأعجوبه الحقيقيه ليست في البدوي ، و لكن الأعجوبه هي فيمن يبقى ستين سنه على الأرض بدون أن يشعر بالملل !

...
العرفان الصوفي هو التالي : قراءه "حرفيه" للنصوص الشرعيه . حرفيه جدا !

...
أليس مما يدعو إلى التساؤل أنه لا يوجد بين "الإرهابيين" و لا صوفي ، و لا شيعي ، و لا إباضي.
لماذا يخرج كل هؤلاء من المنبع - أو المستنقع - السلفي الغالي ؟
و هو نفس المنبع الذي يُخرج الذين يكفّرون كل صوفي و كل شيعي و كل إباضي ، أي كل المسلمين ممن سوى الشرذمه التافهه الغارقه في الغرور و الشرور و تكفير علماء المسلمين و أولياء المؤمنين .
الإعلام القبيح - غربا و شرقا - لا يريد أن يُركّز على هذه الحقيقه البدهيه .

...
المشروع الذي يعتمد على نقاط القوّه دون محاوله حلّ نقاط الضعف ،
ليس مشروعا ، و إنما أفيونا .

...
سألت الشيخ : لماذا يصعب علينا أحيانا فهم كلام الأنبياء و الأولياء و العلماء ؟
فقال : لأن العقل كلّما كمل ، كلما ربط بين حلقات الاستدلال بنحو أشد اختصارا ، فيأتي من لا يدرك هذه الحلقات المندمجه في سلسله الاستدلال و البيان ، و يظن أن المعنى مُحال ، فيجهل .
فالكامل حين ينظر في (أ) فيرى ب ، ثم يرى من بعدها ت ، ثم هكذا يتسلسل في الملاحظه حتى يصل إلى (ح) ، فإنه حين يُعبّر عن ملاحظته و شهوده يقول فقط : (أ) هو (ح) . فيأتي الضعيف أو القاصر و يقول : يستحيل أن تكون أ هي ح و ما أبعد أن يكون ذلك صحيحا .
ثم يأتي شُرّاح و ورثه هؤلاء الكمّل و يبيّنوا للناس هذه الحلقات المندمجه و المتواريه بين أ و ح ، فيكشفوا عن اتصال أ مع ب ، و ب مع ت ، و ت مع ثاء ، و ثاء مع ج ، و جيم مع ح . و حينها يقول الغافل لو عقل " لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ " .
نصوص العلماء مشحونه و مُكثّفه ، فاحذر سرعه الحكم على معناها و لا تيأس من روح الله .

...
كُنّا نفهم أن الأنبياء و الأولياء و الشعراء هم " النجوم " .
ثم صرنا نفهم أن الممثلين و اللاعبين و المغنين هم " النجوم " .
أقلّ ما يُقال أن مستوى سماؤنا نزل جدا .
بنجومك تعرف مستوى سماءك .
و حين تكون نجومك من تراب و حجر ، فاعلم أنك تعيش تحت الأرض في قبر .

...
إلى الآن لا أفهم سبب وجود مقابلات تلفزيونيه تتحدث عن الحياه الشخصيه و الآراء الفكريه للممثّلين و اللاعبين الرياضيين و المغنّين و ما شاكل .

إنما أعجبنا الممثّل لأنه يحسن التمثيل ، و الرياضي للياقته و مهارته ، و المغنّى لصوته . و بالتأكيد لا يوجد شئ من حياتهم الشخصيه جذبنا إليهم ، و يقينا أنا لا أبحث عن الفلسفه الوجوديه و القيم الفكريه عند أرنولد أو ميسّي أو شاكيرا .
فليبق كل إنسان عند حدّه ، و كل صاحب حرفه عند قدره .
أنت تحسن ركل الكره ، حسنا ، اركل الكره و كفى .
أنتي تُحسني هزّ وسطك و تهييج الجماهير بصوتك ، رائع ، هزّى و " نقطّتينا بسكاتك " في مواضيع العلاقات الملّيه و الفكريه ... اللهم إلا إن كنتي ستهزّي وسطك أثناء تعليقاتك الفلسفيه فهذه قضيه أخرى .
هذا يكشف عن جانب مهمّ و هو أن الناس دائما يحبّون أن يدخلوا في حياه نجومهم و تفاصيلها ، و يعرفوا سننهم و شؤونهم . المشكله كل المشكله حين يكون أعظم ما في النجم هو مهاره محدده و ما وراء ذلك فيه قد لا يساوي قرشا ... اللهم إلا إن كانت ستهزّ وسطها أثناء تقييمها فقد تساوي أكثر من قرش حينها .
ثم لاحظ أن البشر يحبّون تتبع سقطات و "فضائح المشاهير" . هذه غريبه فعلا . لأول مرّه يكون موضوع المحبّه أيضا موضوع الحقد الدفين الذي يجعل المُحبّ - ظاهرا - يستمتع حين يكتشف فضيحه تجرّ محبوبه و كرامته إلى الهاويه . ألم نقل : الأمر ساقط من أوله .
...
سألت الشيخ مرة : لماذا أوحى الله إلى أمّ موسى لما فقدت موسى و حزنت عليه و وعدها أنه سيردّه إليه حتى لا تحزن , بينما ترك يعقوب يحزن على يوسف حتى ابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم ؟
فأجاب : لأن رحمة الله بالمرأة التي تذكره أكثر بسبعين مرّة من رحمته بالرجل الذي يذكره .

علّقت إحداهن : و لكن رب أم موسى هو رب يعقوب ، فالله يدبر الأمور و يقدر الأقدار كيفما شاء و كلها خيرا ، كل الناس عندالله سواء و المقياس التقوى ، والله اعلم
فقلنا : ربوبيه واحده للجميع بوجه ، و لكنها أيضا مختلفه للجميع بوجه آخر ، هكذا حققه العرفاء . فمثلا ، ربوبيه اسم "العليم" واحده للجميع ، و لكن ظهور هذا الاسم و إفاضاته على الأنبياء مثلا ليس مثل إفاضته على الأشقياء الذين لا يعلمون و لا يعقلون. و هكذا في بقيه الأسماء . من هذا الوجه المختلف يقال أن رب النبي ليس مثل رب الشقي . و إن كان نفسه في الحقيقه من وجه آخر . هذه واحده . الثانيه الله فعلا يدبر و يقدّر و ليس لنا كلام في هذا ، كلامنا كان عن شئ من الحكمه و المعنى في السؤال الوارد في المقاله . الثالثه هي أن المقياس عند الله ينبع من أمور لا تعتمد فقط على الأعمال الشخصيه للأشخاص ، كما قال السكندري " جلّ حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل" .
المرأه مظهر رحماني ، الرجل مظهر إلهي ، هذا هو المبدأ الحقيقي . من هنا كانت المرأه أقرب للرحمانيه و الجمال ، و الرجل أقرب للربانيه و الجلال ، بالتالي تجليات الرحمه على المرأه أظهر و أكبر - بشرطها . الرجل الكامل أقدر على التعالي فوق ازدواجيه الفرح و الحزن ، أما المرأه فهي

غالبا لا تنفكّ من هذه الازدواجيه حتى لو كملت ، لأن الرجل مظهر العقل ، و المرأه مظهر النفس ، و من هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم " كمل من الرجال كثير ، و لم يكمل من النساء إلا أربعه " فرق بين "كثير" و "أربعه" أي الكمال في الرجال أسرع إلى الخروج عن حدّ الإحصاء ، أما النساء الكاملات فيمكن إحصاؤهم و عدّهم ، و هذا سبب آخر لقرب الرحمه من المرأه عنها عن الرجل . و لو كان نظر الله لأم موسى كنظره ليعقوب ، لما سارع في ردّ موسى بل أوحى إليها بالفقدان و الرجوع و هو في حضنها ، بينما ترك يعقوب يمرّ بما مرّ به ، فالأمر ليس سيّان بين المثلين . و الله أعلم .

سألت أخرى : ممكن تشرح اكتر عن معنى التعالي فوق ازدواجيه الفرح والحزن ؟
فأجبت : في أي لحظه ينظر الإنسان - ذكر أو أنثى - لنفسه و في قلبه و حالته الحاضره ، سيجد أنه في إحدى ثلاث حالات : سكينه أو فرح أو حزن . السكينه هي المقام الذي لا يجد فيه أنه فرحان و لا حزين ، و للفرح و الحزن درجات طبعا ، و لكن السكينه فوق الفرح و الحزن من حيث هم فرح و حزن بغض النظر عن درجه الفرح أو دركه الحزن . السكينه مقام عقلي ، الفرح و الحزن أحوال نفسيه . فحيث أن الرجل - من حيث الأصل - مظهر العقل ، فلذلك هو أقدر و أقرب - في حال سلك و تنزّه عن الغرق في الأحوال النفسيه - على أن يتعالى عن هذه الازدواجيه ، و يسكن فكره و شعوره و حركته ، و ينعزل بمعراج الصمت على براق الوعي ليصل إلى حضره السكينه الكامله بحيث لا يجد أن لديه فكره ، و لا فيه شعور مستثار ، و لا هو يرغب أو يخاف من حركه جسمانيه أو خارجيه معيّنه ، بل يكون في مقام مجرّد ، وجودي محض . هذا هو التعالي المقصود. أما المرأه ، فالغالب أنها تنظر إلى خارجها ، و الخارج عموما ، و تميل إلى المظهر لا إلى الجوهر ، و هذا ضروري لها من حيث الوجود لأنها مسؤوله عن خلق حياه أخرى بالولاده و الحضانه و الرعايه ، فهي مثل الأرض مسؤوله و مرتبطه عن الشجر الذي ينمو فيها و عليها ، و لذلك لا يكون لها تجريد السماء و تعاليها . بالتالي المرأه عاده تكون مستغرقه في النفسيات و البدنيات ، و كذلك الرجل الذي فقد رجولته - ليس ذكوريته بل رجولته العقليه - فمثل هذا الرجل أيضا يكون كالمرأه في هذا الجانب . و هذا الاستغراق في النفسيات يجعلها لا تستطيع أن تتجرّد في أي لحظه عن الشعور بالفرح أو بالحزن ، و لا تعقل شيئا وراء ذلك ، و من هنا المرأه "عاطفيه" كما يقولون ، و هو تعبير قاصر على العموم ، و لذلك أيضا لا يمكن غالبا إن لم يكن دائما أن توجد امرأه منعزله عن الخلق و مختليه عن الاجتماعات و تبقى نفسيتها و عقليتها سليمه، المرأه تحتاج دائما أن تتكلم مع أحد - غالبا نساء مثلها - تحتاج وجود أحد ، تحتاج اهتمام أحد ، لا من باب التسليه و لكن من باب الضروره النفسيه ، و إن انقطعت عن ذلك ، مالت إلى النزعه الانتحاريه أو المرضيه و بدأت تظهر عليها أنواع لا حصر لها من الغموم و الاكتئابات ، هذه قاعده شبه عامّه ، و الاستثناء قليل جدا لا يكاد يُعرف له تشخّص في الواقع . أعظم رجال العالم هم أهل عزله و خلوه ، في فتره من فترات حياتهم على الأقل . و مثل هذا التجرّد أكثر في الرجال "كمل من الرجال كثير" ، منه في النساء ، لأن مقام العقل و تعالي الألوهيه أظهر في الرجل منه في المرأه . و الله أعلم .

...
سأَلت الشيخ عن الموت فقال : من أعظم نعم الله علينا هي الموت , بل لعلها أعظم النعم .
إن الحياة رؤيا و السعي لتحقيق هذه الرؤيا , فمن لم تكن له رؤيا و غاية مخصوصة , و لم من لم يسع لتحقيق رؤيته فهو أكبر الأموات .
و طالما أن الموت حق لا شك في ذلك , فلماذا لا نموت في سبيل و أثناء سعينا لتحقيق رؤيتنا , أليس ذلك خير من الموت على الفراش كلاشيء .

...
لكل نبي آية تدلّ على أن الله نفخ فيه من روحه .
إن الله أنزل التوراة على موسى ثم بعث أنبياء يحكمون بالتوراة و يفهمون أمورها و يعلمون جواهرها و أسرارها .
كذلك الله أنزل القرءان على محمد ثم سيبعث أئمة يفهمهم القرءان ليتعلّهم منهم الذين ءامنوا بما نزل على محمد .
و هذا سرّ تعقيد القرءان , حتى يظهر من الذي جعل الله لهم سلطانا نصيرا , روحا تؤيدهم في الفهم و المنطق , و الذي يسرقون الكتاب العزيز ويظنون أن الأمر هزوا و لعبا .

قالت السائله : في القرآن الكريم لم ينفخ فيهم من روحه سوى اثنين آدم وعيسى
(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[سورة آل عمران 59]
(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[سورة ص 72]
(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)[سورة الأنبياء 91]
ما عدا ذلك لم اجد نفخا للروح بل ينزل الروح بالرسالة على قلب النبي ،
قلت : القرءان يثبت المقامات الموجودة و الممكنة للإنسان , و لكن هذا لا يعني أنها لا تنطبق إلا على فلان و فلان . مثل خليل الله , ذكرت في القرءان لابرهيم , و لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد لله خليل في العالمين إلا ابرهيم , و كذلك الكليم ليست إلا لموسى و لكن هذا لا يعني أن الله لم يكلّم أحدا في العالمين إلا موسى , و هكذا . القرءان يضرب أمثال بالقصص , ليبين عن المقامات و الحقائق الأساسية . هذا أولا . ثانيا النفخ و التنزيل باعتبار هما كلمتان تعبّران عن شيء واحد من زاويتين مختلفتين . و المقصد واحد . ما هو النفخ ؟ هو - في الصورة الرمزية - عبارة عن خروج شيء من أنفاس النافخ في المنفوخ , أي نوع من الصلة الغيبية بين معنى في النافخ و نفس المنفوخ فيه . و هو سبب الحياة , أي العلم و البصيرة و إحياء المعنى الباطني في المنفوخ فيه . ما معنى التنزيل ؟ نفس الفكرة السابقة في جوهرها . و هكذا لكل نبي و ولي حصّة و شعاع من هذا النفخ الروحي . " و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا " .
قالت : لكن الوحي يختلف عن النفخ

قلت : كيف يختلف ؟
قالت : النفخ اثناء التكوين والإيجاد بينما الوحي هو العلم في قلب النبي .
قلت : صحيح , و هذا بالضبط ما يجمع بينهما أيضا , لأن الوحي هو تكوين و إيجاد "جديد" لذات متلقّي الوحي . الوحي ليس مجرّد إلقاء معلومة كما يلقي الأب إلى طفله معلومة . الوحي و العلم الذي فيه هو تغيير جذري في ذات متلقّيه , تكوين جديد , و من هذا الوجه الوحي هو نفخ أيضا .
قالت : اذا الاختلاف زمني فقط .
قلت : ممكن , و لكن الأدق أن نقول : الاختلاف في المستوى . فكيفية التكوين على المستوى الظاهري , غير كيفية التكوين على المستوى القلبي و الباطني , و العبرة في المحصّلة هي للباطني " إلا من أتى الله بقلب سليم " . ثم إن كل بني ءادم لهم من روح ءادم , فإذن الجميع أيضا "منفوخة فيه الروح" بالمعنى الأدمي على المستوى الظاهري , بهذا الاعتبار .
قالت : جيد انك ذكرت ان كل بني ادم لهم من روح ادم كنت ابحث في القرآن الكريم هل لبني ادم ارواح ما وجدت غير اجساد تخلق ونفوس اما تقية او فاجره ..ولم اجد للروح من ذكر فيهم
قلت : النفس هي نتيجة التقاء الروح العلوي مع البدن السفلي . النفس عالم ما بين علو الروح و سفل البدن . فكل من له نفس له روح بالضرورة و التضمن . و هذا معنى "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله , ذلك الدين القيّم , و لكن أكثر الناس لا يعلمون " أي لا يعلمون أنهم على فطرة الله و أن حقائق الدين القيّم موجودة فيهم , " لهم قلوب لا يفقهون بها " " لهم قلوب لا يعقلون بها ". فالروح التي في الإنسان محجوبة بكثافة تعلّق الوعي بالبدنيات و السفليات , و يأتي الوحي من أجل - كما قال حضرة علي عليه السلام - " تثوير العقول " , إي إعادة إبراز هذه الروح التي فيه أو شعاعها الممتد فيه . و من هنا لا يعرف الإنسان من القرءان , إلا بقدر ما يرتفع من الحجب الكامنة على روحه , فإذا التقى ماء القرءان الباطني , مع ماء القرءان العربي , ظهر طوفان نوح الذي يغمر وجود الإنسان بماء الحياة المقدسة .
قالت : مشكور الله يبارك فيك كلام قيم .
قلت : تسلمي . من أحبّ الأمور عندي - و هي أحد أهدافي من الكتابه هنا - أن يدور حوار جيّد ، و أسئله جيّده ، حتى نضيفها للكلمه الأصليه كحواش عليها . فأشكرك .

...
القرءان بيت الله , و لا يدخل أحد بيته إلا بإذنه .

...
آية أن تكون الحكمة من لدن الله , هي أن تكون بسيطة عميقة جميلة .

...
القرءان إما أن يكون ناقص , أو كامل مجمل غير مفصّل , أو كامل مفصّل .
فمن قال أن كتاب الله ناقص ليس فيه كل ما يحتاجه الناس في أمر دينهم - من حيث المبدأ و الفعل- فهو كافر .

و من قال أن الكتاب العزيز مجمل غير مفصّل فقد كذّب القرءان نفسه القائل عن نفسه " و فصّلناه تفصيلا " .
و من قال أنه كامل مفصّل فقد أحسن , فإذن أخذ بغيره فهو القلب الذي انسلخ من آيات الله بعد أن آتاه الله إياها .
فطوبى لمن حمل كتاب الله وحده بالحق .

...
قصص القرءان رؤيا , من عبرها علم , و من لم يعبرها كفر .
" و لقد صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل , فأبى أكثر الناس إلا كفورا " .

...
العُرف إما أن يكون مبنيا على قاعدة قرءانية , و إما أن يكون من باب مراعاة ظروف الزمان و المكان .
فالأول يجب أن نأتي عليه بسلطان بيّن حتى نقبله . و الثاني محصور بظرفه و لا يلزم من خرج عنه , اللهم إلا إن كان الظرف نفسه من اللوازم القرءانية فحينها يبقى ببقاء سببه .
هكذا انظر للروايات الشريفة .

...
لن يترك الجائع لحم الخنزير الذي أمامه بمجرّد قولك له أن ثمة فاكهة طيّبة سيحصل عليها لو ترك لحم الخنزير . اجعله يرى الفاكهة و يتذوقها و هو وحده بفطرته السليمة سيدع الأكل الحرام (إن كان من أهل هذا الشأن) .
" إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم " . حين يتذوق الإنسان فاكهة " أقوم " , سيترك ما دونه تلقائيا .

...
إنّي لأعجب من بعض الأعراب و منطقهم مع كتاب الله .
إذا روى لهم أباؤهم شيئا ليس في كتاب الله قالوا : انظروا هذا دليل على أن القرءان ناقص و نحتاج إلى غيره .
لماذا لا يقولون الحق و هو : طالما أنه ليس في كتاب الله - مطلقا (و هذا شرط صعب و ليس كما يظن الحداثي و أشباهه ممن لا يرى حتى سطوح القرءان) - فهو باطل , لأن كتاب الله كامل و مفصّل تفصيلا على علم .

...
الخير كلّه في التأمل .
التدبّر هو التأمل في كلمات الله ,
التفكّر في التأمل في مخلوقات الله ,
التأله هو التأمل في ذات الله .

و إنما الإنسان الذي يتأمل , " و علّم ءادم " .

قالت سائله : ما علاقه آيه "وعلم ءادم" بالمقال ؟
قلت : لأنها أول كلمة وصف الله بها صلته بأدم بعد أن خلقه . و هي عن التعليم الذي صورته العملية هي التأمل المذكور في المقال و في التعريف السابق للاستشهاد بالآية "و إنما الإنسان الذي يتأمل".
...
سألت الشيخ : ما معنى أن ابرهيم كان سيذبح ابنه ثم جعله الحق يذبح كبشا بدلا منه ؟
فقال : حتى تصل إلى النور , لا تحتاج أن تقتل الجانب الإنساني الذي فيك , و لكن فقط الجانب البهيمي الأعوج . " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا"
...
كل ما ورد في يوم القيامة , له تأويل أصغر و التأويل أكبر .
التأويل الأصغر هو حقائقه الظاهرة الآن في العالم .
التأويل الأكبر هو الذي يعتقد فيه الناس و هو المفهوم الشائع .
الذي يُفتح عليه التأويل الأصغر , سيكون صاحب يقين بالتأويل الأكبر .
و المحجوب عن التأويل الأصغر , لن يكون - غالبا - إلا ممن يظنّون ظنا و ما هم بمستيقنين .
...
إذا أردت أمرا ما , فاذهب إليه بنفسك , و إلا فاطلبه ممن لا يمنّه عليك و لا تستعجله .
...
لو كان مجّرد معرفة اللغة العربية كاف في عقل القرءان ,
لما قال بعض العرب الأوائل " قلوبنا غلف " و " بيننا و بينك حجاب " و أنهم عاجزون عن فهمه و إدراك مراميه .
التعلّم ليس مسألة لغوية كأصل , و إنما هو فتح و توفيق و تزكية و صدق .
...
و لو كنت ستجمع في نفسك معاصي الثقلين , لا تترك الصلوات الخمس و الأوراد الأساسية .
لعل ببركة الأوراد و نورها ترتفع عنك الأوزار و ظلماتها .
...
سألت الشيخ عن الذين ينظرون لقصص القرءان كحوادث تاريخية زمانية ,
فقال : دع التاريخ لعبيد الزمان , و اعقل أمثال القرءان كعباد الرحمن .
...
سألت الشيخ عن قوله تعالى " و ما لهم ألّا يعذّبهم الله و هم يصدّون عن المسجد الحرام و ما كانوا أولياؤه ، إن أولياؤه إلا المتقّون ، و لكن أكثرهم لا يعلمون " و قلت : لماذا يأذن الله أحيانا بتولّي غير المتّقي للمسجد الحرام ؟

فقال : حين يتولّى الأماكن المقدّسه و المكرّمه سفله البشر ، فهو تعليم من الله للمسلمين بأن قلوبهم قد استوى عليها التافه من الفكر ، و الكثير من الشرّ . مساجد الله ، في كل بلد من بلاد المسلمين ، هي انعكاس لحال و قلب أهل تلك البلاد ، فانظر حال المساجد تعرف حال القلوب ، إن نورا فنور ، و إن ظلمات فظلمات . " و لكن أكثرهم لا يعلمون " هذه الحقيقه .

...

التصفيق و التصفير للمُتكلّمين ، أمر مُخالف لسنن المسلمين .

لماذا ؟

لأن الغايه من الكلام ليست إشعار المُتكلّم بأنه جاء بالعجب العجاب ، و لكن الغايه هي التوصيل و التجميل و التفهيم . فإن أفلح في ذلك ، فهو أفضل "تصفيق" له . و إن لم يفلح ، فعلى ماذا تُصفّق إذن .

" و ما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاء و تصديه " . للشعراء و الخطباء .

...

لا يوجد في كل ألسنه المسلمين ، العربيه و الفارسيه و التركيه و ما سوى ذلك ، أي كلمه توازي الكلمه الانجليزيه ذات الأصل اللاتيني Secularism بالمعنى الاصطلاحي لها . و عاده ما تُترجم - في هذا العصر الحداثي - ب " العلمانيه " . و هي ترجمه ساقطه لا قيمه و لا جذور لها .

لماذا ؟

لأن مفهوم هذا المصطلح غير ممكن في عقول المسلمين أصلا ، و لا يمكن أن يقبلوا به . و الفكره هي التفريق بين الروحاني السماوي الديني و بين الجسماني الزماني السياسي ، بحدّ محدود . و هذه الفكره الخبيثه ذات أصل صليبي كما هو معلوم " أعط ما للإله للإله ، و ما لقيصر لقيصر " كما يزعمون أن هذا النص يقصد ذلك .

تولّد عن ذلك ما تراه اليوم من الفصل بين " الإيمان و العلم " و بين " الدين و السياسه " و بين "الوحي و العقل " و بقيّه التفريقات و الثنائيات .

تولّد عن ذلك أيضا اعتبار أن رجل الدين لا علاقه له بالدوله و الحكومه و شؤون "الأرض" . ألا يعني هذا بالضروره أن رجل الدوله و الحكومه سيكون "لاديني" ! و هذا أصل الإلحاد الحداثي كلّه ، حين أُخذت هذه المقوله إلى أبعادها المنطقيه .

بالطبع ، في الفترات المتأخره لأوروبا ، حاول باباوات الكاثوليك بأن تكون لهم سلطه "دنيويه" أيضا، بأن يكون تعيين الملوك السياسيين بواسطتهم ، أو ما شاكل . و هذا مجرد التفاف عن الأصل الذي أصّلوه . ثم آل الأمر بالخروج عليهم و جعلهم كما هو الحال اليوم .

عند المسلمين ، لا يوجد شئ اسمه السلطه الأرضيه منفصله عن السلطه السماويه . الأرضي خاضع للسماوي ، و من شروط الأرضي أن يكون فيه سماويه و يكون تابعا للسماء بل و في بعض الأقوال مُعيّنا من قبل السماء - إن كنا سنستعمل هذه المصطلحات .

قيصر سيسجد لله و لو نفاقا ، و إلا سيقطعوا رأسه عاجلا أم آجلا ، أو سيبعث له الله من يقطع له رأسه عاجلا أم آجلا . " من كان له أذن ليسمع ، فليسمع " .

...

المبدأ هو " ليهلك من هلك عن بيّنه ، و يحيى من حيّ عن بيّنه " .
فكيف يُعقل أن يقبل المسلم أن يحيى بغير و على غير بيّنه !

...

آيه ٤٣-٤٤ من سوره الأنفال .
الكثره و القلّه كيفيه و ليست كمّيه . فلا إيهام كما سبق أن قررناه في كتاب آخر . و إن كان يحتمله من وجه ، تحديدا لهذا الوجه الذي نذكره هنا .
المشركون قليل بدون الله ، المؤمنون كثير بالله . على اعتبار أن الكثره رمز على القوّه بحسب الاعتبارات الماديه للقوم الذين جاء القرءان بلسانهم .

...

في الابتغاء من فضل الله و السعي لذلك في الأرض قال " و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"،
و في الجهاد الأصغر - و كذلك الأوسط و الأكبر بالتضمن الضروري إذ لا أصغر بلا أكبر - قال "يأيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئه فاثبتوا ، و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون " .
فإذن في شؤون المعيشه ، و في شؤون السياسه ، الأمر المُصاحب لهما دائما هو "اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون " ، فذكر الله هو حياه و روح و مدد و فلاح كل عمل ، عرشي أو سماوي أو أرضي ، كان ما كان و ليكن ما يكون .
لولا تجلي الله في كل شئ ، لما كان ذكر الله مأمورا به مع كل شئ .

...

قرأت في كتاب (اليهود و أكاذيبهم) لرأس الصليبيين البروتستانت مارتن لوثر، ما زاد يقيني بأنهم قوم لا يعقلون .
قل لي إن كان يمكن التوفيق بين هذه المقدمات و النتائج :
١- اليهود أهل كذب ، و إفك ، و جرائم ، و تزوير ، و غش ، و كل سيئه تخطر ببالك .
٢- اليهود قتله و مضطهدي الأنبياء ، في حياه الأنبياء بالعرّض لأجسامهم ، و بعد ممات الأنبياء بتحريف معاني كتبهم و كلماتهم .
٣- اليهود أعداء مخلصين لكلمه الإله . بعدم فهمها و سماعها ، و بعدم العمل بها ، و بمحاربه أهلها ، و بتحريف معاني عباراتها .
٤- لا يخرج من اليهودي في تعليمه إلا الكذب و الزور ، و لا من نفسه إلا التكبّر و الغرور ، و هو شرّير ميؤوس منه و لا يمكن إصلاحه بكلام و لا نصح ، و الطريقه الوحيده التي يمكن أن يتغيّر بها أن يزداد عذاب و ضربات الإله له بالابتلاءات القاهره ، بل حتى هذه قد لا تفلح معه مثل ما لم تفلح مع فرعون موسى الذي اضطر الإله أن يغرقه .

بعد أن يضع مارتن لوثر هذه المقدّمات بأمثلتها و يُفصّل في ذلك .
لا يستغرب من أن يستنتج لمذهبه بوجوب اتباع " كلمه الإله " الذي هو " التوره " اليهوديه أو "العهد القديم" !
نقول : إن كان اليهود كما يصوّرهم هذا التافه ، فلماذا بل كيف يُعقل أن يستريح إلى أي شئ جاء من طرفهم ، خصوصا لو كان كتب الأنبياء التي تحتوي على كلمه الإله و هم - كما يقول - أعداء الأنبياء و كتبهم بما لا مزيد عليه .

مثال آخر . تجده يضع مقدّمه تقول - نحن من استخرج المقدّمات أما هو فينثرها خلال كلامه :
الكاثوليك و الأتراك (أي المسلمين) و غيرهم ممن هو إما غير مؤمن أو مسيحي غير صادق (حسب تصوّره) هؤلاء كلهم يشتركون في أنّهم يدّعون أنهم يستطيعوا أن يصلوا إلى الإله و يُعتبروا من أهله عن طريق أعمالهم هم ، و لا يعتمدون على النعمه الإلهيه الخالصه .
ثم من وجه آخر تجد لوثر يقول أن طريق الخلاص و الانضمام إلى جماعه الرب هي : الاعتقاد الصحيح و اتباع الوصايا !
فمن طرف يزعم أن مخالفيه لا يعتمدون على النعمه الإلهيه ، فيجعل اعتقادهم و عملهم شئ و النعمه الإلهيه شئ آخر . و من طرف آخر يقرر بأن الخلاص لا يكون إلا بالعقيده الصحيحه و العمل الصالح المطابق لأوامر الرب . و لا يجد أي غضاضه في مثل هذا التحريف و التشويه لتعاليم الآخرين ، و كذلك لا يجد تناقضا بين أن يزعم بأن النعمه الإلهيه هي معيار الخلاص الوحيد و بين إيجابه للعقيده الصحيحه و العمل الشرعي القانوني كضروره أيضا أو كفرع عن الإيمان الصحيح .

مثال ثالث : يزعم بأن عقيده التثليث و أمومه ماريه للإله و ما شاكل ، لا يمكن بحال من الأحوال أن تُنال بالمنطق البشري و القلب الإنساني .
من طرف آخر يُناقض خصومه و مخالفيه بالمنطق البشري و مقتضيات القلب الإنساني ليُقرر بعض عقائده و أفكاره و تفاسيره و يُثبت صحّتها للآخرين .
فمن جهه يشتم العقل ، و من جهه يتوسّل به .

مثال رابع : يقول أولا بأن الكلمه الإلهيه هي الوسيله الوحيده لمعرفه الإله و جعله إلها لنا في هذا العالم .
و يقول ثانيا بأن الكلمه الإلهيه هي هذا الكتاب المكوّن من العهد القديم و الجديد .
و يقول ثالثا بأن خصومه و مخالفيه من أهل هذا الكتاب - يهود أو مسيحيين - هم شياطين أو أسوأ من شياطين ، أي ما يساوي في الحقيقه الزعم بأنه هو وحده من طابقه يعقلون الكتاب .
فالنتيجه المنطقيه من هنا هي أنه هو و طائفته فقط ، أو لا أقلّ أتباع العهد الجديد فقط ، هم الذين يمكن أن يكونوا من أهل الإله و أتباعه و جماعته .

إلا أن كتابه (اليهود و افتراءاتهم) يبدأ فورا بالدخول في نقاش - أو جدال عنيف جدا و قليل الأدب إلى ما لا مزيد عليه إن كان للأدب معنى - مع اليهود لكونهم يدّعون بأنهم وحدهم جماعه الرب و البقيه حشرات و لا قيمه فعليه لهم .
فمن جهه يُقرر بأن الكلمه هي الباب الوحيد لجماعه الرب ، الكلمه في هذا الكتاب اليهودي و الصليبي ، و تفسير هذا الكتاب عنده هو فقط أو أمثاله ، فإذن هو و أمثاله فقط جماعه الرب .
و من جهه أخرى يُقرر بأن اليهود من ألعن خلق الإله لأنهم يزعمون أنهم وحدهم جماعه الرب .
يبدو أن جداله معهم هو في تعيين مصداق و ليس تقرير مبدأ ، إلا أن صوره كلامه و سير جداله هي في نفي مبدأ الحصريه الطائفيه . و هذا من سخافته .

مثال خامس و نقف عنده الآن إن شاء الله و إلا فالأمثله كثيره جدا إذ حين تنطق خرفان يسوع يوجد الكثير للتندّر حوله :
في كتابه - العهد الجديد كما يسمونه - يوجد أمر مباشر من مخلّصه يسوع بأن لا يدينوا الآخرين .
بينما نجد مثل كتاب (اليهود و اختلاقاتهم) من أوّل فقره فيه يبدأ بدينونه اليهود على نحو لا يوجد أسوأ منه ، و لو جئنا بالشيطان نفسه ليدين ، إذ قد بلغ الغايه في الاحتمالات العقليه للدينونه .
ثم من جهه أخرى تراه يرعد و يبرق و ينبح و يصرخ على الذين يخالفون كلمه الرب !

و قس على ذلك ، و لا حول و لا قوّه إلا بالله العلي العظيم .
...
علم العرفان الصوفي هو الرابط الوحيد المشترك بين جميع فرق المسلمين ،
الرابط الوحيد الممكن ، الذي يجمع و يؤلف .
ثم إن محيي الدين ابن العربي - قدس الله نفسه - هو الرابط الأكبر بين جميع مشايخ و طرق العرفان الصوفي .
...
لو سألت نفسك " لماذا تفعل كذا " ، ثم سألت " لماذا " بعد كل إجابه ،
فإنك ستنتهي بالضروره إلى أن تقول " إني أفعل كذا بدون سبب " أو " لأني أريد كذا " أو "لأني أجد لذّه في كذا " .
يعني أن نهايه تحليل سلوكياتك هي دائما وجدانك الفردي لمعنى جميل فيه . و هذا المعنى الجميل لا تفسير له إلا أنك تجده جميلا في قراره نفسك .
جرّب ، اختر عشوآئيا أي شئ لترى .
من هنا نعلم أن وجدان الجمال هو مبدأ و منتهى كل شأن الإنسان . بدون تفسير .
...
كل من قال عن حقيقه أو فكره أنها " فوق طور العقل " ،

فإنه بين أمرين لا ثالث لهما :
إما أن لا يذكر هذه الحقيقه أو الفكره أصلا للناس ، بالتالي لا يجوز له أن ينطق ب "فوق طور العقل" من أصله .
و إما أن يذكر الفكره ، و يشرح مضمونها ، ثم يقول " لكن فهمها فوق طور العقل " ، فإنه يناقض نفسه ، إذ مجرد شرحه للفكره بحيث يمكن أن تتصورها أو تضع عليها اسما ، يعني أنها في طور العقل .
أما الذي يزعم أن شيئا فوق طور العقل ، ثم يزعم أن الحق تعالى يوجب على الناس قبوله ، فإن لعنه واجب ، إذ هو لم يكتفي بتكليف الناس ما لا يُطاق ، بل زعم أن رب العقل و خالق الناس هو الذي أمر بمثل هذا الهذيان .
رضي الله عن الشاعر المحمّدي إذ قال واصفا بيان المصطفى :
لم يمتحنّا بما تعيى العقول به . حرصا علينا فلم نرتب و لم نهمِ .
...
القرءان لسان أهل العرش ،
الشعر لسان أهل السماوات ،
النثر لسان أهل الأرض .

سألت سائله : الشعر "اهل السماوات" لانه اصعب من النثر "اهل الارض)" ؟
فأجبت : ليس فقط أصعب ، و لكن لأن الشعر فيه أوزان و نظم ، و هذا يعكس النظام الغنائي الذي للسماوات ، و النظام الهندسي أيضا . أما النثر فهو أبعد من القيود النظميه ، و لهذا فهو أنسب للأرض من هذه الناحيه .
...
سألت مرّه الشيخ : ما قولك في عليّ و معاويه ؟
فقال : بينهما كما بين اسميهما .
...
سألت الشيخ : نبت الشجر بالماء ، فبماذا نبت هذا الدين في العالم ؟
فقال : بروح و لسان محمد ، و عبوديه و سيف عليّ .
...
سب الصحابه جريمه و سوء أدب ،
احترام المنافقين و قتله المسلمين أيضا جريمه و سوء أدب ،
أن تزعم أنك قادر على تشخيص المنافق - الغير مُظهر لإجرامه - هو الثالث جريمه و سوء أدب .
الموقف الصحيح من هذه القضايا يكمن بين الابتعاد عن هذه الجرائم و سوء الأدب .
...

عندما تجد المنتمي لفرقه ، لا يجعل القرءآن أعلى أولوياته ، فاعلم أنه منتمي لغرض نفساني لا غرض إلهي .
حتى في الروايات الشريفه ، القرءآن قبل " و سنّتي " ، و القرءآن قبل " و عترتي " .
حتى في الروايات الشريفه ، السنّه تُشير إلى القرءآن ، و العتره ترجع إلى القرءآن .
ففي اللحظه التي تجد فيها أحدا يُقدّم على منطق القرءان ، و أسلوب القرءآن ، و مبادئ القرءان ، أي شئ آخر ، فاعلم حينها أنه لا هو من أهل القرءان ، و لا أهل السنّه ، و لا أهل العتره ، و لا أهل الصحابه ، و لا أهل شئ ، إنما هو أهل هواه .
نحن أمّه أعزّنا الله بالقرءآن ، فإن ابتغينا العزّه في غيره أذلّنا الله . (هذا هو التعبير الصحيح) .
...
الشريعه (أي نبع الماء الحكمي) مُصمّم لُيعطي الإنسان العزّه اللائقه بخليفه الله في الأرض .
و لذلك لا تكون المعصيه إلا ظلما للنفس و تسفيها لها .
لا يليق بالإنسان إلا السير على الطريقه الإلهيه .
و ما خرجت عن أمر - سواء أعلم أنه شرع أم لا أعلم - إلا وجدت ذلّه و نقصانا في نفسي . حتى صرت أعلم أن عملي مخالف للشرع بمجرّد مشاهدتي لذلّه في نفسي ، ثم إذا راجعت المصادر وجدت فعلا أن هذا العمل مخالف للأمر الإلهي و الإرشاد النبوي .
الذي يظن أن الشرع عبء على الإنسان ، فإما أنه لا يعرف معنى أن يكون خليفه الله ، و إما أنه لم يعرف ما هو الشرع الحقيقي بعد . و لكن من اجتمعت فيه الرؤيه و المعرفه ، سيعتبر أن الشرعيه نعمه عظيمه .
" أليس الله بأحكم الحاكمين "
...
العزوبيه ، من ثمار سحر الشياطين .
و اقرأ لو شئت " و يتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجه " .
القضيه ليست فقط التفريق بين المرء و زوجه ، فإن هذا أيضا معنى الطلاق الشرعي ،
و لكن القضيه هي العيش بلا زوج ، كالسماء بلا أرض ، شئ غير طبيعي و لا فطري ،و شعور خبيث في النفس .
العزوبيه نوع من أنواع السفاهه ، و احتقار الطبيعه ، و تشويش الذهن ، و تضعيف البدن .
من هنا نعلم لماذا اعتبر النبي صلى الله عليه و سلم الرافض للزواج ، ليس منه .
و لا يوجد أسوأ من العزوبيه ، إلا زواج مبني على غير محوريه المعرفه ، فإنه تفريق بين المرء و زوجه و لكن بصوره مبطّنه .
فمن جمع بين الزواج ، و محوريه المعرفه في بيته ، فقد كملت معيشته و نعيمه في هذا العالم .
(لاحظت شيئا و أنا أكتب هذا : لاحظ مدى بساطه مطالب المسلمين !)
...

كل إنسان " منغلق " ، إنما أغلقه قفل ما ، و لكل قفل مفتاح ،
فبالمفتاح المُناسب تستطيع أن تجعل أي منغلق يصبح منفتحا .
علم مفاتيح النفوس ، علم من أنفس العلو م .
...
عندما أقول : لا يوجد ماء يروي العطش في العالم إلا من نبع زمزم .
فإنه يمكن إثبات كذبي بسهوله ، و هو أن تأتي بماء إيفيان من فرنسا مثلا .
كذلك الذي يزعم أن ملّته فقط هي التي تروي عطش الإنسان للروحانيه و العقل و المعرفه العاليه ، فإنه يمكن إثبات غلوّه و مبالغته بسهوله جدا و هو أن تأتي بعرفاء و روحانيين من ملل و تقاليد أخرى تبتعد عنه بُعد المشرق من المغرب .
الله أكبر من ضيق البشر .
...
سمعت أحدهم يقول : إن اللغه العربيه أصلها اللغه الآراميه .
فقلت : كيف عرفت ذلك ؟
قال : لأن العربيه كانت تُكتب بدون نقط و تشكيل كالآراميه ، ثم جاء أبو الأسود الدؤلي و وضع النقط و التشكيل و صنع العربيه بذلك .
فعلمت أنه جاهل و غافل في آن واحد .
الجواب عن هذا الكلام الذي أصبح يتكرر من البعض في هذه الأيام ، هو التالي :
أولا ، اللغات "منطوقه" قبل أن تكون "مكتوبه" . هذه قاعده شبه مطلقه . و العربيه منطوقه قبل أن تكون مكتوبه .
ثانيا ، أن تكتب هذا الشكل (ى) ثم تصله ب (سم) يعطيك صوره (بسم) بدون النقطه و التشكيل كالتي في (بسم الله) . المقصد من المكتوب هو مطابقه المنطوق ، لا العكس . و لذلك لو نطقتها (تسم) أو (ثسم) بحجّه أن الحرف الأول كُتب في الماضي غير منقوط ، فإنك تكون بحاجه إلى العلاج أكثر من التثقيف .
ثالثا ، لو كانت العربيه هي الآراميه ، لكان تكلّم شخص باللغه الآراميه كاف ليجعل شخص من أهل العربيه يفهم كلامه ، أو لا أقلّ أن يفهم معظم كلامه ، و العكس أيضا إلى حد كبير . لكن الواقع أنك لو أتيت بالمتنبّي و الفرزدق ليسمعا شخصا يتكلّم الآراميه لما عقلا من كلامه شيئًا تقريبا . هذا حتى لو افترضنا أن الكتابه العربيه الغير منقوطه و مشكّله هي نفس الكتابه الآراميه . الكتابه لا تفرق ، المهمّ النطق و نظام الكلام و معاني الألفاظ ، هكذا تفترق اللغات ، و إلا فإن الفرنسيه و الألمانيه و الايطاليه و الانجليزيه و التركيه اليوم تُكتب تقريبا بنفس الطريقه و الحروف ، فهل هذا يعني أن الألمانيه هي الفرنسيه ، أو أن الايطاليه هي أصل التركيه !
رابعا ، وجود تشابه في بعض دلالات الألفاظ في لغات متعدده ، لا يعني أن أحدهما "ابن" الأخرى، و لا غير ذلك . بل كل ما يدلّ عليه ذلك هو أنه يوجد تشابه في بعض دلالات الألفاظ بينهما ! لماذا

يوجد هذا التشابه ، هو قضيه أخرى ، لا علاقه له بكون لغه تابعه لأخرى أو اختزالها في الأخرى .
ثم كيف تستطيع أن تعرف أن اللفظه (أم) مثلا في العربيه و الآراميه ظهرت أولا في العربيه أو في الآراميه أو العبريه أو غير ذلك - خصوصا في تلك الأزمنه القديمه بل ما قبل التاريخ المُدوّن أحيانا ؟ الألفاظ لا تحتوي على تاريخ الصنع ! و لا اللغات العريقه يُعرف لها مصدر معيّن لا بيقين و لا بتخمين ، أي التخمين المُعتبر .
خامسا و أخيرا حتى لا نطيل ، لا يمكن للفرع أن يكون أقوى من الأصل . و العربيه أقوى لغه حيّه موجوده اليوم ، و لو قارنّتها موضوعيا بالآراميه أو العبريه أو غيرها لن تجد مسافه يمكن قياسها بينهما . فأن تزعم أن الآراميه و هي لغه لا يُعرف لها قوّه تكفي حتى لتكون خادمه للعربيه ، هي "أصل" العربيه ، بل العربيه ما هي إلا "لهجه من لهجاتها " ، فإنما هو دليل غوصك في الحقد و الخرافه و الرجم بالغيب .
و السلام .
...
اشتغلت في زراعه حديقتي سنين طويله ، و بعد أن أثمرت بدأت أقطف منها ، و وضعت الثمار على طبق و أردت أن أشرع في الأكل .
جاءني مزارع آخر عنده حديقه أخرى و قال لي : هل تعلم أنه يوجد حدائق أخرى غير حديقتك ، فلماذا تأكل من حديقتك و تنشغل بها فقط ، ينبغي أن تعرف وجود حدائق أخرى و ما الذي فيها و تفاصيلها و تاريخها و من زرعها و كيف زرعوها و بقيه التفاصيل المتعلقه بها ، و بذلك لا تكون متعصّبا منغلقا على حديقتك فقط .
قلت له : يا أخي ، أنا جوعان و أريد أن آكل ، و تكفيني حديقتي و لا أملك من العمر و الجهد ما يكفي لأدرس شأن كل تلك الحدائق الأخرى ، خصوصا و أن في حديقتي من الثمار ما يكفيني و يشغلني لبقيه حياتي . فسلّم لي على أولئك المزراعين ، و دعني و شأني حباَ في الله !
هكذا شأن الناس في الطرائق و التقاليد و الملل . البعض يريد أن ينشغل بنفسه و هو العاقل ، و البعض يريد أن ينشغل بصور ما عند الغير و هو - بالتأكيد - سيعيش على سطوح معرفه ملّته و لن يتعمّق في أي ملّه أخرى .
من تعمّق في طريقه و ملّه أصيله ، ووصل إلى لبّها ، فكأنه عرف و عاش كل الطرق و الملل بالحقيقه .
" ليبلوكم في ما آتاكم " . " ما آتاكم " أنتم ، لا غيركم .
و لهذا كانت المجتمعات التقليديه تعيش منفصله عن المجتمعات الأخرى إلى حد كبير ، و ذلك لأن كل مجتمع كان يرى في نفسه كمال العالم و الوجود ، و لذلك هو في غنى عن النظر فيما عند الغير. هذا كان الحال كقاعده .
بينما في المجتمع الحداثي ، فإنه لا أحد يجد ما يشبعه في عالمه الخاص ، و لذلك يطير يمنه و يسره ليجد معنى ما عند الغير ، هو يسمّيه " التقارب من الآخرين " و لكنه يفعل ذلك بعقليه ستحجبه عن حقيقه التقارب الذي يطلبه كما حجبته عن معرفه الحقيقه في العالم الخاص الذي يسكنه .

من لم يعقل الحقيقه في ملّته ، لن يعقلها وراء ملّته . و الاستثناء استثناء .
فانشغل بكل أبعاد ما عندك ، و دع عنك وسوسه الشياطين التي تحول بينك و بين فهم ما عندك و ما عند غيرك أيضا .
" فاستبقوا الخيرات ، أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا " .
...
1- " من الواضح أن الغالبية العظمى من التغيّرات التطورية غائبة عن المُلاحظة البصرية المباشرة "
2- " سأظهر أن التطور هو واقع لا مفرّ منه , و سأحتفي بقوّته الباهرة , بساطته و جماله . التطور هو فينا , حولنا , بيننا , و أعماله راسخة في الصخور من دهور ماضت "
3- " في أكثر الحالات , نحن لا نعيش طويلا بما يكفي لنرى التطور يحدث أمام أعيننا " .
هذه عبارات من كتاب ريشارد دوكينز أكبر متعصّب لفكرة التطور البيولوجي في هذا الزمان , من كتاب خصصه لعرض النظرية و اثباتها خصوصا ضد خصومها .
الآن قارن بين مضمون هذه العبارات الثلاثة , المتناقضة في حد ذاتها مع بضعها البعض , مع تشبيهه لفكرة التطوّر بالأمور التالية - ردّا على خصومه :
يقول أن التطور البيولوجي يشبه :
1- حقيقة وجود الرومان في التاريخ
2- وجود اللغة اللاتينية و أصالتها في قبال اللهجات المتنوعة منها ,
3- الهولوكوست اليهودي
4- معرفة جريمة بعد وقوعها
5- النظام الشمسي , أي محورية الشمس
6- قريبة من الرياضيات
7- افتراق قارّة أفريقيا عن أمريكا
8- كون الشمس أكبر من الأرض .
ثم يبلغ الحد الأقصى عن طريق وضع أسماء منفّرة ضد مخالفيه فيقول أنهم - في ضمن أشياء أخرى :
1- منكري التاريخ
2- منكري الهولوكوست ...الخ .
أقول : الأمثلة الثمانية التي ذكرها تدلّ على أنه فاشل في العلوم العقلية بل في الأدبية أيضا .
فاَن كل ما ذكره إما أنه مُشاهد فعلا بالحواس , و إما أنه مُجمع عليه من قبل كل أهل النظر من شتى طوائف الناس تقريبا بلا خلاف يُذكر , و إما أنه فكرة لا أهمّية لها أصلا حتى يتم تضحية رؤية وجودية كاملة من أجلها , و إما أنه واضح ببرهان عقلي مجرّد لا يحتاج إثباته حتى إلى تصويره و تخيّله حسّا فضلا عن طلب مُشاهدة صورة له , و إما أنه مشكوك فعلا و إنما خرج بنوع من التخمين المبني على شيء من الاعتبارات التي قد ترفعه فوق رتبة التخمين المجرّد بدرجة .

فإذن كل هذا - بالإضافة إلى إقراره هو في العبارات الأولى - يدلّ على أن فكرته التي يتعصّب لها فوق الحدّ لا محلّ لها في دار اليقين و لا شبه القطع أيضا , و في أحسن الظنون هو تخمين مدعوم بشيء من رؤية وجودية و اعتبارات ذهنية و نفسية خاصة - في أحسن الظنون فقط !

...

كل ما غلب ضرره نفعه فلا يجوز فعله و قوله ,
و كل ما غلب نفعه ضرره فيجوز فعله و قوله ,
و ما تساوى نفعه و ضرره فمن العبث أمره ,
" و الإثم و البغي بغير الحق "

...

الأصل أن الإنسان يبقى مُرتويا , فإذا عطش شرب الماء ليرجع إلى حالته الأصلية و هي أنه مرتوي .
فمهمّة الماء أن تجعل الإنسان لا يحتاج إلى ماء . فغاية المخلوق أن يُستغنى عنه .
الأصل أن الإنسان مع الله فلما عصى احتاج إلى الشرائع ليرجع إلى الله و يكون على حالته الأصلية و هي أنه مع الله , فمهمة الشرائع أن لا يحتاج الناس إلى شرائع . و لذلك كلمة "شريعة" تعني محل الماء .
" ذلك هو الدين القيّم و لكن أكثر الناس لا يعلمون "

...

آية العوام الخوض في الفروع , و آية العلماء تحقيق الأصول .,
إذا عرفت الأصل الذي ينبع منه الفرع فلن تختلف مع أحد بظلم ,
أما إذا راح المرء يخوض في حديث مع رجل له أصل غير أصله فلن ينتهي الحديث إلا كما بدأ , بل لعله أسوأ , بل أسوأ إذ سيكره أحدهم الآخر .

...

مرسى كل المفكرين المفكرين و العاملين المحسنين ,
قوله تعالى " و الذين يُمسّكون بالكتاب و أقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين "

...

إذا لم تعمل , فاعلم يقينا أنك في انحدار
فالاجتهاد سُلّم الأبرار .
" و العصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين ءامنوا و عملوا الصالحات "

...

أسباب تعلّم فنون القتال :
1- رياضة حسنة للبدن و الذهن .
2- من اسباب الثقة بالنفس .
3- تجعلك مُسالم عن قدرة لا عن خوف و عجز .

4-- لأن الله أمرنا بالدفاع عن لانفس و لكن لا نعتدي بالقتل , لقوله " لئن بسطت يدك إلي لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك " و لم يقل " ما أنا بباسط يدي " و توقف , فالفهم هو أني سأبسط يدي و لكن لأحاول ضربك أو دفعك لكي لا تقتلني , فمن أراد قتلك فاضربه , و من أرابد ضربك فادفعه عنك , و لا تعتدي .
5- لأنها من كمالات الجسم . إذ للجسم أربع كمالات , حسن التغذية , و الجمال , و اللياقة , و القوّة , و فنون القتال تُربّي القوّة إن شاء الله .
6- هي من أسباب تفريغ الغضب المؤدي للحلم الذي هو قرين العلم الذي هو سبب الإنسانية , و إن كان طالوت الذي زاده بسطة في العلم و الجسم ليس هو الذي قتل جالوت و إنما داود , فما تظن حال جسم داود من القوة , و داود هو مجمع الكمالات كلها السابقة و اللاحقة و هو في ذروتها الإنسانية .
لهذا نتعلّم فنون القتال .
" إن الله يأمر بالعدل و الإحسان " .

...
إن المحدود مهما كبر , إذا قورن باللامحدود , كان المحدود لاشيء .
فمن محا المخلوقات و الممكنات و نظر فهو يرى العلي العظيم .

...
كل كتاب و صحف و زبر نزل من الحق إلى الخلق ,
فهو موجود بحقيقته في القرءان .
و من عرف المطلب , استغنى عن تعدد الصور التي يظهر فيها هذا المطلب , إذ الصورة وسيلة و المطلب غاية , فمن حقق الغاية فكأنه عرف و أدرك جميع الوسائل .

...
" و ما كان هذا القرءان ليُفترى من دون الله "
فإذن أولا يُعرف الله , ثانيا يُعرف القرءان . إذ من لا يعرف الله , كيف يمكن أن يعرف أنه " ما كان هذا القرءان ليُفترى من دون الله " .
إذن معرفة الله سابقة على معرفة القرءان , بالتالي الطريق المؤدي إلى معرفة الله مستغن كأصل عن كل وحي إلهي لرسول بلسان معيّن .
هذا تحقيق معنى : العقل فوق النقل .

...
" أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا "
فإذن أولا يتم إخراج الإنسان من الحالة الأنعامية , ثانيا يستطيع أن يسمع و يعقل فيعرف الحق تعالى . و طريق الخروج من الأنعامية لا يمكن أن يكون بنفس الذهن الذي هو سبب الحالة الأنعامية , بالتالي للخروج من الظلمات الإنسان بحاجة إلى نور من خارجه ليغيّر نفسه .

إذن معرفة النبي و الإمام و الوحي سابقة على معرفة الله و المتعاليات .
هذا تحقيق معنى : النقل فوق العقل .

...

" إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون "
حيث أن العقل و معرفة العربية أمور ذاتية - أي تختص بذات الإنسان القارئ للقرءان - و لكن يوجد حقيقة قرءانية يُفترض أن القارئ يسعى لها و هي الفهم الصائب المخالف للتحريف المحذور , و هذا أمر موضوعي - أي يختص بذات الكتاب و النص المفهوم .
فإذن يوجد علاقة تكاملية بين العامل الذاتي و العامل الموضوعي , بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر , إذ قارئ جاهل لن يفلح , و كتاب قاصر لن يرفع العاقل .
و حيث أن الكتاب كامل بذاته , و لكن باختلاف القراء و سعتهم الذاتية تختلف فهومهم للكتاب , فإذن أول ما يجب تكميله هو القارئ ذاته .
هذا تحقيق معنى : تكامل العقل و النقل .

...

أعمالك هم أهلك , و ليس لك أهل سواهم , فأحسن اختيار من سيسكن معك في بيتك .
هذا من معنى قول الله لنوح عن ابنه " إنه ليس من ابنك إنه عمل غير صالح "

...

سألت الشيخ عن " يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تُنبئهم بما في قلوبهم" لماذا قال : تنزل عليهم سورة . و لم يقل : تنزل عليك سورة . و هل كانت السور تنزل على المنافقين !؟
فقال : قراءتك للقرءان على غيرك هو تنزيل للقرءان منك على غيرك . فالقارئ سماء , و السامع أرض , و القرءان هو الماء النازل من السماء إلى الأرض . "تنزّل عليهم" أي منك يا رسول الله عليهم .
ثم قال " سورة تُنبئهم " أي السورة نفسها نبي يُنبئ . كل سورة , بل كل آية , بل حتى كل حرف في القرءان هو نبي من أنبياء الله قائم حاضر يُنبئ الناس . السورة كيان حي , روح قائمة , كالشمس و القمر , " أوحينا إليك روحا من أمرنا" .
فالقرءان في حالة نزول مستمر , كلما قرأته فإنه ينزل عليك , و كلما استمعت إليه فآنه يُنبئك بما في قلبك و بما في العالمين و ما وراء العالمين .

...

من دعاه الله إلى نفسه , فآثر غيره من الناس و الأشياء عليه , فقد أشرك . شرك محبّة , و هو أكبر من شرك الملّة .
فإن المحبّة أساس الملّة و غايتها .
الملّة للعباد و العبيد , و لكن المحبّة للمُخلصين فقط .

...

" أنا أحبّك "

كلمة تُعبّر غالبا عن النزوات و الهفوات ,
و في أحيانا نادرة عن ظهور أكمل صفة يمكن أن تُفيض على العيش نسمة من ريحان الجنّات .

سألت سائله : متى تعبر عن النزوات ومتى تجلي من الجنات ؟
أجبت : ما كان نابعا من المحبة المشتركة للمعرفة , فهو من الجنة . و ما كان من سوى ذلك فهو نزوة و هفوة .

...

سألت الشيخ مرّة : لماذا ندرس و نجتهد و نتوظّف و نسعى للسلام و ما شاكل من أعمال ؟
فقال : لأننا نريد أن نصلّي الصلوات الخمس .

قالت سائله : ممكن تفصيل اكثر ؟
فقلنا : لو فكرتي في الغاية الأخيرة لكل الأعمال ستجدي أنها التفرغ من كل شيء . و لا يوجد هدف للتفرغ إلا الصلاة " و إذا فرغت فانصب . و إلى ربك فارغب " .
ثم قلنا : تفصيل أكثر : أعمال الجسم إما تغذية , و إما نوم , و إما شهوة , و ذلك في حال السلام التام و في حال النزاع و الحرب الهرف هو الرجوع إلى السلام . أما التغذية فالهدف منها بقاء الجسم و إسكات الجوع , و أما النوم فالهدف منه راحة الجسم و العودة لليقظة , و أما الشهوة فالهدف منها التناسل و إسكات الشهوة , فكل أعمال الجسم تهدف إلى إرجاع الجسم إلى الحالة السليمة الساكنة , و لكن لماذا يعيش سليما ساكنا ؟ هنا يأتي دور الصلاة . فإنها غاية السكون و الاطمئنان . أما من لا صلاة له , فإنه سيعود إلى الأمور الجسمانية بطريقة مرضية لأنه لا يجد ما يشغله إلا هذا , فيرجع إلى حلقة مفرغة من طلب المعيشة للعيش , ثم طلب العيش للسعي للمعيشة , و هكذا يبدأ في الانحدار حتى يبدأ يشوّه معيشته نفسها فضلا عن نفسيته و عقله .

...

من تمنن بالشيء استكثره ,
و من استكثر عملا , فإما أن يصيبه العجب فيحترق عمله , و إما أن يصيبه الكسل فيبطل عمله .
" و لا تمنن تستكثر . و لربك فاصبر" .

...

محلّ السيئة هو العقل . أشعتها تظهر في النفس و العمل .

علّقت إحداهن : ممكن يكون افضل ان نقول : محل السيئه هو الذهن وليس العقل . فالعقل محل الأنوار والذهن محل الأوهام لانه يغلف الظلمات بأشباه أنوار . ايش رأيك ؟

فقلنا : ممكن . أحيانا نستعمل العقل بالمعنى الشامل الذي يتضمن الذهن أيضا . لكن أيضا الذهن لا يعني أنه خاطئ بطبيعته . ليس العقل نور و الذهن ظلام . لكن الفكرة أن الأمور تنبع من العقل ثم تنزل للنفس و الجسم , و الأسباب التي تؤدي إلى الأعمال هي رؤى عقلية .

...

أنا "متسامح" لأبعد الحدود ، مع كل مسلم في الوجود ،

و لكن أن يزعم أحدهم أن المصطفى صلى الله عليه و سلم علّمنا أكثر من خمسه عشر أدبا في كيفيه دخول الحمّام ، و لكنه لم يعلّمنا كيفيه معرفه أو اختيار الإمام ،هو أمر لا هو معقول و لا هو منقول .

يجب على مثل هذا أن يعيد النظر في ما فهمه من القرءآن ، و يستعيذ سبعين مرّه - قبل ذلك - من الشيطان .

...

التفريق بين السنّه و الشيعه - في الواقع - يجب أن يزول ، لأنه لا سبب للافتراق أصلا .

أصل الخلاف في مسألة الإمامه الكبرى .

السنّه يقولون : النبي لم يعيّن شيئا و ليس في القرءآن ما يرشد إلى طريقه اختيار الإمام أو معرفته.

الشيعه يقولون بعكس ذلك ، عموما .

فإذن : لماذا يُعاتب السنّي الشيعي في كونه لا يعتقد بالخلفاء الأربعه - كما يفهمهم - و كذلك بقيه الدول التي قامت سياسيا ؟

سبحان الله ، السني يعتقد أن الخلافه قضيه سياسيه ، لا دينيه ، ثم يأتي و يجعل الاعتقاد ببعض الخلفاء - على ترتيب معيّن لم يعرفه حتى هؤلاء الخلفاء أنفسهم !! - يجعله قضيه دينيه يفرّق بين المسلمين على أساسها .

هذا كلام مرفوض . و يجب على السنّى أن يكفّ عن اعتبار من يخالف آراؤه " السياسيه " كفرقه مختلفه عنه دينيا .

أما الشيعي ، فيحقّ له أن يعتبر نفسه مختلفا عن السنّي ، من حيث أنه يرى الخلافه مسألة دينيه ، و ليست فقط سياسيه بالمعنى الدنيوي .

فإذن النتيجه : الشيعي يحق له أن يجعل نفسه فريق متميّز عن السنّي دينيا ، و لكن السنّي لا يحق له أن يجعل نفسه فريق متميّز عن الشيعي دينيا !

و هذه مفارقه لا نعرف لها حلّا إن استمرّ الوضع ، لعله إلى ألف و أربعمائه سنه أخرى . و الله المستعان . أقلّ فوائد هذا البحث أن نردم بعض المسافات المبنيه على الجهل و قلّه الاطلاع بين السنّه و الشيعه و غيرهم .

الاقتراب خطوه بحق ، خير من الابتعاد خطوه بغير حقّ .

...

الاختلاف سرّ .

...

كلما ازداد علمك بالبلاغه ، كلما ازداد تقديرك و حبّك للكلمه .
قبل معرفه البلاغه قد ترى الكلمه ككوب من الماء ،
أما بعدها فإنك ستراها كنهر فيّاض بالمعاني .
من المعلوم أن الطغاه يسعون إلى تضعيف وسائل التواصل بين الناس ، و من هنا "انتشار الأمّيه" سواء كانت مباشره كالماضي أو غير مباشره كالحاضر .
الكلمه أكبر نعمه للإنسان ، و أسوأ عدو عند الطغاه . ألا تراهم يُحاربون من يتكلّم ضدّهم ، و لو كان ضعيفا ذليلا لا جماعه له و لا قوّه ، و ذلك لعلمهم بقدر معتبر بقيمه الكلمه .
أكبر إنجازات مناهج المسلمين التقليديين : افتتاح مسيره الطفل في هذا العالم بحفظ القرءآن الكريم . أعطوه بذلك نور العرش الروحي المجيد " و ذو العرش المجيد " و الكريم " رب العرش الكريم " و العظيم "رب العرش العظيم" . ثم نشر العربيه الأصيله في شتّى طبقات الأمّه - في عصور القوّه الظاهره .

...
كل الكلام كذب , إلا ما كان تعبيرا عن عمل .
عمل القلب أو عمل القالب .

سألت سائله : اشرحلي أكثر عن عمل القلب والقالب لو سمحت .
فأجبت : في بعض المقالات سنكتب باختصار , و في البعض الآخر سنكتب بتفصيل , إن شاء الله .
فعندما نختصر المقصود هو حفظ أصل الموضوع , و حين نُفصّل المقصود شرح الأصل المحفوظ . هنا مقام اختصار , فلنترك التفصيل لمواضع أخرى إن شاء الله . و لكن إجمالا : عمل القلب مثل التفكّر و ثبوت المعاني فيه , و عمل القالب كالحركة و مختلف صور العبادات و المعاملات .

...
غريبة :
الملوك يحكمون الناس بالجنود , و بذلك يأخذون الأموال من الناس .
لكن الجنود يخضعون للملوك لأنهم يعطونهم الأموال .
ألا يعني هذا أن الملوك يستعملون الجنود بواسطة ما يكسبه الملوك بنفس هؤلاء الجنود !؟
الجواب : الملك قطب , و بدون القطب لا يمكن للجنود أن تتحرك أو تتجمع أصلا, و لذلك يستطيع الجنود أن يفعلوا بالملك ما لا يستطيعون أن يفعلوه بدونه .
اقرأ قصة ذي القرنين . كان عند القوم عمّال , و مهارة , و أموال , و كل شيء, و لكن لم يكن عندهم قطب , فلما جاء ذو القرنين استطاعوا أن يتّحدوا في عمل مشترك منظّم .
كل الكلام يدور على الإمام .

...
يستعبد الملوك الناس بالوزراء و الجنود , و يستعبد الوزراء الملوك بالفساد و الفجور .

...
أجمل ما خلق الله هم النساء لو أحبّوه بإخلاص , و أقبح ما خلق هم النساء إذا أرادوا كيدا أو بحثوا عن مصلحة ضيقة لهم .
النساء كأجنحة الملائكة , و كجنود ابليس .
و اقرأ إن شئت " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و ربا ع "
و قوله " جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى و ثلاث و ربا ع " .
...
سألت الشيخ : ماذا أقول في الحمد عند الرفع من الركوع ؟
فقال : قل في الرفعة الأولى " الحمد لله الذي خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور . الحمد لله فاطر السموات و الأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة . الحمد لله الذي له ما في السموات و مافي الأرض و له الحمد في الآخرة. الحمد لله الذي لم يتّخذ ولدا و لم يكن له شريكا في الملك و لم يكن له ولي من الذل . فلله الحمد رب السموات و رب الأرض رب العالمين " .
و قل في الرفعة الثانية " الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين . الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا . الحمد لله الذي هدانا لهذا . الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين . الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن . الحمد لله الذي صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء".
فإن عملت بهذا , فلا يوجد حمد لله في الأولين و الآخرين إلا و قد قلته , و أنت سيد الحامدين .
...
من أراد أن يسقيه الله من كأس الوحي فليحفظ السبت , و لا يعتدي فيه , و ليختلي مع الله بالقرءان .
فإن النبوة كالضحى في الستة أيام , و كشمس الظهيرة في السبت .
و توحى الكتب المقدّسة في السبت . و هو يوم الاستواء على العرش باسم الرحمن الذي علّم القرءان .

سألت إحداهن : كيف نحفظ السبت ؟
أجبت : يجب أن يكون لكل إنسان سبته , أي يوم فيه راحته من السعي للمعيشة , قد يكون ذلك هو اليوم الذي سمّيناه " السبت " (بعد الجمعة) أو قد يكون أي يوم آخر , الفكرة هي أن يوجد سبت ما للإنسان . الحفظ البعد عن طلب المعيشة .
فعقّبت السائله : فيجعل يومه هذا لتطهير نفسه ؟
فأجبت : جب أن يكون كل يوم لتطهير النفس . و لكن يجعل يومه هذا أشد تركيزا , هذا خصوصا في حال من ينشغل انشغالا شديدا في بقية الأسبوع .
فشبعت و قالت : جزاك الله خيرا .
...

استشارة امرأة عاقلة خير من مشورة سبعين رجلا . و لن يوصلك إلى غاية في الدنيا أحسن من هذه المرأة .
أما في شأن الآخرة , فإن استشارة المرأة غالبا تعني الحلول في الهاوية .

قالت إحدى المتابعات : لا حول ولا قوة الا بالله ما كنا حلوين ايه اللي حصل ؟
قلت : حصل فيه ايه ؟
قالت : تقول ان مشورة المراة تؤدي للهاوية .
فتعجّبت و قلت : لا لم أقل ذلك . يوجد قيدان : " في شأن الآخرة " و " غالبا " (يعني ليس في كل الحالات بل في غالبها , مما يعني أنه في قلّة من الحالات يوجد نساء استشارتهم في أمور الآخرة ترفع إلى أعلى عليين) . فتأملي .
فرضيت حينها . (ملاحظه : لعلها رضيت لأنها اعتبرت نفسها من القلّه !)
...
من حفظ الكوثر , و آخر ثلاث آيات من البقرة , فقد جمع علم و عبادة الأولين و الآخرين .
...
الحكمة المُرتّلة بصوت جميل تدخل إلى القلب و إن كانت باطلة , و الغير مرتّلة لا تُجاوز العقل أو الأذن و إن كانت مُنزلة .
" و رتّل القرءان ترتيلا " .
المغرب فأينما تولّوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم " .
...
الدعاة - اي دعاة - في تعاملهم مع سواد الناس و عامتهم لهم ثلاثة طرق, و كلهم يتّفقون على أن أكثرية الشعب هم كالأنعام .
الفريق الأول يقول " يجب أن نعمل على استغلال السواد لأجل رفعتنا و مصالحنا, نحلبه عندما نشاء, و نسلخه و ننتفع بلحمه و جلده حينما نشاء" و هؤلاء هم ذئاب البشر .
الفريق الثاني يقول " بما أنهم جهلة , فيجب أن نصوغ دعوتنا لكي تلائم عقولهم الساقطة , بل أن نركّز على عواطفهم لأنهم يسيرون بها أكثر من سيرهم بأمور العقل و التعمّق الجدلي " و هؤلاء هم أهل الحياة الدنيا حتى كان من أهل الآخرة .
الفريق الثالث يقول " بما أننا أنفسنا كنا لا نعلم و ترقّينا , فيجب أن نطبق عليهم ما طبقنا على أنفسنا ليرتقوا حيث ارتقينا أو قريب بفضل الله " و هؤلاء هم الأنبياء و الأولياء الصادقين .
الملعون الحقير هو الذي لا يهمه إلا استغلال الشعب , و الكسول السفيه هو الذي ينزل إلى الشعب بدل أن يرفع الشعب إليه , و أما الذي يفهم الأمور بكل ما فيها فهو ولي الله الفقيه الحكيم " ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة " و لم يقصر الحكمة على نفسه و المتعمقون و يحرمها الفقراء و المساكين .

إن الله أنزل الرزق العلمي كله حلالا , و لكن الذين لا يفلحون جعلوا منه حلالا لا يجوز تعليمه للعامة , و سمّوها الأحكام العملية و الأمور السطحية الأخلاقية . و آخر حراما لا يجب أن ينشر إلا بين أهله و هم حزبه الضيق .
إن آية القيامة الصغرى أن تنشر الأسرار على منابر العوام , أبرارا كانوا أم فجّار. "و إذا قرأت القرءان جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا" فهو يقرأ القرءان على مسامع الذين لا يؤمنون بالآخرة, يقرأه على مسامع الكفار, فافهم .
أي حركة لا توجه إلى عامة الشعب فهي فرعنة . و أي حركة توجه إلى عامة الشعب بحسب حالهم الحالي فهي مهزلة . يجب أن يُكشف كل شيء و هذا هو طريق مجتمع المعرفة . " و لله المشرق و المغرب فأينما تولّوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم " .

...

علم القرءان : باطنه موجود في ظاهر نصّه .
من التجوّز في العبارة أن نقول أن للكتاب العزيز" علم باطني " . نعم ل "القرءان" علم باطني , لأن المقصود بالقرءان هو الأمثال الآفاقية و الأنفسية المذكور في ضمن هذا الكتاب الجامع . " يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيّمة " و من هذه الكتب التي في المصحف "القرءان" أي آيات الأمثال التي فيها . و لذلك للقرءان باطن , و لكن مجموع الكتاب يشتمل على هذا الباطن و تأويله في نصوص ظاهره في آيات آخرى .

...

لو انفتح لك باطن كلام الشعراء ,
لعرفت أنهم يستمدّون من نور مشكاة الأنبياء .
و لذلك لّما تبيّن هذا للمسلمين ,
صاروا ينظمون علوم الأنبياء في أشعار , و صاروا يشرحون الأشعار بمعاني علوم الأنبياء .

...

سألت الشيخ : ما معنى قول السلف رضي الله عنهم " لا تقولوا اختلاف العلماء و لكن قولوا سعة " أو كما قالوا ؟
فأجاب :
عندما تقرأ اختلاف أقوال علماء المسلمين في مسألة ,
لا تقل : " اختلاف " بمعنى تناقض و تمانع و تعاند .
و لكن قل : " سعة " بمعنى أن كل قول يتوجّه إلى مرتبة وجودية معينة , و مقيّد بظروف و شروط محددة يعمل فيها , و لأن الوجود واسع و النظر ضيق , فيجب أن تختلف الأنظار السليمة حتى تستوعب هذا االوجود الواسع .

...

مما يضحكني - و يظهر أننا كبشر جوهرنا الكبرياء - هو التالي (جرّبها ممتعة):

قل وسط جماعة من الناس , أي جماعة من صنف واحد , مثلا لنقل جماعة من السعوديين أو السوريين أو مثلا الملحدين أو المسلمين ,
" الجماعة الفلانية كلها سفلة و منحرفين "
ستجد أنهم سيغضبون .
ثم قل بعدها " أقصد أكثرهم لا كلّهم "
ستجد في كل الحالات تقريبا أن الجمهور الذي يسمعك ستخفّ حدّته أو ستذهب كلها .
لماذا ؟
لأن السامع يفترض نفسه دائما في " الأقلية " الطاهرة !
بقية الناس غيري هم السفلة , أما أنا فطاهر و لله الحمد .
و لو غضب السامع سيكون غالبا غضبه ينبع من الشفقه على البقية , لا من شعوره بأنه منهم لانطباق الصفات عليه .
...
(تأثير النية على معنى الكلمة)
لاحظ أنك إذا قلت " أكثر الجماعة الفلانية سفلة "
فبالرغم من أن المعنى واضح لغويا , لكن ستجد أنه يوجد فرق كبير بين أن تخرج هذه العبارة من شخص منتمي لهذه الجماعة و بين شخص معادي لها.
مثال معاصر لذلك :
كم مرّة سمعت عربي يشتم في العرب (و هو منهم) و يُعمّم تعميمات سلبية لا مزيد عليها . الأمر فوق الحصر .
لكن لو خرج مثلا حاخام يهودي أو سياسي غربي و قال " العرب كذا و كذا " من الشتائم و السلبيات . كيف تكون ردّة فعلنا ؟ لا شك أن عروبة عنترة و الجاحظ كلها ستخرج فينا , و ننسى عشرات السنوات من تحقير النفس و "التطبير" الذي كنّا نقوم به على مرّ مائة سنة تقريبا .
إن كنّا موضوعيا و فعلا - حسب الأكثرية - سفلة , فلماذا نغضب من قول الآخرين للحقيقة ؟
و إن كنا لسنا بسفلة , فلماذا نشتم أنفسنا , ما هذه " المازوخية " المنتشرة ؟
و قس على ذلك .
...
فرق ماضي و فرق حاضر :
في الماضي , قبل خروج المسلمين في هذا العالم , فإن كل الأمم كانت تعتبر جمهور شعبها - و حق لهم ذلك - مجموعة من الجهلة و السفلة و الهمج الذين لا خير فيهم و لا يجوز فيهم إلا القهر و إبقاء حالتهم العقلية و اللغوية في أدنى الحدود .

ثم خرج المسلمون بتعليمهم للطفل فما فوق , مجانا لو أراد , بل جعل التعليم محور الحياة كلها , خصوصا العلوم اللغوية الكلامية التي تُفجّر طاقات الإنسان العقلية و الوصفية و الملاحظة و حسن التعبير .
بعد قرون , بدأ الأوروبي اليسوعي يشعر بالحسد و الحقد بسبب انهزامه ضد المسلمين "الوثنيين" و "الهراطقة" . مع انبهاره بما عنده و أخذه عنه سرّا أو علنا . بالتدريج بدأ الأوروبي الغربي أيضا يسعى في تعليم الناس و جعل " العلم للجميع " .
الآن الفرق الجوهري : الغربي نظر إلى شعبه فوجده مادّيا غبيا عاطفيا سطحيا على العموم , فجعل " العلم " في مقولة " العلم للجميع " هو المُركّز على العالم المادّي حصرا , و تدريجيا وصل إلى هذا الهدف كما هو الحال اليوم . ثم إنه بدأ من شعور بالغضب من انتصار المسلمين في هذه الدنيا المادية , و لذلك اقتصر على الشأن المادي أيضا . و العامل الثالث أن معظم من أسس للعلم الغربي هم أناس من خارج طبقة "المتعلمين" أي الكهنوت اليسوعي , بالتالي هم من خارج الكنيسة كأعضاء عمّال فيها , بالتالي سهل عليهم الخروج عليها خصوصا أولئك الذين كانوا يلومون الكنيسة نفسها على أوضاعهم الضعيفة و الفاسدة بالمقارنة مع المسلمين بالأخص . هذه العوامل الثلاثة هي التي جعلت الغربي - بالإضافة لغضب الحق - ينحصر في أسفل سافلين . يعني عندما كانوا جهلة كانوا سفلة , و لما شمّوا رائحة التعقل و نور الفكرة بقوا أيضا سفلة و لكن بنحو أكثر ذكاءا و نجاحا (نجاح بلاستيكي) .
الحاصل : المسلمون رفعوا الناس إلى العلم , الأوربيون سفّلوا العلم للناس .

...
الكتابة مثل الرياضة : كلما مارستها و لو كنت ضعيفا في البداية , ستتحسن فيها إن شاء الله في النهاية .
ليس من الضروري أن تكتب للناس , اكتب لنفسك . كما أنه ليس من الضروري أن تمارس الرياضة من أجل أن تتعرّى أمام الناس (و إن كان هذا جميلا أيضا أحيانا !) .
اكتب لتزداد رفعة عقلك , كما أنك تتريّض لتزداد قوّة و لياقة و جمال هيئة جسمك .

...
(دارت الدنيا عليهم)
اليوم يشتكي علماء الطبيعة السفلية في الغرب من سوء استعمال بعض الناس عندهم لمعنى " دراسة علمية " . و صار كل من هب و دبّ يستعمل أي شيء تقريبا و يشفعه بمقدمة " توصلت دراسة علمية جديدية إلى كذا و كذا" و يكون المضمون هراء أو قريب من ذلك في أكثر الأحيان , خصوصا ما يخرج على الإعلام الجماهيري .
حتى إنه في عام 2014 , يوليو 14 , ظهرت في مجلّة التايمز المشهورة مقالة تذكر نتائج دراسة علمية تقول " شمّ رائحة الفساء قد يقي من السرطان " (نعم فسا , ضراط يعني , و لا أمزح) .

و هكذا بقية أمثال دراسة الفساء هذه يوجد الكثير من الفساء الذي يظهر للناس من وراء عباءة " بحث علمي " .
فما هو ردّ القوم , أي العلماء " الحقيقيين " ؟
جوابهم هو التالي : يوجد أناس يسيئون استعمال العلم و نتائجه , و يحرّفون الأبحاث الموضوعية .
و يوجد منتسبين للعلم يبحثون وراء الشهرة و الأموال , و استمرار تمويل مشاريعهم , فيبيعون ضميرهم و علمهم من أجل ذلك .
و يوجد أناس لا يحسنون القيام بالأبحاث العلمية الصحيحة بالمعايير السليمة للمنهج الدقيق .
و يوجد أناس يتخيّرون ما يشاؤون من الأبحاث العلمية و كأنهم في مطعم بوفيه مفتوح .
أقول : الآن شمّوا رائحة " الإرهابيين " و التافهين فيما يتعلق بعلوم الدين . و هل قال العلماء منذ القديم في تفسير خروج أناس من المجرمين و السطحيين إلا كما يقولون هم الآن من أعذار !
" ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . و إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . "
...
بدأ موجة " قيادة المرأة " (هذا الموضوع الباهت) مرّة أخرى عندنا .
يظن البعض أن " أنصار المرأة " هم الذين يفتحون هذا الموضوع , و ليس كذلك . بل في الواقع هم أعداء المرأة .
لأنهم يريدون أن يوهموا المرأة العربية في الدولة السعودية أن أعلى و أهم قضاياها هو قيادة سيارة .
حتى إذا أعطوها - و سيعطوها - ذلك بعد فترة , تستطيع المرأة عندنا أن تسكت لمدّة خمسين سنة أخرى و لا تطالب بشيء :
" احمدي ربك , خليناكي تسوقي السيارة , ها وش تبي كمان , صرنا متساويين!".
الشيء الوحيد الذي ستتساوى معه المراة بقيادة السيارة عندنا , هو رجال الهند و آسيا الذين يقودون السيارات . فكرة ممتازة , لعلنا نوفّر رواتبهم و نصرفها فيما يفيد .
للتوضيح : أنا مع قيادة المرأة السيارة و الحصان و الجحش . لأنّي أعتبرها مهنة متعبة و شاقة , فإشفاقا على الرجال , أضم صوتي إلى أنصار القيادة .

علّقت إحداهن : لكن أغلب النساء ترغب في أن تسوق السياره لا لتتساوى مع اي من الرجال بل لتستطيع ان تخدم نفسها وأطفالها عندما ينشغل الرِّجال او تنعدم الرجوله. و إلا هل يوجد أحلى من هذه ال "رك" عندما يسوق فينا الرجال والشوفيرات . ملاحظه : "رك" راء من الراحه و كاف من الكبرياء. حسب مصطلح سلطان .
ثم علّقت أخرى : صحيح القيادة ليست كل الحقوق ولكنها حل لكثير من المشاكل والمصاعب
ثم علّقت أنا : فعلا . من جميع النواحي الفكره ممتازه ، لكن حين تتحول قضيه بسيطه إلى قضيه مدافعه عن شعور جماعه معينه أنها مسيطره على الوضع العام للبلاد و الناس ، فإنها تصبح أعقد

من مخ ابليس . و سخريتي هي ممن يُعطي الأمور أكبر من حجمها الطبيعي ، و إلا فإني لا أهتم كثيرا بهذه القضايا - لا أقل ليس في هذه المرحله .

...

قال لي الشيخ مرّه :

في بعض لحظات الصفاء ، أستطيع أن أرى وجه الكاتب من خلال النظر في كلماته .

أقول : هذا تفسير جواب رب موسى له حين طلب الرؤيه فقال له " إني اصطفيتك على الناس برسالتي و بكلامي فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين " . فإن المتكلم يتجلى في الكلام كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

...

(من سوره الجمعه)

يمكن رؤيه ثلاث أقسام للسوره : من قوله " يسبح لله " إلى قوله " الله ذو الفضل العظيم " قسم . و من قوله " قل يأيها الذين هادوا " إلى قوله " فينبئكم بما كنتم تعملون " قسم ثان . و من قوله " يأيها الذين ءامنوا " إلى نهايه السوه قسم ثالث .

الأول يقوم على ركنين ، التوحيد و الرساله المحمديه .

الثاني يقوم على محورين : مثل أهل الرساله قبلنا ، و الموت .

الثالث يقوم على موضوعين : الجمعه ، و الدنيا .

ما الذي يصل بين هذه الأقسام ؟

الجواب : الأول هو جوهر القرءآن . الثاني مثل عن الذين يعرضون عن الجوهر و أحد أهم أسباب هذا الإعراض . الثالث هو كيفيه تفعيل هذا الجوهر و اثنان من أهم العوائق لهذا التفعيل .

فسوره الجمعه تجمع القلب على الحقيقه من كل جهه . تصف الغايه و الهدف ، و ترسم الطريق إليه ، و تُفصّل العوائق و العقبات ، و أخيرا تضع العلاج الرافع لهذه العوائق .

بعباره أخرى : سوره الجمعه خلاصه كل الطريقه .

...

إذا حفظت سوره ،

فتدبّرها و اسع لاستخراج شئ من معانيها .

بذلك تكون كما قال يوسف " اجعلني على خزائن الأرض ، إني حفيظ عليم "

فالسور هي خزائن معارف أرض الله الواسعه ،

و حتى يجعلك عليها تحتاج إلى الحفظ ، و العلم .

...

يُقال أحيانا : لماذا تُشدد على تعلّم النثر و الشعر خصوصا ، أليس تعلّم القرءآن أولى من تعلّم الشعر!

نقول : أولا ، لماذا تجعل الشعر في طرف و القرءان في طرف كأنهما ضدّان لا يجتمعان . و هل تعلّم الأدب العربي يأخذ اليوم كلّه بحيث لا يوجد وقت لتعلّم القرءآن مثلا .
ثانيا ، إن القرءآن " بلسان عربي " ، فوجود العربيه قبل وجود القرءآن ، و مدى علمك بالقرءآن مرهون بالدرجه الأولى من حيث التعامل معه برفع حجاب اللسان العربي عنه ، أي بفهم العربيه و إتقانها ، بالتالي الأدب سابق على القرءان و شرط لفهمه بعمق و دقّه .
ثالثا و هو الأهم ، ألسنا نقول أن العرب الأوائل هم فطاحل اللغه الذين عرفوا - مع فرط عناد بعضهم- عظمه و إعجاز نظم القرءآن لأنهم - و هنا محلّ الشاهد - كانوا علماء بالعربيه إلى أبعد الحدود . و ما علمهم بالعربيه إلا علمهم بالأدب أي النثر و الشعر كأصل . فإذن ، لتكرار هذه التجربه العربيه في تلقّى الكلام القرءاني ، يصبح تعلّم الأدب شرطا جوهريا لذلك .
لهذه الأسباب و غيرها ، اعتنى المسلمون بتعلّم الأدب حتى جعلوه شرطا أساسيا في كل من يطلب العلوم القرءانيه و النبويه . بل اللغه العربيه - بفضل الله تعالى و جهود علماء المسلمين التي لا مثيل لها في هذا الميدان - هي أبسط و أعرق و أعمق و أدقّ و أوسع لغه في هذا العالم .
هذه فكره و سنّه أهل التحقيق من المسلمين ، فانظر فكره و سنّه من تتبع و أيهما أهدى و أعقل إن كنت من المتأملين .

...

لو تأملنا في الكبر في ظهوره على مستوى الإرادة , سنجد أنه التالي :
رغبة المتكبر في أن يتوسع وجوده , بحيث تصبح إرادته فاعلة في الآخرين , فكأن وجوده هو امتدّ و دخل في الآخرين و صار يتحكّم فيهم كما يتحكّم بنفسه هو .
فالمتكبّر (ليس بالمعنى السلبي) هو شخص يشعر بضيق في وجوده الشخصي و يريد أن يمتدّ و يتوسّع .
هذه طريقة .
الطريقة الأخرى لإرواء الكبر الذي هو جذر النفس الإنسانية , هي المعرفة .
و ذلك - كما يقول أهل العقل - لاتحاد العاقل و المعقول , على تأويل لهذه المسألة .
فحين تعقل شيئا , يصبح وجودك كأنه امتدّ و توسّع و اتحدّ بحقيقة هذا الشيء . بالتالي عقل الوجود المطلق يعني توسّع العاقل توسّعا مطلقا .
الحاصل : الناس عادة بين متكبّر بالإرادة و متكبّر بالمعرفة . الأول هم الأمراء و طلاب الإمارة . الثاني هم العلماء و طلاب المعرفة . و قد يجتمعان في إنسان .

...

لبلوغ السلطة السياسية ثلاث وسائل - أو مزيج منها :
الدم و الديون و الدين .
أما الدم فهو باستعمال السلاح و الجيوش . و هذه أشهر طريقة في التاريخ و أسرعها . و لكن مشكلتها أن ما قام بالسلاح يسقط بالسلاح , و لذلك تتغير الدول كثيرا .

أما الديون فهي الأموال عموما و عن طريق إقراض الآخرين بالربا حتى يعجزوا و تبدأ في الاستيلاء على مرهوناتهم و أراضيهم و مصادر الانتاج عندهم . و هذه أشهر طريقة في الوقت الحاضر على المستوى الظاهر .

أما الدين فهو باستعمال أفكار و رؤى معينة إن اقتنع بها الناس سلّموا طاعتهم لصاحبها . هذا لا يعني أن كل دين لا حقيقة له فقط لأنه يمكن أن يتم استعماله سياسيا , بل كون الدين قابل للاستعمال السياسي يعني أن له حقيقة و تأثير , فالمعدوم لا تأثير له .

و أقوى سلطة هي التي تقوم على الدين , و تحافظ على نفسها بسفك دم الخارج عليها و بتفقير شعبها فقرا ظاهرا (الفقر المعروف) أو فقرا مبطّنا (كأن يكون مديونا , مثل حالة الشعوب الغربية اليوم) .

...

إلى اليوم , لم نسمع عن نبيا أو عارفا حصل له الوحي و الكشف و لو في خمّارة وسط ازدحام السكارى , أو في مصنع يشتغل فيه لينتج مادة ما , أو غير ذلك من أشغال ظاهرة .

بداية الوحي و الكشف دائما تكون في خلوة , عزلة , انفراد , و كثيرا ما تكون فوق الجبال .

لهذا الأمر معنى بل معاني منها التالي :

معارف النبوة و الولاية , أي الدين , إنما هو لمن يريد أن يعرف حقائق الوجود . من يطلب الدين لغير ذلك , فهو طفيلي عليه , لا أصيل فيه . و من هنا تسميتهم "عوام" .

...

خير طلاب السيطرة على الآخرين : الذين يسعون لذلك بالقروض الربوية .

و ذلك لأنهم لا يستعملون الجيوش , بل عادة لا يملكونها . و كذلك لا يرغبون في التضحية بحياتهم في سبيل تحصيلها . بل هم أهل سلام . يستعبدون الناس بإرادة الناس . إذ لم يجبر الناس على الاستدانة أحد , نعم قد يُقال الظروف أحوجتهم , و لكن كيفية تفاعلك مع الظروف هو اختيارك أيضا .

و المُقرض عادة بين إحدى الحسنيين : إما أن يتم تسديد قرضه مع فائدته الربوية , فسيصبح من الأثرياء و ما يجرّه ذلك من سلطة . و إذا فشل المستدين فسيأخذ الدائن الرهن و الضمان الذي أخذه منه . فهو فائز على الوجهين ... فائز إلى أن يخسف الله به و بداره الأرض طبعا , و لكنه على العموم فائز مبدئيا .

...

عادة , يستعمل الدين لتحصيل السياسة , من لا يملك قوّة الجيوش و لا عنده أموال و صبر طويل على عملية الإقراض .

و عادة ما يظهر من المنعزلين الذين هدمت عقولهم كل الحياة لأنهم رأوا حقيقتها , فعندها يبررون كل شيء لأنفسهم . و يرون أنفسم ممثلين للخالق . و يستميلون الناس بدعاوى الحياة الأبدية و الجنة الخالدة . و بما أن أكثر الناس يعيشون في تعاسة , فقد يميلون إلى هؤلاء الذين يعدونهم بخير ما

بعد الموت لو أطاعوهم في هذه الدنيا , ماذا سيخسر الفقير و العامّي المقهور إن قبل ذلك مبدئيا , ثم إنه يجد حجّة لاعتبار نفسه أعلى و أشرف من "الكافر" القوي و الثري , و هذا يسد بعض باب القهر الذي انفتح عليه طول عمره و أحرق نفسه و كبرياءه .
فالدين وسيلة جيّدة لاستمالة الناس إلى حكمهم . الدين الباطل طبعا . و من هنا كان الأنبياء يشددون للناس " لا أسألكم عليه أجرا " و " لا نريد منكم جزاء و لا شكورا " . و يعيش الأنبياء و الأولياء عادة كأبسط أو متوسط ما يعيشه عموم الناس على مستوى الأرضيات , بل قد يكونوا أشدّ فقرا منهم و يتحمّلون ما لا يُحمّلونه بقية الناس .
الكلام عن طلاب السياسة بالديانة . و كذلك طلاب الديانة لاسباب نفسانية ساقطة . فتأمل .

...

إن كان الكبر هو دافع كل الناس بصورة أو بأخرى , فلماذا نرى دعاة التواضع ؟
الجواب :
إما لأنهم تكاسلوا عن طلب الكبر , و العقد النفسية و الكآبة و السلبية تملأ هؤلاء لمخالفتهم طبيعتهم و جوهرهم . و هذا شبه مستحيل لو تأملت بعمق في حالة و تفكير مثل هؤلاء .
و إما لأنهم يريدون أن يُسهّلوا طريق بلوغ الكبر عن طريق اقناع الناس بأن يصغّروا أنفسهم . أليس يكسب السباق أسهل و أسرع من استطاع أن يكسر أرجل المتسابقين أو أقنعهم بالجلوس و القعود .
صاحب العين الواحدة الذي يريد أن يكون أحسن الناس يقوم و يفقأ أعين الناس , كلاهما .
فالذي يعمل على تصغير الناس , يريد الكبر لنفسه . فالداعي إلى الواضع - بالمعنى الشائع - لا يكون إلا منافقا ذكيا .
من هنا تجد الحديث الشريف يقول " من تواضع لله رفعه " . و لم يقل من تواضع للناس , ثم - لو قرأنا التواضع لله بمعنى النيه - فلاحظ أنه وعد عليها الرفعة !

...

أليس من اللطيف أن الذي يجعل التواضع قيمة مهمّة , هو نفسه الذي يرى أن المتواضع "أكبر قدرا" من غير المتواضع !!
ألا يوجد تناقض جوهري هنا .
واضح أن صاحبنا يريد أن يتكبّر على الآخرين , عن طريق اختلاق قيمة منافية لجوهر الإنسان , ثم ليجعل نفسه فوق الآخرين باستعمال هذه القيمة ذاتها .
ملاحظة : التكبر لا يعني الوقاحة , و لا يعني السلبية , و لا يعني العنجهية . كل ما يعنيه - في اصطلاحنا - رغبة الإنسان في توسّع وجوده , و كذلك رؤية درجات و دركات في المخلوقات .

...

إني لأعجب من رجال الدين المزعومين , يقولون أن الذي يطيل ثوبه أو يرغب في الجلوس في صدر المجلس أو يكون صاحب منصب رفيع في المجتمع, يقولون " هذا كبر مهلك , و جزاء الكبر أن يحشر الله المتكبر كالذر و النمل " .
ثم نرى أن الرسل يدّعي كل منهم أن الخالق العظيم , رب العرش العظيم , اصطفاه و اختاره وحده من بين كل مخلوقات السماء و الأرض و الجبال . و هذا ليس بكبر !؟
رجل يرغب في منصب دولة دنيوية لا تساوي جناح بعوضة يقولون "كبر مهلك". رجل يدّعي أنه في المقام الأعلى و على يمين الرب و خليل الله و كليم الله و مسيح الله و خاتم رسل الله , فهذا لا بئس به , لا , هذا ليس كبرا , بل عباد مكرمون .
لو كان المتكبر يُحشر كالنمل , فسنرى الكثير من رجال الدين يُحشرون على صورة تجعل النمل تظهر بالمقارنة بهم كجبال الهملايا .
تثبيت ذاتك و مقامك ليس كبرا . إن كان حقا فهو حق كما قال المصطفى صلى الله عليه و سلم " أنا سيد ولد أدم و لا فخر " . و إن كان باطلا , فالجزاء على ادعاء الباطل . فتأمل الفرق الدقيق بينهما .
...
سألت الشيخ : ما معنى " مريم " ؟
قال : القلب الذي يرفض المعرفة إلا إن كانت من الله . و هو قلب محمد .
" و التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا "
" و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا , ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان "
...
من كان في الجنة و هو يفكّر بالنار فهو في النار . و من كان في النار و هو يفكر بالجنة فهو في الجنة .
أنت بحسب باطنك . و مكانك محلّ فكرك .
...
مقارنة نفسك بالآخرين : سبب التعاسة , و سبب السعادة ايضا .
الذي لا يُقارن نفسه بشيء (لا فكرة و لا قيمة و لا شخصية) , فلن يحزن و لن يفرح أي على المستوى النفسي .
و لكن قد يتألم أو يتلذذ على المستوى البدني , فهذا خارج عن معادلة النفسانيات إلى حد كبير .
...
لا يدخل تصور في نفسك , إلا بعد أن تظن أن هذا التصور سيجلب لك راحة أو كبرياءا أو كلاهما بدرجة أو بأخرى .
الراحة و الكبرياء باب مدينة النفس .
و لذلك القرءان حين يريد أن يُثبّت أفكاره في القارئ يذكر الجنة و النار .
ما النار؟ هي محل عذاب (ضد الراحة) و إهانة و ضيق (ضد الكبرياء و السعة) .

و الجنة ضدّها , أي محل الراحة و الكبرياء أو السعة الوجودية .
...
الرغبات أساس كل الحركات و السكنات .
و تتحقق الرغبات بالناس و بدونهم .
و يحقق الناس رغباتهم بثلاث : أعمالهم و تبريراتهم و أحلامهم .

سألت : تتحقق الرغبات بدون الناس ! كيف هذا ؟
فوضّحت : رجل عنده رغبة طبيعية في التنفس , فيجد الهواء حوله . أو تغيير لون بشرته , فيجد الشمس فوقه .
فقالت : قصدك رغبه اي انسان تتحقق بمساعده انسان آخر غيره او بدون .
فوافقت .
...
مدحك الإنسان , قد يجعله يتركك , لأنه اصبح أكبر منك بسببك . و قج تجعله شديد التعلق بك , لأنه لا يشعر بالكبر إلا بك .
فقدّر الأمور بحسب أحوالها و غايتك .
...
من لم يستطع أن يحقق رغبته بعمله , سيسعى إلى تحقيقها بجدل فكره . فإن لم يستطع أن يبرر نفسه , فإنه يرى ذلك التحقق في أحلامه (يقظة أو مناما).
...
ما معنى " فليبتكنّ آذان الأنعام " ؟
الجواب : يخوّفون الناس من السماع إلى مخالفيهم و يمنعونهم من ذلك . " و قالوا لا تسمعوا لهذا القرءان " .
ألا تقرأ " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام " .
...
غاية كل إنسان , أي إنسان , هي الشعور بالرضا .
فمن كان سبب رضاه يتغيّر و يتقلّب , فإن نفسيته ستتغيّر و تتقلّب .
و من كان سبب رضاه ثابت دائم الحضور فإن فرحته لا تنقطع .
" لا خوف عليهم و لا هم يحزنون " .
فلا تشتكي من عدم الفرح , ابحث عن الأسباب التي علّقت فرحك عليها .
كيف تشتكي من اهتزاز سرير نومك و حرارته , إن كنت قد وضعته فوق بركان !
...
سألت الشيخ : هل كان سيدنا محمد عليه السلام يقرأ و يكتب ؟

فقال : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " و أي فضيلة في عدم معرفة القراءة و الكتابة و هي من أسس الإنسانية .
فقلت : و لكن لو كان يقرأ و يكتب , ألا يطعن هذا في حجّية القرءان و إعجازه ؟
فقال : " قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا " فحتى لو كان يقرأ و يكتب سبعمائة سنة , و جاء كل العلماء , فإنهم لا يستطيعوا - و لم يستطعوا - الإتيان بمثل هذا القرءان . فأي طعن هذا .
فقلت : و لكن ألم يقل القرءان " النبي الأمّي " ؟
فقال : و هل تجد و لو مرّة واحدة و بالإشارة أن "أمي" في القرءان تعني لا يقرأ و لا يكتب ؟ الأمي من لم يتعلم كتاب الله بحق " و منهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون " .
فقلت : و ماذا عن قوله تعالى " و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطّه بيمينك إذا لارتاب المبطلون " ؟
فقال : فإذا كان لا يتلو و يخط من قبله , فقد صار يتلو و يخط من بعده . ثم إن هذه تلاوة كتب الأقدمين , كالتوراة . فهو لم يكن من الأحبار أو الرهبان فيكون مجرّد ناقل و مُغيّر . و حتى لو كان , فهل استطاع أحبر الأحبار و أرهب الرهبان أن يأتي بمثل هذا القرءان حتى يكون كونه حبرا طعنا في القرءان . و كيف يكون أمّيا بهذا المعنى من يتلو الصحف , " رسول من الله يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيمة " .

...

قرأت قبل قليل عن الديناصورات .
يُقول "العلماء" : ظهرت الديناصورات قبل حوالي 180 مليون سنة , و انقرضت قبل 60 مليون سنة . و تطورت من زواحف كانت قبلها . فبدأت الديناصورات من كونها بحجم الديك الرومي , إلى أن صارت " بمرور الزمن " يصل بعضها إلى طول 24 مترا , و وزن 34 طنّا ! (يعني من وزن ديك رومي إلى وزن أربعة سيارات هامر كبيرة !) .
بعد أن قرأت ذلك فكّرت و قلت في نفسي :
الذي يستطيع أن يعرف ما الذي حدث قبل 180 مليون سنة . و يثبت وجود كائنات انقرضت قبل 60 مليون سنة . و يعرف وزنها أيضا . ثم الذي يستطيع أن يصدّق أن شيئا بحجم الديك الرومي يمكن أن يتحول ليصير بوزن أربعة سيارات هامر أو يزيدون . الذي يستطيع أن يقبل كل هذا يجب أن يعتبر أساطير العصور القديمة من قبيل الممكنات جدا , لا المستحيلات جدا .
بالإضافة إلى أن قضية العيش في الحاضر و إثبات ما تشهده الحواس فقط تُعتبر - في ضوء مثل هذه الأقوال "العلمية" - قد ذهبت مع العنقاء و التنانين الصينية .

...

الروح طائر
جناحه الأيمن " اذكروني أذكركم "

و جناحه الأيسر " ادعوني استجب لكم " .
رحلته من الفرش , و غايته موطنه أي العرش .
...
لو نظرت في نتاج أي مدرسة كشفية و فكرية و تطبيقية ,
ستجد الكثير من الأمور المعقّدة و المتداخلة و التفريعات الكثيرة جدا .
حين يتم تعليم شؤون هذه المدارس , يضيع الطلاب عادة في التفاصيل و التفاريع . و يظنوا أن العلم بها هو معرفة و حفظ هذه التفاصيل .
هذه طريقة ضعيفة جدا .
الطريقة الأعلى هي التالية : لا تهتم بالتفاصيل , اهتمّ بالأصول .
فإن التفاصيل خرجت من تفعيل هذه الأصول .
و الأصول عادة قليلة , قليلة جدا نسبيا .
و بهذا يتميّز العلماء عن المتعلمين . العلماء يدركون أصول مدارس كثيرة , أما المتعلمون فيتيهون في صحراء تفاصيل مدرسة واحدة .
بتشبيه شائع آخر : العالم كصياد السمك , المتعلم كمن يأكل السمك الذي يصيده غيره .

علّقت إحداهن : طعام الكبار سم للصغار ، قالها استاذ ايمن هارون .
فأجبت : إلا لو كان الطعام هو الماء مثلا ، فإنه يكون مفيدا للكبار و الصغار . كذلك تعلّم أصول المدارس و الحقائق التفصيليه هو من هذا الماء الذي به يصبح كل شئ من التفاصيل حيّا و له معنى نافع و ثابت في ذهن المتعلّم .
...
سألت الشيخ : لو قرأنا أو سمعنا الأحاديث النبوية اليوم , فهل ننال بركة تشبه بركة الصحابة حين أخذوا عن النبي صلى الله عليه و سلم ؟
فقال : ورد في كتاب الإمام البخاري رحمه الله , أن النبي صلى الله عليه و سلم توضأ يوما , فأخذ الصحابة باقي الوضوء من الوعاء فتبركوا به , ثم الذين لم يبقى لهم شيء من الماء أخذوا البلل الذي على أيدي الذين أخذوا من الوعاء الأول . و البركة واصلة للجميع سواء أهل المباشرة أو أهل الواسطة, إن شاء الله.

قالت إحداهن : للأسف يوجد في كتاب البخاري أحاديث كثيرة متناقضة مع القرآن الكريم .
فقلت : لو كان هنا بحث هذه المسأله ، لتكلمنا عليها قليلا . و لكن ندعها و نقول أقلّ ما يقال : رجل جمع نحو ثلاثه آلاف حديثا ، استطاع البعض - مع الجهد و التعنّت - أن يروا في ثلاثين منها مثلا بطلانا ، يعني أقلّ من ٠.١٪ ، برأيي هذا إنجاز فوق العظيم ، مع تسليم ما قالوه . فما الرأي مع عدم التسليم . و لنترك ذلك على هذا .

...
اللسان العربي مثل إسورة من الذهب ,
اللهجات المحلية مثل تغطية هذه الإسورة بالنحاس .
عزّ العربية لن يظهر إلا حين نكشف الغطاء النحاسي عن الأصل الذهبي.
...
من المضحكات (على نمط "شر البلية ما يضحك") :
جهلة العرب المستغربين في شمال افريقيا (كتونس و الجزائر) يقولون "يجب أن نتعلم الفرنسية و إلا لن نتحضر و نلحق بركاب المتطورين " .
لكن جهلة العرب المستغربين في الجزيرة العربية و ما حولها (كالسعودية و الأردن) يقولون " يجب أن نتعلّم الانجليزية و إلا لن نتحضّر و نلحق بركاب المتطورين" .
أقول : بالتأكيد إما أن عرب أفريقيا هؤلاء سيظلوا "متخلفين" حتى لو تفرنسوا , و إما عرب الجزيرة سيظلوا "سلفيين" حتى لو تأنجلزوا ... و إما الاحتمال الأقرب للحقيقة و هو أن كلاهما متخلّف الآن و سيظل و لو فعلوا ما فعلوا .
...
من الأمور التي ترفع الرأس :
لا يوجد دولة في العالم , حتى قرى الصين الفقيرة , إلا و تعتزّ بلغتها الأم و ترى اتقانها أصل لا محيص عنه , و تبني كل التعليم و التقنية عليها . إلا في بلادنا العربية .
تكملة : قصدت رفع رأس القرود المستغربة .
...
قيل : الحلم هو تحقيق رغبة لم يستطع الحالم أن يحققها بعمله و عقله في وقت يقظته .
لكن الإشكال : الرغبة تفترض وجود تصور و إرادة , بينما الحلم قد يظهر بنحو لا يمكن أن نتصوّره لو أردنا , فضلا عن أن ينبع من إرادتنا .
ثم بعض الأحلام تبدو مضادة لرغباتنا الفعلية . و أحيانا نريد أن نحلم بشيء فلا نراه .
لعلّ أصل هذه المقولة هو رغبة واضعها في نسبة أفحش الأشياء للنفوس التي ترى ما تراه , فهو نوع من فرض الجنون و الهلوسة على "عمق" النفس الإنسانية , و الذي هو بدوره وسيلة لتسقيط قيمتها في أعين الناس , لأسباب يعلمها من يعلمها .
هذا لا يعني أنه أحيانا فعلا يكون الحلم تعبيرا عن رغبة ما , كما أنه يكون تعبيرا عن رهبة ما , ثم يكون أيضا مجرد انفعال وقتي بسبب امتلاء المعدة بطعام ما. إلا أن الجزء المتيقّن هو التالي : حلمك يدلّ على شيء ما في نفسك .
أما ماهية هذا الشيء , فهي قضية أخرى , و لا تنحصر ب" رغبة لاواعية" (و كأن هذه العبارة غير متناقضة !) .
...

وجدت في بعض مكتوباتي القديمة : سورة يوسف هي الأصل الأعظم للقرءان كله , و باقي السور فروعها , و تُردّ إليها , و يُفصّل العلم بها .
و اليوم أقول : هذا حق مشهود ثابت . و لكن لا ننسى أن كل سورة في القرءان هي تعبير بصورة ما عن الحقيقة الأصلية بوسائل و أنماط متعددة . و لذلك كان الرجل يسمع سورة واحدة أو يحفظ آية واحدة فيكتفي بها - أي على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم . و هو نوع من ظهور الكل في الجزء , على اعتبار الكلية في المصحف , و الجزء في السور . فيمكن أن ترى كل سورة كمحور , و ترى بقية السور تطوف حولها و تُكمّل معانيها و تفصّلها . إلا أن في سورة يوسف خواصّ لا تجدها في غيرها , و لكل سورة خواصّها .

...

لكل حادث خالق . و خالق الرقابة النفسية هو الخوف . و خالق الخوف هو الجهل و الانخداع و الرغبة في الحياة .
أما خالق الجهل فهو عدم اختيار الحياة الآخرة , أي الحياة القائمة على التأمل .
و أما خالق الانخداع , فهو قصور التأمل و التعمّق .
و أما خالق الرغبة في الحياة , فهو الظن بأن الموت الجسماني نهاية , و الظن بأن النهاية شعور بالألم - و لا أحد يريد الألم الذي لا يحبّه .
فإذن : الذي يحيا للتأمل , و لا يبالي بالموت إذ هو لا يعرفه , فهذا لا رقابة عليه .. إلا قليلا نافعا إن شاء الله .

...

الرقابة النفسية هي الماء الذي كالمهل يشوي الوجوه .
انظر في وجوه أهله , ألا تراه مشويا !

قالت سائله : لم أفهم ، ممكن تفصيل .
قلت : الذي يكبت نفسه و يكتم نفسه بنفسه لاسباب لا يقتنع بها عقله , هذا يعذب نفسه بنفسه .
قالت : الله المستعان .

...

لماذا يقول المشلول " إني أكثر المتحركين جسميا " , و لماذا يقول الأعور "إن كلتي عيناي في سلام تام " , و لماذا يقول الأبيض " إني أسود البشرة " .
لماذا يوهم الإنسان نفسه على غير الواقع ؟
اعترف بالواقع , و اعمل على تحسينه بكل جهدك و بروح فرحة . هذا ما سيجعلك كما تريد لا المهاترات الجدلية و الكلام الفارغ .
هذه خلاصة ما يذكره الناس عن " الواقعية " . فما قيمتها ؟

الجواب : الإنسان كائن نفسي قبل أن يكون كائن " واقعي " أي جسماني . فما يعترف به في نفسه هو الشيء الوحيد الذي سيؤثر فيه فعلا . و لذلك يختار الناس أن " يوهموا " أنفسهم بغير " الواقع " , لأن الواقع النفسي أعلى و أقوى و أقرب لهم من الواقع الجسماني مثلا .
" نفسي نفسي " هي حقيقة مطلب الإنسان .
حكى لي أحد الأطباء ذات يوم أنه رأى في مستشفى "المجانين " رجلا يدّعي أنه المسيح الدجال و آخر يدّعي أنه امبراطور اليابان , و أشياء من هذا القبيل . و هذا الصنف من الادعاءات يُصنّف فورا بأنه "جنون" أو أي تسمية برّاقة معقّدة أخرى يخترعها "علماء النفس " الحداثي . لكن بعيدا عن هذا الاختزال , نسأل : هل فعلا هذا الرجل مجنون ؟
لنضع المسألة بصورة أخرى : امبراطور اليابان نفسه , الذي إن قال أنه امبراطور اليابان لن يُسمّيه أحد بالجنون بل سينحنون له احتراما و تبجيلا أو سيكرمونه , هذا الرجل هل عنده رجل أو كبد زيادة مثلا , هل عنده أفكار و رؤى أعظم , هل عنده أي شيء مغاير لبقية الناس في اليابان بل قد يكون فيهم من هو أشرف منه على مستويات متعددة . بالتأكيد لا . هو في المحصّلة إنسان قال في نفسه أنه "امبراطور اليابان " , ثم لسبب أو لآخر وافق الكثير من الناس على تسميته نفسه بذلك و أعطوه ما تقتضيه هذه التسمية . فإذن لاحظ أن الجنون لا ينبع من التسمي بشيء , و لكن ينبع من عدم موافقة الناس لك على هذا الشيء . و لذلك مثلا النبي عندنا نبي و أعقل العقلاء , و عند من يرفضه مجنون . فإذن معيار الجنون ليس ذاتيا , و لكنه خارجي . كل أحد يدّعي لنفسه أشياء لو صرّح بها للآخرين , قد يجننوه أو يرجموه , و لكن الفرق هو أن البعض يستطيع أن يجعل الآخر يوافقه , و البعض الآخر لا . الصنف الأول هم "عظماء" التاريخ , الصنف الثاني هم كصاحبنا الذي يسكن في مستشفى "المجانين" .
حسنا , فلو لم يبالي أحد الأشخاص بما يقوله الآخرين عنه - كما ندّعي كلنا تقريبا أننا لا نبالي بما يقوله الناس (زورا طبعا) - فمثل هذا اللامبالي , ألا يستطيع أن يصرّح بما يراه لنفسه .
قد يقال : لكن يوجد حقيقة موضوعية , و بهذا النظر أنت تجعل القضية ذاتية بحتة , فلو كان مثلا صاحبنا في المثال السابق هو فعلا امبراطور اليابان , لكانت آثار هذه الحقيقة موجودة , و لكن الواقع أنه لو ذهب لليابان سيلقونه في السجن أو يضحكون على لحيته .
و الجواب : هذا صحيح تماما . و لكن مع فارق واحد جوهري و هو هذا , الأثر الموضوعي متعلّق بالعالم الجسماني الخارجي , و لكن رؤية النفس لنفسها في مقام معين أو في صفة معيّنة هو أمر نفساني جوّاني , و قد يرى الإنسان في نفسه ما لا يظهر له أثر - أثر حسب ما نتوقعه نحن - و لكن قد يرى في نفسه ما يرى له آثارا ما تؤيد وجهة نظره في نفسه , و هذا كاف بالنسبة لكثير من الناس . كم من امرأة مثلا تعتبر نفسها أجمل من الحور العين , أي في نفسها , و لكن الأثر الموضوعي لهذا الاعتبار - كالتفاف الملوك حولها و الرجال عند أقدامها - غير واقع . و كم من رجل

يعتبر نفسه أذكى أو من أذكى خلق الله, و لكن استشارة الكبراء له غير متحققة بل لعله مديره في الوظيفة يلطمه على قفاه كل يوم لسخافته . فوجود الأثر أمر فرعي , قد و قد .
نُلاحظ من هذا الجواب أن العنصر الثاني للتعريف الشائع الجنون هو : الانفصال عن العالم الجسماني الخارجي , و الاكتفاء بالعالم النفساني الجوّاني . أي فصل الظاهر عن الباطن , و اعطاء الأولوية للباطن . و بهذا العنصر , تقريبا كل الأمم مجانين !

...
الجنون - بالمعنى الشائع - يكمن في أمرين :
أن تعطي نفسيتك أولوية على العالم الخارجي .
أن لا يوافق من حولك على ما تدّعيه لنفسك .
أما لو صدّقت في نفسك أنك تنين متحوّل إلى إنسان ,
ثم وجدت حولك من يصدّقك , فستكون من أعقل العقلاء .

...
قلت للشيخ : بعض الآيات القرءانية تدلّ على أنه نزل مرّة واحدة , كقوله "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان " و لم يقل : الذي بدأ فيه إنزال . و غيرها . و لكن الموقف الشائع هو النزول على ثلاث و عشرين سنة . فما التفسير ؟
قال : نزل في ليلة القدر , من شهر رمضان , مرة واحدة . و لكنه لم ينزل جملة واحدة بل جاء مفرّقا على سور و آيات ليقرأه على الناس على مكث .
و قراءة الرسول للقرءان على مكث على الناس على مر السنين , هو الإنزال بالمعنى الثاني , أي الإنزال من الرسول إلى الناس , و هذه حقيقة الموقف الشائع .
و لا اختلاف .

...
سألت الشيخ : يقول البعض أن كلمة " قرءان " معناها "قرأ " و آخرون أنها "جمع" , فما قولكم ؟
فأجاب : قال تعالى " إن علينا جمعه و قرءانه . فإذا قرءناه فاتّبع قرءانه "
فلو كان المقصود ما ذكروه أي واحد من القولين , لأصبح معنى الآيتين هكذا : إن علينا قرءانه و قرءانه . فإذا قرءنا قرءانه فاتبع قرءانه !
لا أقول بهما . لكن أقول , القرءان اسم على الأمثال الآفاقية و الأنفسية الواردة في هذا الكتاب . فالقرءان ضرب أمثال للحقائق المتعالية التي أراد الحق إنزالها . و لذلك قال " إن علينا جمعه و قرءانه " , فإذن " قرءانه " هنا فعل , مثل الجمع . قرءان الشيء هو أمثاله التي تقرن بين الآفاق و الأنفس . أما الجمع فهو جمع الحقائق و المعاني التي أراد إنزالها له . " فإذا قرءناه " أي قرءان هذا المجموع القرءاني المذكور في الآية السابقة " فاتّبع قرءانه " لتعقلها و تعلمها و تعمل وفقها . " ثم إن علينا بيانه " بظهور تأويلها و تبيين ما خفي عليك منها " قل رب زدني علما " .

فالقرءان من القرن , أي الذي قرن بين التوراة و الإنجيل , بين الظاهر و الباطن , بين الله و الإنسان , بين السماء و الأرض , بين التنزيل و التأويل , بني الوحي و العقل . " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .
و الله أعلم .

...
قصة يوسف هي أمثال على رحلة النفس إلى الملك سبحانه .
اقرأ بهذه العين و انظر ماذا ترى .

...
قصة يوسف هي انتقال من العجز إلى الفعل .
لاحظ :
ولد في بيت يعقوب النبي , هذا علو لا يد له فيه .
رأى رؤيا إلهية , علو لا يد له فيه .
ألقاه إخوته في غيابت الجب , سقوط لا يد له فيه .
أخذه التجار كعبد , سقوط لا يد له فيه .
اشتراه العزيز و وضعه في بيته ,سقوط و علو لا يد له فيهما .
أُلقي في السجن , سقوط اضطر إليه و لكن علوّ من حيث اعتصامه بالتقوى (بدأ شيء من الفعل في هذه المرحلة) .
خرج من السجن , علو لا يد له فيه إلا قليلا من حيث فعله في تأويل حديث الملك . فعل أقوى .
وصل إلى الملك و طلب منه أن يجعله على خزائن الأرض , علو له يد فيه من حيث طلبه الموافق لغرض الملك و حاجة الناس , فعل أقوى و أقوى .
صار العزيز ة تمكّن في الأرض , علو لا يد له فيه من حيث إنه قرار الملك , و لكنه فاعل من حيث استغلال الموقف المناسب .
طلب حضور إخوته و سجدوا له , علو له يد فيه من حيث فعله معهم ما فعله .
فلاحظ كيف انتقل الأمر من العجز التام , إلى شيء من الفعلية , إلى الفعلية التامة في آخر المطاف بحيث أن الذين كان عاجزا أمامم أول الأمر صاروا عاجزين أمامه في نهاية المطاف .
إذن هي قصة السفر من العجز و السلبية و الانحصار في أماكن ضيقة , إلى القوة و الفعل و التبوأ من الأرض حيث يشاء . أي من الضيق إلى السعة . من القبض إلى البسط . من الأدنى إلى الأعلى .

...
الملك هو محور قصة يوسف .
لأنه هو الذي عندما وصل إليه يوسف بلّغ يوسف التمكين في الأرض و انتفع بعلم تأويل الأحاديث ظاهرا .

فلو افترضنا أن الملك لم يخرجه من السجن , لكان سيموت فيه و تنتهي القصة.
و لو كان لم يقبل طلبه في جعله على خزائن الأرض , لما استطاع أن يأتي بأبويه و أهله و تتحقق رؤياه .
فالعمود الفقري في المثل هو المشهد الذي يتكلّم عن الملك .
تحققت رؤيا يوسف بكلمات نطق بها الملك . و في ذلك عبرة لأولي الألباب .
...
مراحل سفر يوسف , ست .
من البدو إلى غيابت الجب إلى مصر , إلى المدينة , إلى السجن , إلى رأس المدينة .
نقطة , نزول , ارتفاع , ارتفاع أكبر , نزول شديد , ارتفاع مطلق و نهائي .
ففي السفر النفسي و المعراج المعنوي لا تتوقع أن الأمر سيكون صعود دائما, ثم تأمل أن قبل الارتفاع الأكبر جاء نزول شديد جدا لعله أشد نزول في حياته .
و الناس أصناف بالنسبة لهذه المراحل الست .
منهم من يقعد في البدو .
منهم من يموت في الجب .
منهم من يرتكب الفاحشة مع امرأة العزيز أي هوى النفس بالأمّار بالسوء و يبقى عندها .
و منهم و منهم على بقية المراحل .
و لكن المخلص (من الحق) و المخلص (للحق) هو وحده الذي ينتقل من البدو و يصل إلى رأس المملكة . " كذلك نجزي المحسنين " .

علّقت إحداهن ملّخصه ما فهمته : تدرج حتى وصل ولم تلهه العقبات او الفتن .
و أحسنت .
...
من المعلوم أن التحدّث باللهجات المحلّية هو تكسير لقدرة العقل على التعبير الدقيق و الحرّ , و هي القدرة التي يُيسّرها النطق بالفصحى .
و لكن من المعلوم أيضا أن الفصحى هي للكتابة "الرسمية" و أيضا لنشرات الأخبار و ما شاكل . و ليست " لغة الشارع " .
لكونها ليست لغة الشارع , لا في البلاد العربية فضلا عن غيرها , بدأت تظهر مقولات " موت اللغة العربية " أو " انقراضها " . و هي مقولات بعضها مبالغ فيه جدا , و بعضها مجرد رغبات أهل الحقد الظاهرة أو المستترة . و لكن يوجد فيها معنى صحيح .
الفكرة هي التالي : اللغة - أي لغة - لها مدخلان و مخرجان . أما المدخلان فالأذن و العين . أما المخرجان فاللسان و اليد .

العربية الفصحى اليوم - في الحياة العامة للناس - مقروءة و مكتوبة من الصين إلى المغرب . و هذه لا إشكالية فيها على الإطلاق .
الإشكالية تبدأ عن العربية المسموعة و المنطوقة . فنجد أنها كذلك فعلا في بعض المجالات مثل الدينية و الإعلامية إلى حد ما , و باستثناء أولئك الأفراد الذين يختارون التكلّم بالفصحى في حياتهم اليومية (و ينالهم من السخرية ما ينالهم كما هو معلوم و يُسبب سواد الوجه) قلّة قليلة , و مع الأسف يرتبط هؤلاء كثيرا بالجماعات المجرمة و الخارجية و التكفيرية و السياسية الانتهازية و ما أشبه , و هذا سبب آخر للسخرية منهم بل لعله السبب الأول .
هل يمكن أن تصبح الفصحى مرّة أخرى مسموعة و منطوقة في كل مجالات الحياة و المعيشة ؟ هذا هو سؤال القرن في هذا الباب من المسائل . و كيفية الإجابة النظرية و العملية على هذا السؤال ستحدد مستقبل عالمنا .
فلننظر لاحقا إن شاء الله في هذه المسألة . و الله المستعان .
...
نحن ننطق بحسب ما نسمع ,
و نكتب بحسب ما نقرأ .
و لذلك قد يحسن معظم العرب بل و غير العرب الكتابة بالعربية الفصحى ,
و لكن يعجز معظم العرب اليوم عن النطق بها .
و لذلك أيضا كان العرب قبل الإسلام مثلا ينطقون بالفصحى بل و يرتجلون و يحفظون الأشعار " المعقدة " بالنسبة لنا بطريقة عجيبة , بالرغم من أن أكثرهم لم يكن يعرف حتى شكل الحروف العربية , و إنما أخذها سماعا .
لأن باب الأذن مغلق , باب اللسان مُقفل .
أهم المهمات في هذه المرحلة من مسيرتنا هو فتح باب الأذن على العربية الأصيلة .

علّقت إحداهن : يوجد موضه الان يدخلوا اولادهم مدارس تعلم الانجليزيه بكثافة .
فعقّبت عليها : فائدة ان يتعلم الإنسان لغات بعد تعلم العربية . أما تعلم الانجليزية قبل العربية أو باهتمام أكبر فهو ليس فقط موضة لكنه مصيبة .

...
إلى الآن أحاول أن أجمع الأسباب التي لا تجعلنا نسمع و ننطق العربية الصحيحة في كل مجالات حياتنا , و لكنني أجد الأمر صعبا .
و لا أعلم ما هو الفرق بين أن نقول شيئا بالفصحى أو بالمكسرة الفوضوية, فلا أقل أنهما مستويان , و لكن ترجح الفصحى لسبعين اعتبار و ميّزة لا توجد في المكسرة .
قال بعضهم لي : لأن الفصحى ليست لغة عالمية و علمية .
فقلت : و هل اللهجة الحجازية أو المصرية مثلا لغة عالمية و علمية !!

سبحان الله ماذا يحدث للذهن حين تمتلئ النفس بعقد النقص و الخرافات الحداثية .
قال البعض الآخر : لأن العلوم ليست مترجمة للفصحى .
فقلت : العلوم مترجمة للعبرية (و هي لغة في أصلها لا توازي أذيال العربية و في صيغتها الحديثة صُنعت قبل بضعة عقود) , و مترجمة للصينية , و لليابانية , و للبرتغالية , و للغات لا حصر لها و كلها لم تشمّ رائحة عالمية العربية لمدة ألف سنة أو أكثر . فإذن عدم الترجمة هو نقص في العرب , لا في العربية .
...
أيُعقل أن تترجم العلوم إلى العبرية , و لا تترجم إلى العربية ! هذه وصمة عار على جبين كل مسؤول عن ذلك لا يمحوها الدهر . مجموعة من اليهود الصهاينة المحتلّين لأرض لا توازي زاوية من زوايا عالمنا العربي و الإسلامي , قامت ضدهم خمسة حروب و حولهم من يريد إبادتهم , و مع ذلك استطاعوا أن يجعلوا العبرية لغة جامعة بين أناس من أكثر من مائة دولة , يتكلمون أكثر من ثمانين لغة , و وحّدوهم في لغة مصطنعة إلى حد كبير واحدة. غطّوا وجوهكم بالسواد يا كل مسؤول عن هذه الفضجية . عشرة مليون يهودي غريب في أرض غريبة و بيئة معادية يقومون بما يخجل و يتكاسل عن القيام به ثلاثمائة مليون عربي و مسلم في بلادهم و عقر دارهم و بينهم و بين أنفسهم !
...
حين تكون الحكومة ملكية أو إمارة , لا تأخذ من الشعب بل تعطيه , يحق لها أن تتصرف بإطلاقية و أحادية .
لكن حين تبدأ الحكومة بأخذ ضرائب , كائنا ما كان التفسير و التبرير , فإن الدور ينعكس و يصبح للشعب الحق في أن يطلب بل يأمر و ينهى أحيانا .
و في اللحظة التي يدفع الشعب فيها ضرائب , مهما خفّت , و لا يأخذ حقوقه كامله مكملة , و لا ينال قسطا أوسع في حرية التصرف و التعبير , فيقينا ... انتظر الثورة .
قبل المسارعة في فرض الضريبة , يجب أن تنتبه الحكومة إلى المسؤولية الناشئة عنها .
لن يستمر حال الشعب في دفع شيء بدون مقابل , الشعوب لا تفهم و لن تقبل - عاجلا أم آجلا -" المجانية " خصوصا في التعامل مع الحكومة المركزية , و بأخص الأخص شعوبنا العربية .
...
بعد أن عصرت ذهني لأربع ساعات ظهر لي أن هذه هي كل العقبات الفكرية و النفسية التي تمنع جعل الفصحى مسموعة منطوقة في كل مجالات الحياة . من استطاع أن يزيد عليها فليتقدم مشكورا حتى نجيب عنها إن شاء الله كلها مرّة واحدة .
(1- الخجل بسبب أسلوب نطقها
2- ثقلها على اللسان
3- عدم التعوّد عليها
4- عدم تحدث الشارع بها

5- الوظائف تتطلب الأجنبية
6- صعبة في معجمها و نحوها
7- لأننا سنظهر كمتخلفين سلفيين كالعرب القدامى
8- لأن العالم الغربي سيسخر منا
9- قلّة الإنتاج العربي للكتب
10- العلوم غير مترجمة
11- قلة المفكرين و الشعراء و المثقفين العرب المعاصرين أو انعدامهم
12- نحتاج أن نتعامل مع العالم الأجنبي عموما , و ندعوه للإسلام خصوصا فيجب أن نتكلم لغاته.
13- العربية لغة الغزاة الأعاريب المحتلون , فهي لغة غير شرعية
14- وجوب قبول الأمر الواقع الذي لا يستعمل الفصحى
15- فشل الدارسين و المُعلّمين في العربية اليوم .
16- مغالاة البعض في الدعوة إلى الفصحى تُنفّر منها .
17- نريد أن نبدع مثل الغرب فيجب أن نتبنى لغته لنفهم ثقافته و حاله فنصير مثله أو قريب .
18- ليست هناك أمّة تحيط لغتها بهالة التعظيم و التقديس مثل العربية , و هذا شذوذ عن الوضع العام.)

ملاحظه : لم يعقّب أحد بإضافه .

...

دخلت على الشيخ و رأيته متعجّبا متفكّرا .

فقلت : كيف حالك ؟

قال : قبل قليل اكتشفت أني موجود !

...

قال لي الشيخ مرّه : لا يحدث شئ للإنسان الكامل إلا و له معنى عالمي .

فقلت : حسنا ، سقوط رسول الله صلى الله عليه و سلم في إحدى الأيام عن حصانه و انكسار جزء من بدنه ، ما معناه ؟

قال : الرسول هو الروح ، و الحصان هو النفس ، و السقوط هو غلبه النفس للروح باتّباع هواها . و حيث أنه حدث للرسول فهو إشاره إلى وقوعه في الأمّه من بعده ، و قد وقع فعلا حين استولت دوله أهل الهوى و النفس و الظن من غير العلويين على دوله العلويين المحمديين ، ألسنا إلى اليوم أصحاب بدن مكسور من حيث جزء الإمامه الظاهره .

...

تستطيع أن تتعلّم أي لغه ،

بدون أن تنظر يوما في كتاب نحو أو معجم بل و بدون أن تعرف الحروف المكتوبه أيضا .

هذا ليس استثناءا ، هذه هي الحاله العامّه لمعظم الناس على مر الأزمان .
الأذن هي باب مدينه اللغه ، و مفتاحها الكلام "الواقعي" أي الذي له معنى كالقصص و الأخبار و المحادثات بين الناس و هذا أول ما يسمعه أي إنسان في العالم حين يتعلّم لغته بسماعها من أهله .
أكبر أسباب فشل - الفشل المقصود برأيي - في تعليم العربيه الفصحى هو عكس هذا الأسلوب الفطري الطبيعي ، أي تقديم النحو على الممارسه الفعليه المعنويه للغه .

...

لو قلت أنك ستتعلم الألمانيه مثلا ، سيُهنئك معظم الناس عندنا أو لا أقلّ سيعجبون بك .
هذا بالرغم من أن الألمانيه لغه غليظه بشعه عند النطق ، و ثقيله جدا .
الغريب أن نفس هؤلاء المباركون لك ، هم الذين يعتبرون نطق العربيه الفصحى "ثقيل" على اللسان.
فتاَمل .

...

معظم ما نجده اليوم في أنفسنا - و أنا من هؤلاء إلى حد ما و الأمر في تناقص إن شاء الله - حين نسمع شخصا يتحدّث بالفصحى ، و كأن الأمر يجلب معه السخريه ،
لو تأملت في نفسك ستجد أنه مبني على المسرحيات و المسلسلات المصريه غالبا التي استعملت النطق بالفصحى كوسيله للسخريه . و لا يوجد أي أساس آخر له .
و الدليل أنه حتى المسلمين من العرب ، الكثير منا ، قد نسخر أو نضحك ممن ينطق الفصحى أمامنا، و لكننا نعلم في قراره أنفسنا أن المصطفى صلى الله عليه و سلم لو كان أمامنا كان سينطق بالفصحى أيضا و بالتأكيد ليس باللهجه السوريه أو المصريه .
فمع علمنا بذلك ، إلا أننا لا نرى هيبه و جمالا للفصحى - إلا من رحم ربي - و لا نعتبر ذلك إمتدادا للوجود اللساني للمصطفى و الأخيار من الأولين عليه و عليهم السلام .
كل عربي فصيح ، هو شعا ع من شمس النبوه من هذه الحيثيه ، سواء كان ضعيفا أو قويا .

...

هذا هو الأساس النظري الذي عليه قبل علماء المسلمين وجود الاختلاف بين العلماء و الفرق :
طرق المعرفه أي معرفه و اعتقاد ، ثلاث : الكشف و الاجتهاد و العاطفه .
فإن انكشف لك شئ ، فهو حجّه عليك لا على غيرك .
و إن اجتهدت بفكرك فوصلت إلى نتيجه ، فالمبدأ الموضوع هو "الاجتهاد لا ينقض الاجتهاد"
و إن مالت عاطفتك تجاه شئ دون شئ ، فلغيرك من العاطفه كما لك كذوق الطعام .
بالتالي أنت مسؤول أمام الحق على نفسك فقط ، و هذا مصداق القرءان " و كلّهم ءاتيه يوم القيامه فردا " .
فكل من جبر غيره على كشفه أو اجتهاده أو عاطفته ، فهو طاغيه من المتفرعنين . و هذا ما نفر منه أهل التحقيق و المعرفه من المسلمين . و الحمد لله رب العالمين .

...

إن عرفت بالكشف ، فالحجّه عليك دون غيرك .
إن علمت بالاجتهاد ، فاجتهادك لا ينقض اجتهاد غيرك .
إن اعتقدت بالعاطفه ، فوزن عاطفتك كوزن عاطفه غيرك .
هذا هو الأساس الحقيقي ل " التعدديه " . فمن عقله قبل فعلا وجود تعدديه لا مجرد أقوال .

...

و الحمد لله رب العالمين .

...